

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

T
14-6
C. 1

Thesis Title:

"UMAR FAKHOURY"

عمر فاخوري
سيرته وادبيه
By

Ameen Rihani
(Name of Student)

Approved:

Professor A. Karam

A. Karam

Advisor

Professor M. Najm

M. Najm

Member of Committee

Professor K. Hawl

K. Hawl

Member of Committee

Professor N. Naimy

N. Naimy

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: 25.6.1971.

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

T
1456

C. 1

Thesis Title:

"UMAR FAKHOURY"

عمر فاخوري
سيرته وادبيه
By

Ameen Rihani

(Name of Student)

Approved:

Professor A. Karam

Ameen G. Karam

Advisor

Professor M. Najm

M. Najm

Member of Committee

Professor K. Hawi

K. Hawi

Member of Committee

Professor N. Naimy

N. Naimy

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: 25.6.1971.

(THESIS RELEASE FORM)

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis release form

I, Ameen Rihani (student's name)

authorize the American University of Beirut to supply
copies of my thesis to libraries or individuals on
request.

OR

~~do not authorize the American University of Beirut
to supply copies of my thesis to libraries or in-
dividuals.~~

Ameen Rihani
Signature

June 29th 1971
Date

(Use whichever wording is applicable.)

عمرفاخورى

سيرته وادبه

بقلم

امين السبرت الريحاني
اطروحة اعدھا لنيل شهادة الماجستير

من

الجامعة الاميركية في بيروت

١٩٧١

الفصل الاول

سيرته

أسرته:

ينتمي عمر فاخوري الى اسرة بيروتية اتخذت منطقة البسطة، بمدينة بيروت، مقراً لها منذ زمان مديد ~~يعتبر~~ تحديد ~~ه~~ . ويلوح ان معظم افرادها كانوا من صغار التجار . وآل الفاخوري ، على العموم ، اقرب الى المستوى الشعبي المتواضع منهم الى البورجوازية العالية . ولربما استرعى الباحث لاول وهلة ، ان الاسرة نموذج للعائلة السنية اللصيقة ببيئة " البسطة " ، في حفاظها على التعاليم الدينية السنية ، ومراعاتها للتقاليد المتوارثة ، والتزامها نمطا من الحياة لم يطرأ عليه تغيير مفاجئ ، ملحوظ حتى في عهد الانتداب الفرنسي ، وموقفها السياسي المرتبط الى حد بتكتلها الديني ^(١) . وليس ينبئنا التحري ان مبرزاً منهم قد عظم شأنه او تألق نجمه في صنع مجيد او جاء عريض ، يحول هذه الاسرة عن محورها وينقلها بالكلية من وضع اجتماعي مغمور الى مكانة مرموقة ، غير ما ذكر عن منجزات طائفة من افرادها النابهين في العلم . وفيهم عبد الباسط الفاخوري ^(٢) ، الذي تولى مركز افتاء بيروت ، وهو فقيه حنفي ، له مؤلفات عدة في التاريخ الاسلامي ، وهو يعتبر من أئمة الحديث في زمانه . وفيهم ايضا محمد الفاخوري ، عضو في مجلس ادارة ^(٣) بيروت . ومن ادبائهم رائف الفاخوري ^(٤) الذي كتب في الصحافة المحلية ، وله بعض التأليف .

على مثل هذا النحوتيد واسرة الفاخوري بحدود الربع الاخير من القرن التاسع عشر ^(٥) .

-
- (١) من حديث مع وجيه فاخوري ، شقيق عمر ، بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
(٢) (٠٠٠ - ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م) هو عبد الباسط بن علي الفاخوري ، البيروتي ، الحنفي . فقيه اسهم في بعض العلم الدينية . تولى الافتاء في بيروت . من مؤلفاته : " الكفاية لذوي العناية في الفقه " ، " المجالس السنية " ، " ذخيرة اللبيب في سيرة الحبيب صلعم " ، " تحفة الانام في تاريخ الاسلام " و " فرائد العقائد وفوائد القواعد " . (كحالة ، ٥ : ٦٩) .
(٣) اى بمثابة نائب في المجلس النيابي اليم . كان عضوا في اللجنة التنفيذية لـ " جمعية الاصلاح العام في ولاية بيروت " (زين نور الدين زين ، " نشوء القومية العربية " ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ٩٨) .
(٤) (٠٠٠ - ١٣٢٣ هـ - ١٩٥٤ م) قصصي من اهل بيروت . انتخب عضوا بجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية بלבنا . له مسرحية " جابر بن عثراء الكرام " و " الريال الزائف " . (كحالة ، ٤ : ١٤٩)
(٥) من مقابلة مع وجيه فاخوري ، شقيق عمر ، بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .

مولده ونشأته:

هو عمر بن عبد الرحمن بن علي الفاخوري^(١) . ولد في بيروت يوم الثلاثاء في الخامس عشر من شهر ايلول عام ١٨٩٥ (٢٦ ربيع الاول عام ١٣١٣ هـ) ، في حي آل يموت من احياء البسطة ، وبمحلة الشيخ رسلان ، حيث مبنى البلدية حالياً . وفي تعيين تاريخ مولده كتب عمر في مذكراته عام ١٩١٢ يقول : "عشرون عاماً وعامان! . . . (٢) نصف عمري ، وحياتي خلالها قاحلة . . . (٣) .

تلقى ابوه عبد الرحمن مبادئ القراءة والكتابة في احد الكتاتيب بحي البسطة . وما ان حفظ القرآن في تعليمه الابتدائي حتى انصرف الى العمل التجاري . يبيع الخروضات والعقاير بالجملة والفرق ، في سوق العطارين المعروف اليوم بسوق اياس . وكان والد عمر حسن المعشر ميالا الى المرح والفكاهة^(٤) قنوعاً يكنفي برح " الفراغة " ان تعذر الكسب ، " قباع الاصناف " الفقيرة برأس مالها^(٥) .

اما والدته فعائشة ابنة محمد تعبانبي ، من سكان بيروت . وآل تعبانبي فرع من اسرة الحوت البيروتية . وذكر لنا وجيه فاخوري ، شقيق المؤلف ، ان امه لم تتلق مبادئ القراءة والكتابة ، الا انها فطرت على ذكاء يرفده روح مرح ، وقد ورث عمر بعض ما فطرت عليه .

نشأ عمر في منزل حافظ اهلوه على الشعائر الدينية ، اذ والداه من اهل التقى ، لا يخلان في اداء الفرائض سيما الصلاة والصوم . ناهيك ان اسر الفاخوري والتعبانبي والحوت تضم بين افرادها

-
- (١) وليس بن عبد الرحمن بن الشيخ عبد الباسط الفاخوري كما ذكر خطأ عزيز خوري في رسالته الجامعية "عمر فاخوري حياته وآثاره" في الجامعة السورية عام ١٩٥٥ ، ص ١ ، وكما ذكرت خطأ ايضاً الانسة حياة كساب في كتابها "عمر فاخوري الاديب الثائر" الصادر في طرابلس ١٩٦٧ ، ص ١٢ ، وكما اوردت ذلك ايضاً السيدة وداد سكاكيني في كتابها "عمر فاخوري اديب الابداع والجماهير" الصادر في القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٦ ، ضمن سلسلة اعلام العرب . فقد ذكر لي الاستاذ وجيه فاخوري ، شقيق عمر ، ان جدهم لوالدهم هو علي الفاخوري وليس عبد الباسط الفاخوري الذي ، وان كان من الاسرة نفسها ، لا تربطه بعائلة عمر صلة نسب مباشرة .
- (٢) تاريخ مولده عام ١٨٩٥ وليس عام ١٨٩٦ كما ذكر رئيس خوري في مجلة الطريق ، ٩ : ٥ و ١٠ : ١ (١٩٤٦) . وربما كان مصدر الخطأ اعتبار تاريخ وفاته (١٩٤٦) مطابقاً لمرور خمسين سنة على مولده . والصحيح انه توفي عن واحد وخمسين سنة اي انه ولد عام ١٨٩٥ لا ١٨٩٦ .
- (٣) مجلة الثقافة الوطنية ، العددان ٤ - ٥ ، ص ٣٠ (تموز - آب ١٩٥٦) .
- (٤) من مقابلة مع الاستاذ وجيه فاخوري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
- (٥) فاخوري ، عمر ، "اديب في السوق" ، (المكشوف ، مطابع الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٤) ص ١٤٦ .

عددا من شيخ الدين .

كان عمر بكر والديه . وله شقيقان هما وجيه ومواهب . اما وجيه فدرس الحقوق وزاول المحاماة ودخل القضاء ، ثم عاد الى المحاماة . واما مواهب فانصرف الى دراسة الرياضيات ، وعلمها ، وله فيها مؤلفات مدرسية . والشقيقان يتقنان الفرنسية فضلا عن العربية .

تلقى عمر مبادئ القراءة والكتابة في كتاب الشيخ عيسى قاسم المعروف بمدرسة "المعلم عيسى" قرب الجامع العمري الكبير . وكثيرا ما كان يلعب في الازقة مع سائر الصبية في طريق ذهابه وايابه ، بين البيت والمدرسة . فاحياء بيروت الضيقة القديمة كانت ملاعب طفولته . ومدرسة الشيخ عيسى ، كسائر كتائب ذلك العصر، تخدم علومها بحفظ القرآن ، بعد الوقوف على مبادئ الحساب الأولية .

الكلية العثمانية:

ويبدو ان الوالد كان ينوي نقل عمر الى حانوته ليساعده في التجارة ، فيتمرس بها منذ الصغر . غير ان ميل ولده كان نحو الاستزادة من العلم فيقصيه العلم قدر المستطاع عن عالم التجارة الذي لم يستهموه . وكان ان ارسله ابوه ، بحدود عام ١٩٠٦ ، الى مدرسة الشيخ احمد عباس الازهري (١) في محلة زقاق البلاط ، وهي الكلية العثمانية التي عرفت فيما بعد بالكلية الاسلامية حين انتقلت الى برج ابي حيدر نحو عام ١٩١٢ . من اساتذة عمر في تلك الكلية: الشيخ مصطفى الغلاييني (٢) ، مدرس اللغة العربية ، والدكتور بشير القصار (٣) وبشير القضماني (٤) ويوسف حرفوش (٥) وسلاح

(١) (١٢٧٠ - ١٣٤٥ هـ) (١٨٥٤ - ١٩٢٧ م) هو تلميذ عمر الانسي والشيخ محمد عبده والشيخ يوسف الاسير وخريج الازهر . ولد وتوفي في بيروت . من مؤلفاته: "تاريخ اداب اللغة العربية" و"رواية السباق" . (كحالة، ١: ٢٥٩) .

(٢) (١٣٠٣ - ١٣٦٤ هـ) (١٨٨٦ - ١٩٤٥ م) مصطفى محمد سليم الغلاييني . ولد في بيروت . تعلم في الجامع الازهري في مصر . عاد الى بيروت واصدر مجلة النبراس وانتسب الى حزب الاتحاد والترقي . انضم الى حزب الائتلاف ثم حزب الاصلاح . رئيس المجلس الاسلامي في بيروت . قاض شرعي . عضو المجمع العلمي العربي بدمشق . توفي في بيروت في ١٧ شباط . من مؤلفاته: "الاسلام روح المدنية او الدين الاسلامي واللورد كرومر" ، جامع الدروس العربية ، نظرات في كتاب السفر والحجاب المنسوب لنظيرة زين الدين ، نظرات في اللغة والادب ، وديوان شعر . (كحالة، ١٢: ٢٧٧) .

(٣) (١٣٥٣ - ١٣٥٤ هـ) (١٩٣٤ - ١٩٠٠ م) طبيب ومعلم . ولد ببيروت وتعلم الطب في الجامعة الاميركية وتولى ادارة الكلية الاسلامية في عهد صاحبها احمد عباس الازهري . تولى التدريس والتفتيش في مدارس المقاصد الى ان توفي ببيروت . من اثاره: "موجز التاريخ العام" ، "اوليات في الحساب" . (كحالة، ٣: ٤٧) .

(٤) لم (اشر) على ترجمة لحياته .

(٥) (١٣٣٥ - ١٣٣٥ هـ) (١٩١٧ - ١٩٠٠ م) من رجال التربية والتعليم . ارسل الى فرنسا مع بعض

الدين الرفاعي^(١) . كان الاهتمام بتدريس اللغات الاجنبية ضئيلا . فلم تكن اللغتان الفرنسية والتركية بالمستوى الذي يؤهل الطالب للاستفادة من ادابهما^(٢) على الرغم من ان العناية بالفرنسية كانت تقارب احيانا العناية بالعربية^(٣) . غير ان اهتمام عمر بالترجمة منذ ذلك العهد المبكر دفعه الى مزيد من تحصيل اللغة الفرنسية . وكثيرا ما كان يترجم القصص البوليسية والروايات لتكون مواضيع مسرحيات تمثل في المدرسة . وكان يطبع هذه الروايات صاحب المكتبة الاهلية في بيروت محمد جمال^(٤) . اما الخطابة فكانت مجالا رحبا يتبارى فيه الطلاب ويعملون من خلاله على ترسيخ ملكتهم العربية . وبلاضافة الى هذا النشاط الثقافي في الكلية العثمانية، الذي كان عمر من ابرز المشتركين فيه ترجمة وخطابة، شغف الفتى بمطالعة الكتب . فكان يختلس الخطى الى الكني توفيق كبوش، وهو تحت درج من الادراج لبيتاع منه الكتب الحاملة سير ابطال الاساطير العربية كسيرة عنقرة والملك سيف والمهل . واذا خاف سطوة جده/ اخبأ كتبه على سطح البيت ليتمكن من التسلسل اليها ليلا فيقرأها باطمئنان بعد ان يرقد اهله . ولكم احرق جده تلك الكتب ليرد حفيده الى "الطريق القويم" ولكن دون جدوى^(٥) .

اما (رفاق) عمر في الكلية العثمانية، فمنهم الشهداء عمر حمد^(٦)، وعبد الغني العريسي^(٧)،

= (تابع ٥ ص ٣) المنكوبين في حوادث سنة ١٨٦٠ للدراسة في فرساي . درس في كلية الالباء اليسوعيين في بيروت . من اثاره: "المراسلة التجارية في اللغتين العربية والفرنساوية"، والمنتخبات العامة في اللغة العربية . (كحالة، ١٣: ٢٨٨) .

(١) لم اعثر على ترجمة لحياته .

(٢) خوري، رثيف، "عمر فاخوري في خمسين سنة"، مجلة الطريق، ٩: ٥ و ١٠، ٢ .

(٣) من مقابلة مع وجيه فاخوري في ٢١ تشرين ثاني ١٩٦٩ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) خوري، رثيف، "عمر فاخوري في خمسين سنة"، مجلة الطريق، ٩: ٥ و ١٠، ٢ .

(٦) (١٣١١ - ١٣٣٤ هـ) (١٨٩٣ - ١٩١٦ م) عمر بن مصطفى حمد . درس في الكلية الاسلامية .

نظم الشعر باكرا . علم في الكلية نفسها وحرر في بعض الصحف المحلية . قرأ الى البادية مع رفاق له

هربا من جمال باشا . لكنه اعتقل واعدم شنقا في بيروت . جمع شعره ونشر في ديوان بعد وفاته .

(الجندى، ادهم، "شهداء الحرب العالمية الكبرى"، مطبعة العروبة، دمشق، ١٩٦٠، ص ١١٥ - ١١٧) .

(٧) (١٣٠٨ - ١٣٣٤ هـ) (١٨٩١ - ١٩١٦ م) كاتب صحافي، سياسي . ولد وتعلم ببيروت .

واشترك مع فؤاد حنتش باعداد جريدة الفيد اليومية . دخل مدرسة الصحافة في باريس ودرس علم

السياسة الدولية . عاد الى بيروت واشترك مع عارف الشهابي في متابعة اصدار الجريدة ونقلها الى

دمشق في بدء الحرب العالمية الاولى . قبض عليه وسبق الى الديوان العرفي في عاليه ثم حكم عليه

بالموت شنقا في بيروت . من اثاره: "المختار من ثمرات الحياة" (كحالة، ٥: ٢٧٧) .

والاخوان محمد (١) ومحمود المحمصاني (٢) . وكان هؤلاء مع عمر من اكثر الطلاب حماسة وطنية . غير ان العمرين جمعتهما موهبة ادبية مبكرة: عمر حمد ينظم القصائد الوطنية وعمر فاخوري يفكر بوضع كتاب عن اليقظة العربية (وقوف العرب بوجه الاتراك) (٣) . والى جانب هذا النفر الذي شغلته الهموم السياسية، صادق عمر عددًا من سائر زملائه الذين شكلوا معا حلقة شبه ادبية واصدروا مجلة مدرسية تدعى "التلميذ" واخرى تدعى "الزهرة" (٤) . ومن هؤلاء الاصدقاء معروف الارناؤوط ، وبشير النقاش وعمر الزعني (٥) .

في ذلك العهد، اى بين ١٩٠٦ و ١٩١٣ كان عمر، وهو لطالب النشيط في الكلية العثمانية ، يراقب الاحداث السياسية من بعيد . شهد بداية الصراع بين العرب والاتراك (٦) . كما شهد ردات الفعل الناتجة عن هذا الصراع . ويتضح موقف الكلية العثمانية من تلك الاحداث بان استبدل اسمها باسم الكلية الاسلامية . فالشيخ احمد عباس من خريجي الازهر، لا يلقى حرجا في ان يتنازل عن عثمانيته لاسلامه . وهو بذلك يعزز عروته المحافظة على الاسلام . كذلك كان الجو السياسي والديني السائد بين طلاب الكلية . ولعل هذا الجو، هو الدافع المباشر الذي دفعه من بعد الى وضع باكرته الادبية "كيف ينهض العرب" .

- (١) (١٣٠٥ - ١٣٣٣ هـ) (١٨٨٨ - ١٩١٥ م) محمد بن مصباح المحمصاني . حقوقي ، سياسي ، كاتب . ولد في بيروت وتعلم فيها بالكلية العثمانية . ثم حصل على شهادة دكتور في الحقوق من باريس . من مؤسسي جمعية العربية الفتاة . دخل في الجمعية الاصلاحية واعتقل خلال الحرب العالمية الاولى ، فحوكم في الديوان العرفي في عاليه بتهمة تأسيس فرع اللامركزية ببيروت والتحريض على الانفصال عن الدولة العثمانية والتظلم من الترك، واعدم شنقا ببيروت . من اثاره: "دعاة الفكرة الصهيونية" (كحالة) ١٢ : ٢٣ .
- (٢) (١٨٨٤ - ١٩١٥ م) محمود بن مصباح المحمصاني . درس في مدارس بيروت، ثم انصرف للتجارة . في ٢١ آب ١٩١٥ اعدم شنقا في بيروت مع اخيه محمد وشهداء القافلة الاولى . (الجندى، ادهم، "شهداء الحرب العالمية الكبرى"، مطبعة العروبة، دمشق، ١٩٦٠، ص ٧٧) .
- (٣) قلعجي، قدرى، "عمر فاخوري يتحدى جمال باشا"، مجلة الرسالة، ٢ : ٥٦ ، ٥٧ و ٥٨ (كانون الثاني ١٩٥٦) .
- (٤) مروءة، حسين، "اقانيم ثلاثة تلاقت في شخصية عمر فاخوري"، الطريق، ١٥ : ٥ و ٦ ، ١٥ ، ١٦ (يار حزيران ١٩٥٦) .
- (٥) من مقابلة مع وجيه فاخوري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
- (٦) يومذاك كانت رياح جديدة تهب في الامبراطورية العثمانية ناشدة الاصلاح . والغاية من ذلك اقامة مساواة تامة بين جميع المواطنين العثمانيين . وتجسدت تلك الحركة بالمطالبة بقانون اساسي او دستوري يقيد سلطة السلطان المطلق . وتم لها النجاح بين اعلان الدستور في ٢٤ تموز ١٩٠٨ بمساعي جمعية الاتحاد والترقي ، وبعد هذه الخطوة خلع السلطان عبد الحميد عن عرشه عام ١٩٠٩ . ولكن سرعان ما انتهجت جماعة "تركيا الفتاة" سياسة عنصرية طورانية انتهت الى ردات فعل كانت السبب المباشر في الدعوة الى القومية العربية .

فبتاريخ ٢٥ شباط ١٩١٣ كتب عمري مذكراته الخاصة عن الغبطة الضائعة التي عرفها في عهد
الحدادة:

"كنت اذهب صباحا الى المدرسة وارجع مساء الى البيت ، حاملا في يدي كتابا ، وعلى شفتي
ابتسامة وفي صدري نشوة سرور كم اتمنى الان لو انها كانت تدوم!" (١)

وكانه يحاول تحليل تلك النشوة وذلك السرور بقوله:

"لي في المدرسة اصدقاء احبهم ويحبوني ، ومجال رحب نوعا ما يمكنني من اظهار نتائج اعمالتي ،
وشمار تعبي . اشتغل واسعى واحصل ما استطيع تحصيله ، دون ان يقف في وجهي معارضا او يمنعني
حاجز من الحواجز." (٢)

هكذا ينتهي عهد عمر بالكلية العثمانية: حماسة وطنية ادت الى وليد ادبي ظمير بعد عام ،
ورافقت ظهوره قصة درامية حول مصير الكتاب . وعودة حمية الى الذات يستكشفها من جديد فيطول
الاستكشاف ولا يسعد بنتائجه الا بعد طول زمن .

وفي عام ١٩١٣ ، اسس الالباء اليسوعيون في جامعة القديس يوسف في بيروت كلية الحقوق . كان
عميدها يومذاك الاب René Mouterde ومديرها الاستاذ Joseph Blanc (٣) . فالتحق
عمر بتلك الكلية وقضى فيها عاما واحدا انهاء بامتحان ناجح (٤) . ومن اساتذته في تلك السنة
Paul Huvelin (٥) و Benoît Arène (٦) . لم يكن عمر ليهتم كثيرا في الحقوق . فقد
كان اثناء دراسته منكبا على تأليف كتابه الاول "كيف ينهض العرب".

(١) النص نشرته مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ و ٥، ص ١٠ (تموز - آب ١٩٥٦) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) Les Jésuites en Syrie 1831-1931, Université St. Joseph, (٤) وثيقة مخطوطة بالفرنسية في كلية الحقوق لجامعة القديس يوسف ، يعود تاريخها الى ٢٤ ايلول

١٩١٤ ، صادرة عن جامعة ليون في فرنسا ، تخوّل بموجبها التلاميذ الذين نجحوا بالامتحان الانتقال
الى الصف الاعلى . ومن بين هؤلاء "فاخوري عمر عيد الرحمن".

(٥) استاذ القانون الروماني من جامعة ليون ومُن مؤسس كلية الحقوق الفرنسية في بيروت
Université Saint-Joseph de Beyrouth (Unesco, Assemblée Générale
au Liban, 1948) p. 175.

(٦) استاذ القانون المدني من جامعة ليون . (١٨٨٢ - ١٩٢٠) "Nouvelles de la
العدد ٤٧ ، الصفحة الاولى ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٠ .
Faculté".

قصة كتابه الاول :

سعى العرب الى تأسيس الجمعيات السرية لبث فكرة الانعتاق من الدولة العثمانية وبث الدعوة الى الاستقلال . وكثرت هذه الجمعيات في المدن وفي بيروت ودمشق . فانضوى عمر في اثنتين منها : " الجمعية العربية الفتاة " (١) و " حزب الاستقلال " (٢) . ولم يتمكن من معرفة القرائن التي بها يتحدد نشاطه في هاتين الجمعيتين السياسيتين . فالمراجع تسكت عن بحث هذا الموضوع غير ما ذكره رثيف خوري من ان عمر كان يتعاطى في عهد من عهوده كتابة النشرات الوطنية السرية ويتولى توزيعها رغم الاخطار التي يتعرض لها من قبل البوليس العثماني (٣) . ولا يبدو ان عمر قد اقتصر على كتابة المناشير الا ليتخطى الاحداث العابرة الى القضية الكبرى والبحث عن مثل عليا توقظ العرب وتكون لهم بمثابة عقيدة وطنية تقوى عزيمتهم وتنهض بهم لصد السلطة العثمانية وبالتالي القدرة على بناء شخصية قومية مستقلة . وكان ان ظهر كتابه الاول " كيف ينهض العرب " من المكتبة الاهلية في بيروت لصاحبها محمد جمال عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م . وبعد ان اعلنت الحرب العالمية استنسب الاتراك الفرصة لاعلان الحكم العسكري في جميع ولايات السلطنة بما فيها جبل لبنان فليتمكوا بذلك من ملاحقة جميع المطالبين بالاستقلال والقبض عليهم فوراً والاقتصاص منهم . فوشى احد هم بعمر لوالي بيروت بكر سامي بك (٤) ، فغضب الوالي وطلب ملاحقة عمر والقبض عليه (مصادرة كتابه تمهيدا لاحتالته على المجلس العربي في عاليه . ولكن نسب عمر، محمد الفاخوري (٥) ، عضو مجلس ادارة ولاية بيروت آنذاك، ما ان علم بغضب الوالي حتى سارع اليه مع والد عمر يحاولان حمله على الرجوع عن قراره بحجة صغر سن عمر، فعلمه هذا عمل ولد غير راشد لا تجوز محاسبته . فوجد والد عمر باتلاف جميع نسخ الكتاب فوراً . اما سبب الوشاية فيقال ان احد رجال الدين غضب لما جاء في الكتاب من

-
- (١) تأسست في باريس في ١٤ تشرين الثاني ١٩٠٩ . وكان مؤسسوها جماعة من الطلاب العرب . هدفها السياسي نيل الاستقلال العربي داخل اطار الامبراطورية العثمانية ، (زين نور الدين زين ، " نشوء القومية العربية " ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٩١) .
- (٢) الاسم المعلن للجمعية الفتاة السرية ، (كساب ، حياة ، " عمر فاخوري الاديب الناصر " ، مطبعة الغد ، طرابلس ، ١٩٦٧ ، ص ١٥) .
- (٣) خوري ، رثيف ، مجلة الطريق ، ٩ : ٥ و ١٠ ، ٣٩ .
- (٤) هذا الاسم اوردته جريدة " صوت الشعب " تاريخ ٢٨ و ٢٩ نيسان ١٩٤٦ ، ص ١ و ٤ . ويأتي الاسم مختلفا : أبو بكر حازم ، في مقال لقدري قلعي ، مجلة الرسالة ، كانون الثاني ١٩٥٦ . ١٠٣ ، ٥٦ ، ٥٧ .
- (٥) ابن عم والد عمر . (من مقابلة مع وجيه فاخوري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩) .

عبارات تدل على ان صاحبها يعتقد بان الرابطة القومية بين العربي والعربي اقوى من الرابطة الدينية بين عربي وتريكي^(١) . في ذلك اليم عاد عبد الرحمن ابو عمر الى منزله في محلة الشيخ رسلان، وجمع كل نسخ الكتاب في صناديق خشبية والقى بها ليلا في بئر المنزل لتدفن فيها الى الابد صونا لحياة ولده . ويقال ان عمر تمكن من اسقاذ بعض النسخ التي اخفاها عن والده، فوضعها في صندوق اخر على رف عال من رفوف متجرابيه . فكان ابوه ينظر الى ذلك الصندوق عرضا لا يحفل به لظنه ان فيه خرفوات نادرة يحتفظ بها اثنا الحرب لان اسعار البضائع في ارتفاع^(٢) .

دراسة مضطربة :

في العام الدراسي ١٩١٤ - ١٩١٥، وبعد ان انتهى بسلام من تلك المشكلة دخل الجامعة الاميركية في بيروت في صف ال Special Form ليدرس اللغة الانكليزية . وتعرف الى محبي الدين النصولي، الذي اشترك معه فيما بعد بتأسيس حركة كنفية واصدار مجلة الكشف .

عام ١٩١٥ افتتح الوالي عزي بك مدرسة تجارية ليلية في بيروت اسماها "المكتب التجاري" . تسجل فيها عدد من التلاميذ لا لغاية علمية بل للتخلص من الدخول في الجيش التركي . وكان عمر في عداد الملتحقين بها . غير انه لم يتمكن من المكوث فيها اكثر من ستة اشهر . وذات يوم بينما كان عمر يتمشى في حي من احياء البسطة، ولا عمل يرتزق منه، ولا مدرسة اليها ينتهي، فاجأته فصيلة من الجيش التركي وقبضت عليه، لتسوقه الى "الدبية"^(٣) تمهيدا لارساله الى جبهة القتال، اذ البلاد في نظام الاحكام العرفية . والاوامر العسكرية الصادرة انذاك، تفرض توقيف اى فتى تابع للسلطنة، والحاقه بالقوى المقاتلة، ما لم ينتم الى مدرسة او كلية للدراسة . ادرك اهله المخاطر التي تحف بحياة عمر . نجا من حبل المشنقة يوم صدور كتابه الاول، وهو اليم عرضة لان يساق الى جبهة القتال لكونه عاطلا عن الدراسة . كان ذوه يومذاك على صلة وثيقة مع مدرسة الشيخ احمد عباس . فهرهوا اليها في الحال واتوا منها بشهادة مدرسية تمكن عمر من الالتحاق فورا بقسم الصيدلة التابعة للكلية العثمانية الطبية^(٤) .

(١) قلعجي، قدرى، "عمر فاخوري يتحدى جمال باشا"، مجلة الرسالة ٢ : ٥١، ٥٦ و ٥٧ (كانون الثاني ١٩٥٦) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) اى المركز الذى يحتفظ فيه الجيش التركي بالشباب الموقوفين ليرسلهم في اليوم التالي الى الجبهة .

(٤) كان اسمها الرسمي "عثماني طب فاكولته سي" .

وكان ان صدر يومذاك قرار يقضي باعفاء الملتحقين بدراسة الصيدلة او بالطب من الانخراط الالزامي في الجندية تلبية لحاجة الدولة الى اطباء وصيادلة . ابرز محمد الفاخوري وثيقة تسجيل تنبئ ان نسبيه عمر قد التحق بكلية الصيدلة (وانى) وتم اخراج عمر من " الدبية" قبل ارساله الى صفوف العسكر . فانقذ راس الفتى للمرة الثانية في مدة لا تتجاوز العامين (١) .

ولكن ما علاقته هو بالصيدلة؟ كيف انتقل فجأة من عالم الترجمة والمطالعة والخطابة الى عالم الادوية والتحليل الكيماوى وتركيب العقاقير؟

مرعاًمان على عمر في كلية الصيدلة (٢) ، لم يكن ليهتم اتناءها بدراسته . كان يحضر المحاضرات ولا يذاكر . فهو لم يتمكن من استيعاب فكرة الارقام والرموز والعناصر وتفاعلها والاختبارات العلمية وما اليها . تابع مطالعته الشخصية في تلك الاثناء . وجميعها مطالعات ادبية باللغتين الفرنسية والعربية . وكان يتحين الفرص ليخطب في الطلاب . ومن خطبه المعروفة في ذلك العهد : خطبة عيد المولد النبوى . وكان بين الحضور عدد من استأذنته . فحين جاء موعد الامتحان النهائي آخر السنة لم يتمكن عمر من الاجابة الصحيحة على اي من الاسئلة المطروحة عليه فرسب . ولم يكمل السنة الثانية لانها انتهت باحتلال جيوش الحلفاء للبنان عام ١٩١٨ . غير انه حفظ من هاتين السنتين ذكريات جميلة مع اصدقائه له امثال الدكتور محمد خالد ، وجان جلع ، ووجيه عكاري ، وغيرهم (٣) . كما انه مارس عددا من الاعمال اتناء انتسابه الى كلية الصيدلة . فقد درس اللغة الفرنسية في بعض المدارس كالمكتب السلطاني والمكتب التجاري وعين في القنصلية الالمانية لترجمة البرقيات التي كانت ترد باللغة الفرنسية .

منزل قائم:

غير ان السنة الاولى التي قضاها في كلية الصيدلة احدثت فيه صراعا نفسانيا عميقا . هو يمر بمرحلة دراسية ما خطرت له ببال ، ولا كان له شأن في اختيارها . اذا ماذا تعني له حياته السابقة ان كانت عاجزة عن اعطائه القدرة على الاختيار؟ كتب في صباح آخر تموز من عام ١٩١٧ يجيب على

(١) هذه الحادثة رواها لي ووجيه فاخوري شقيق عمر بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .

(٢) ١٩١٦ و ١٩١٧ .

(٣) من حديث مع شقيقه ووجيه بنفس التاريخ .

مثل هذا التساؤل محاولا ان يرد اسباب هذا العجز الى اجواء منزله القاتمة: "ففي المنزل لم اعرف ابي ولم يعرفني ، وامي وانا ما اجتمعنا ٠٠٠ ثم لما صرت الى المدرسة لم يعد "منزل" وان كنت في المنزل، فحياة الاسرة - وانا ابنها - لم اعرفها الا في الكتب ثم حين حاولت ان "احياها"، جذب المنزل من حيث انه كان يضم اشخاصا لا شخصيات، جثثا تحرك يديها وقدميها وعينيها وشفتيها نحو الطبيب والخبيث ٠٠٠ تلك الحياة لما حاولت ان احياها، اوداك الشعور لما جاء، عن طريق الادراك، ألفت الرضا عنها برويتي وحاجتي اليها ٠٠٠ هي حسنتي وحسنة المنزل، وكان ينبغي ان تكون حسنة واحدة ٠٠٠ لذلك انا لا احسبها حياة ٠٠٠ بل هي حياة تنفّر الموت ولا يزال عالقا ٠٠٠ وان تكون الحبيبة عليلة خير من ان لا تكون ٠٠٠ (١)

وينتقد نفسه يوم وقع بالغرور والانانية يحمل التربة البيتية الخاطئة تبعات ما آل اليه، فيقول :
"وكان يعدني المنزل لان احيا بنفسي ولنفسي وفي نفسي ٠٠٠ ولما جهلت الناس لم اعرف نفسي ٠٠٠ بل عرفت نفسا كبيرة في نظر الغرور والكبر الفارغ والانانية الدمية، صغيرة في نظر الحقيقة ونظري اليوم ٠ (٢)

وحشة المدرسة:

نكتب

وكان ما عاناه عمر من منزله حاول ان يستعيز عنه في حياته المدرسية، ولكنه اكتشف في : "حياتي في المدرسة حياتي في المنزل وحاشية ٠ والحاشية ذكرتها، هي جهلي بالسيرة الانسانية وفي سريري كأنها سيرة خيالية، اذن وهي لا فهمي ٠٠٠ جهل ووهم كبعثر الحواشي ٠٠٠ ومن الجهل والوهم - هما ابوان - الغرور والكبر والانانية - ابنا، لم يعقدا والدهم - وبالوالدين احسانا ٠٠٠ ويصعب على ان اجعل حدا بين المنزل والمدرسة لانهما متداخلان وتداخلهما متلبس، وكانا يتبايعان التأثيرات بالمقايضة: رد فعل، وفعل رد ٠٠٠ ولكن عمل المنزل في الطور الاول الذي ذكرته ابلغ، وعمل المدرسة في الطور الذي ساذكره ابلغ ٠ (٣)

ويتابع حديثه عن مدرسته، فنجده لا يصادق فيها معلما ولا رفيقا ٠٠٠ فهو لم يجد بين المعلمين

(١) مروة، خمسين، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٢٨ - ٢٩ (تموز - آب ١٩٥٦ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه، ص ٣١ .

من يحترمه ويحبه كما لم يجد بين زملائه من يبادل له الإعجاب والمحبة . فلاستاذ كما يقول ، مردوب ، ملول ، وكلهم واحد مع فروق طفيفة . اما الشخصية الجذابة القوية التي ترتفع بالنفس الى مثل عليا ، فيؤكد ان لا عهد له بها . وهو لا يخشى لهم نفسه ، وتقريع ضميره ، واتهام ذاته بالعقوق اذا قال انه لم يعرف في المدرسة معلما واحدا اثر عليه وفعل في نفسه بحيث جعل منه قدوة ولو لساعة واحدة (١) .

هكذا يخيب ظنه بالمدرسة وباجوائها كما سبق وخاب ظنه بالمنزل وبافراده . فهو في الاثنين غريب ضائع لا يعرف له قرار . ولعل هذا الفراغ قد دفعه الى البحث عن الصداقة يستريح اليها .

اصدقاؤه :

يخبرنا عمر في مذكراته ، ليل ١٨ تموز ١٩١٧ ، انه لقي الصديق الذي يريد ، وانه سعد به وانتعشت نبتته بسلسل صاف لطيف رقيق ويبلغ لذة خاصة في الصداقة ، فيدرك ان اقصى مناه في ذلك الحين هو اسعاد صديقه به ايضا في الحياة وبعد الحياة حتى ليقول ان هذه الصداقة الحادثة لهي نعمة ما يجب ان يبدل بها اثنان ما في الدنيا ، وانها خير من النبوغ والمجد ، فضلا عن المال ، لانها اعلى من ان تقابل بالحطام (٢)

وفيلسف مفهومه للصداقة فيقول :

" وليسرني ان تكون الصداقة حية ، حادثة ، لا ان اذكرها واصفها ان لا اجد حاجة الى تقييدها ، لاني حي بها ، وهي حية في ، بنا وفينا ان تكون الشخص لا ترجمة حاله (٣) ويروح لنا عمر ، في نهاية هذه المذكرة باسم صديقه الذي اوحى له بمثل هذه اليقظة البهيمية على كنز الصداقة العميقة . فاذا هو "بشير" (٤) ويصف نفسه الجديدة التي ولدت مع ولادة صداقته تلك ، فيدون في دفتر مذكراته بعد خمسة ايام ، اى في ٢٣ تموز ١٩١٧ :

-
- (١) المرجع نفسه .
 - (٢) المرجع نفسه ، ص ٢٩ .
 - (٣) المرجع نفسه .
 - (٤) هو بشير النقاش . مرض وتوفي وهو شاب . ذهب مع عمر الى الشام سنة ١٩١٩ ، عندما حرر في "العاصم" . (من حديث مع وجيه فاخوري بتاريخ ١٠ آذار ١٩٧٠) .

"اشعر بامرطاً علي، غريب في الدار، في نفسي التي آويت اليها في صباي، ولم يعرفه وجه الشباب الكاذب، وهو به صادق، مشرق، وهاج . . . وحياتي . . . لا أشبه شعورها بنفسها . . . الا بقطعة من الموسيقى الهادئة لا تباغتني منها هبات عنيفة في سكون الليل . . . (١)

ملأت هذه الصداقة الحمية جنان عمره حتى باتت همه الاول . فبعد بضعة اشهر، اي ليل ٢٨ تشرين الاول ١٩١٢، يعود عمر الى الكتابة عن صديقه بشير، فيخبرنا ان بشيرا عاشق وهو خائف من ان يؤثر هذا العشق على صداقتهما . وخائف منه ايضا على بشير نفسه لان من يحبه ربما يعذبه بهجره . . . وفي ليل ٨ اذار ١٩١٨ تتأكله الخيبة فيطلب الخلاص قائلاً: " . . . كذلك الحياة، يطول هناؤها، ثم يقصر في جانب شتائها القصير، ويطول هذا عند مقابلته بذاك . . . (٢)

وينتقل عمر من بشير الى سائر اصدقائه في العهد الجامعي وفي عهد سابق يرجع الى عام ١٩١٣، ونقع على اسماء: صلاح الدين (٣) وعبد الرزاق (٤) ثم بشير . ويخبرنا انه كان يحترم صلاح الدين باعظم مما كان يحبه، لذلك لم تكن علاقته به علاقة ود محض، وانه كان يحب عبد الرزاق باعظم مما كان يحترمه "لانه كان لا ينشط الى ترقية نفسه والعمل لجعلها نفس رجل يخدم امته، كما كنت اخال من الواجب على كل رجل ان يفعل، كان الصداقة لا تكون الا في المثل الاعلى الذي نعرفه . . . وكانها علاقة لا تقوم وتنمو بنفسها، تحيها او تميتها العموميات . . . لذلك كان في علاقتي بعبد الرزاق اثر من النفرة والوحشة لاني لم اكن ارى نفسي في شخصه مرتسمة الا وعليها شيء من الالتباس والاب ام والضموض". (٥)

ويعرض اسم راشد، وقد جاء عهد عمر به بعد عهد صلاح الدين وعبد الرزاق، ونعلم ان عهد راشد "هو عهد ولا، ووداد وحنان وعمل وامل . . . ايمن واكثر بركة من العهدين الماضيين". (٦)

(١) مروه، حسين، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٣٠ (تموز - اب ١٩٥٦) .

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٢ .

(٣) هو صلاح اللبابيدي زميل عمر في الدراسة والمحاماة في ما بعد . (من حديث مع وجيه الفاخوري بتاريخ ١٠ اذار ١٩٧٠) .

(٤) اسم مجهول لم اتمكن من العثور على ترجمة له .

(٥) المرجع نفسه، ص ٣١ .

(٦) المرجع نفسه .

ثم يعود الى ذكر صديقه بشيره فنعلم انه عرفه منذ اعوام في المدرسة، ثم تقارب واياه في السنوات الست الاخيرة، التي سبقت كتابة هذه المذكرة، وصار يجتمع به فترات متقطعة . كانت علاقته بجميع اخوانه واحدة من حيث جوهرها، الا انه كان يحس في علاقة بشيره، لا من سواء، امرا مختلفا: عاطفة الاحترام نحوه كانت تشدد، وما ضعفت قليلا الا ايام كانت "سيرته مشبوهة" - على حد تعبيره - ثم يفسر هذه الشبهة بأنه كان منصرفا الى اللذائذ مسرفا، ميالا الى الزهو، يضحى الايام لا يرجو ثوبا . . . وينبئنا عمر بأنه كان في ذلك العهد يكره هذا واصحابه ويحتقرهم . . .

وتقوى صداقته لبشير مع الايام، فيلتقيان تباعا ولا يلذ لهما حديث الا في شؤونهما الخاصة، ولما ألفا بالنشؤون العامة . . . وتلك كانت من الذ ايام عمر في حياته - على حد تعبيره - واهنأها . . . ثم كان يوم ١٨ تموز ١٩١٧ . لا يذكر ماذا كان الحديث فيه، وانما يذكر ان ذلك اليوم كان تاجرا على مفرق ايامه السالفة - ويحدد هذه الايام السالفة في حزيران وبعض ايام تموز - هو يشعر بذلك اليوم في كل حين، دون ان يكون له ذكرى في نفسه، لانه هو اليوم، هو بشير في نفسه . . .

وينتشي عمر بتلك الصداقة العارمة فيسجل في مذكراته: "سأعمل على جعل نفسي، بعد ان كانت طلالا في صحراء، جنة من جنات النعيم، فيها مقصورة لم بينهما جن سليمان، او ملائكة الرحمن، ولا قدرة لهؤلاء، او سواهم على اقامة معبد الجنان، كما يصوره خيالي . . . ولا قدرة لي، ولكن اقصى منى ان يكون جديرا بسكني الصديق . . ." (١)

تنقضي سنة على تدوين هذه المذكرات، فيتمكن عمر، من بعد، ان يلقي نظرة شاملة على عهد صباه . . . فيوازن ما بين رأيه السابق بذلك العهد ورأيه الحالي فيكتب: "قلت منذ عام: كان صباي حلما: وانها اليوم يقظة، يقظة النعيم والشباب، يقظة الادراك والشعور، يقظة الحياة، عهد نشأة وبعث . . . لقد كان لذلك الحلم، مثلما لهذه اليقظة من نعيم: كان نعيم نسيان، اما اليقظة فنعيم وعي ومعرفة، نعيم عيش بعقل . . ." (٢)

ويرجع يبحث عن صديق جديد كما تدل مذكراته بين ٢٩ آب ١٩١٨ واواخر ذلك العام حتى ٢١ تشرين الثاني ١٩١٩ . غير انه يتخوف من الام في صداقته الجديدة تشبه الامة السابقة، في حين لا

(١) المرجع نفسه، ص ٣٢ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣ .

يزال جرح الصداقة تلك حياء وان كان قد اندمل اندمالا لا ينغرفيه ٠٠٠ ولكن عمر يعلل هذا
الخوف بأنه صادر عن كون نفسه تطلب الكمال في ذاتها وذاتها الثانية، أي الصديق ٠٠٠ (١)

عمر الكشاف:

كان محي الدين النصولي، صديق عمر وزميله في عهد الدراسة، عازما على تأسيس جمعية الكشاف
المسلم ٠ فراح يطلع صديقه على اهداف الحركة الكشفية وتعاليمها ومثلها العليا ٠ فاستجاب عمر
لهذه الحركة بعد ان وجدها تتيج للشبان التعرف الى الطبيعة ومصادقتها وتذوق جمالها ٠ وتذكر
تلك الرحلة الى بحدون التي قام بها مع رفيقه محي الدين النصولي، الى عين القرية، في ايار من
عام ١٩١٨ ٠ ومكثا فيها قرابة شهر، يعيشان في خيمة واحدة على رابية من الروابي الخضراء يجالسان
الطبيعة ويقرآن ورد زورث وبايرون وخليل مطران ٠ (٢) فاندفع عمر لموازرة صديقه النصولي في
بحث الفكرة الكشفية بين الفتيان، وتعميم مبادئها، وتجسيد هذه المبادئ في نشاطات مستمرة بين
فرق الكشافة وافواجها ٠

ولعل هذا الاندفاع هو الذي حمل عمر على الترحيب باصدار مجلة الكشاف (٣) عام ١٩٢٧
والاسهام في تحريرها منذ عددها الاول، وطيلة اعوام ثلاثة، كتب خلالها عددا من المقالات المتفرقة
في الشعر والقصة والتصوير وغيرها من المواضيع ٠

احب عمر الكشفية لانها تقرب الانسان من الطبيعة، فيصادقها ويستوحىها في كثير من شؤونه
الفكرية والحياتية ٠ وكان ذلك هما من همومه الادبية، كما سيتبين ٠ فوجد في هذه الحركة منطلقا
عمليا لدعوته هو، ولموقفه الخاص من الطبيعة كإنسان واديب ٠

عمر الصحفي:

لم ينفصل عمر عن كلية الصيدلة، كما تقدم، الا بعد ان احتلت جيوش الحلفاء لبنان وسوريا ٠ وقامت
موجة غارمة بين اللبنانيين والسوريين تطالب بالاستقلال ٠ وانتشرت الجمعيات والحركات السياسية

(١) المرجع نفسه ٠
(٢) فتح الله، مصطفى، "اديب من لحم ودم"، مجلة الطريق، السنة الخامسة، العددان ١٢ و ١٣،
ص ٢٢ ٠
(٣) المرجع نفسه ٠

لتواجه الاوضاع الجديدة .

في ذلك العام زار الامير فيصل بن الحسين مدينة بيروت بطريقه الى دمشق . وفي بيروت اجتمع بنخبة من الشبان وكان عمر من بينهم . وبعد وصول الامير الى دمشق، قررت حكومته اصدار جريدة رسمية باسم "العاصمة" وطلب الى عمران ينقلب الى الشام ليرثس تحريرها . وغادر الفتى بيروت ، واهله كارهون ، ليتولى المهمة المعبود بها اليه، غير انه لم يمكث في عمله الجديد اكثر من بضعة اشهر على ما يبدو . تعتمد على الارجح ، بين تاريخ صدور العدد الاول منها اي ١٧ شباط ١٩١٩ (١٧ جمادى الاولى ١٣٣٧) ، وتاريخ نشر مقاله الوحيد فيها اي ١٧ ايار ١٩١٩ ، لان اسم عمر لم يرد على صفحات "العاصمة" الا مرة واحدة . ولم يكن للجريدة رئاسة تحرير فقد ورد في الصفحة الاولى من كل عدد ما نصه : "كل ما يتعلق بتحرير الجريدة وسياستها يراجع بشأنه مدير المخابرات العامة : مدير سياسة الجريدة ."^(١) ولم يذكر اسمه . ثم قفل/عائدا الى بيروت .

لم تمر اسابيع ثلاثة حتى بدأ ينشر مقالات افتتاحية وعددا من المقالات الادبية في جريدة "الحقيقة"^(٢) . واستمر يكتب في تلك الصحيفة من ٢٨ حزيران ١٩١٩ (السنة ١١، العدد ١١٢٣) حتى ١٣ تشرين الاول من السنة ذاتها (السنة ١٢، العدد ١١٨١) . وكان يوقع باسم مستعار هو "مسلم ديمقراطي"^(٣) .

في باريس : الاكتناز الثقافي :

نزولا عند الحاج ذويه، عزم عمر على السفر الى باريس لمتابعة تحصيل الحقوق على نفقة عمه، وكان هذا غنيا منعما^(٤) . وليس يبدو انه اندفع الى مهنة المحاماة اندفاع المتهوس . ولكن باريس فيها

(١) راجع جريدة "العاصمة" دمشق ، ١ : ١٦١ (١٧ شباط ١٩١٩) حتى ١ : ١٠١ ، ٨ (١٢ شباط ١٩١٩) .

(٢) وهي جريدة سياسية نصف اسبوعية كانت تصدر في بيروت لصاحبها كمال عباس .
(٣) اعترض لبيب الرياشي في جريدة "الحقيقة" على هذا الاسم المستعار . فكان رد عمر عليه ما يلي : "يقول "لبيب" من وقع مسلم ديمقراطي فهو يدل على جهل للديمقراطية لان الديمقراطية لا تنسب الى دين . اعترضه يدل على ذكائه لولا أن لي عليه ردا : اذا كان في توقيعني تناقضا فليس الذنب ذنبي . انما هي جنائية ابي علي لانه من يمم ولدت دعائي "مسلم ديمقراطي" وكنت اظن ان سر المسألة لا يخفى على ذكاء اللبيب ."^(٤) "الحقيقة" ، السنة ١١، العدد ١١٤١، ص ١، بيروت ٢٨ تموز ١٩١٩ .
(٤) الشريف احسان ، "ايام لنا في باريس" ، مجلة الثقافة الوطنية ، العددان ٤ - ٥ ، ص ٢٦ و ٢٣ (تموز - آب ١٩٥٦)

خصب الاداب والفنون الكلاسيكية والمعاصرة، وفيها الحياة الصاخبة والاجواء الثقافية الغنية، فاستهواه الرحيل اليها وان لم يستهوه البعد والاغتراب . لكنه بعد شهر تقريبا من نشره آخر مقال له في جريدة "الحقيقة" وقبيل مغادرته بيروت كتب في نهاية مذكراته شاكيا :

"اعجل الله في سفرى الى باريس، وبعدى عن هذه الديار، حتى لا يقع ما لا قبل لي به .
الامان الامان ! . . . القيت سيفي ، انهزمت قبل الجلاء . . . اعرف ان البعد يجعل هذه العواطف هادئة . للبعد بركة، فيبركه تتحول هذه الصداقة التي لا اقدر على تخيلها كاملة، وليس في الامكان ان تكون كذلك من نار تأكل القلب الى حرارة هي طمأنينة وسلام . . . (١)

ولشد ما آلمه قبيل الرحيل، ان تضطره الظروف ان يخسر صداقته الحميمة فيختم دفتر مذكراته بهذه السطور:

" لا يتمثل احدنا انه يحب شخصا اصطفاه تمثلا يكاد يلمس الراح ، الا حين تفسره الاحوال ، او طبيعتك ، او طبيعته ، على ان نسيء اليه ، او يسيء اليك . (٢)

اذا كان آخر مقال نشره عمر في بيروت يعود الى ١٣ تشرين الاول ١٩١٩ ، واذا كانت اخر صفحة من مذكراته مؤرخة في ٢١ تشرين الثاني من العام نفسه ، كما تبين ، فمن المرجح ان عمر قد غادر بيروت متوجها الى باريس بعيد ذلك التاريخ ببضعة ايام او ببضعة اسابيع على الاكثر . (٣)

وبعد شهرين تقريبا ، اي في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ ، بعث عمر برسالة من باريس الى خاله في بيروت (٤) نعلم منها ~~مما يلي~~ بعض تفاصيل حياته اليومية .

اما ~~بعض~~ تفاصيل العهد الاول من حياته في الحاضرة الفرنسية فمعلولنا ارسلنا رسائل عمر واحاديث مع شقيقه وجيه . (٥)

(١) مروء، حسين، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٣٣ (تموز - آب ١٩٥٦) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) لم اقع على ما يشير بالضبط الى تاريخ سفره الى باريس .

(٤) نشرت هذه الرسالة، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٦٠ - ٦١ (تموز - آب ١٩٥٦) .

(٥) عند وصوله الى العاصمة الفرنسية نزل في فندق ستيل وفي شارع "كلود برنارد" الذي يبعد عن جامعة باريس خمس عشرة دقيقة . وان "توفيق" احد زملائه يقطن في غرفة مجاورة لغرفة عمر في الفندق وان الاجور مرتفعة جدا . ثم يأتي على ذكر اصدقاء الجدد . فمن الذين كان يتبادل الزيارات معهم ، محمد رستم حيدر ونجيب شقير في الوكالة العربية . ويصف محمد رستم باعجاب فيقول عنه انه "افضل الشبان الذين نعرفهم : ذكي متعلم هادئ ، نبوي الاخلاق . وكل حركة من حركاته او كلمة =

لم تكن نشاطات عمر السياسية وعلاقته مع اصدقائه في باريس، تستنزف الكثير من وقته فكان يصرف معظمه في المطالعات الادبية . فعمر مولع بالادب لا يهتم بدراسة الحقوق . يمضي النهار

(تابع ٥ صفحة ١٦) من كلماته مهما كانت صغيرة القدر تدل على كبر قدره في نفوس عارفيه وفي نفسه . ومن اصدقاء عمر ايضا الذين يذكرهم في رسالته هذه، ابراهيم سليم نجار الذي اجتمع به صدقة في احدى المقاهي وكان قد عرف بوصول عمر . ويقول عنه انه " اديب من نوع الادباء الذين اعرفهم في بلادنا واحب الاجتماع بهم لانهم عنصري لا يستعنى عنه في حياة شاب مثلي كما تعرفه - لانه يمكن التحدث معه عن الادب وعن احوال البلاد وعن العمل للمستقبل وبالاخص هو رجل يعرف الغرب وادابه واحواله .

ومن صحبه ايضا في باريس: حبيب ابو شهلاء الدكتور حريز، احمد شوقي، الدكتور نجيب فرح، الدكتور توفيق رزق، عبد الله المشنوق، محي الدين نصولي، خير الله خير الله، صلاح اللبابيدي وعبد الله الياباني .

اما " طقم الطلاب السوريين " كما يسميهم، فمنهم حلي البارودي وتوفيق الاحدب واحسان الشريف (وهو طالب حقوق في السنة الثالثة - خيرهم جميعا من حيث الاطلاع وحب الدرس وسعة الفكر) وهناك ايضا الكيلاني والبكري وغيرهما . يجتمع عمر بهؤلاء يوم الاحد فقط . " والذي التأم اخلاقي باخلاقه اكثر منهم جميعا هو حلي البارودي اخو جميل .

ويشد عمر حنين شديد الى وطنه . فيشبهه بالحنين الذي يبديه ابطال رواية " Le Typhon " لكونراد بلباسهم الوطني الياباني فيتناولون الشاي على طريقة بلادهم ويتحدثون عن اساطيرهم القومية او يتناشدون الاغاني الوطنية، غير ان الفرق بين حنين هؤلاء وحنين عمر ما يبينه في قوله " هناك رواية وهنا واقع " .

ويسأل عمر خاله عن اصدقائه في بيروت: بشير ومحي الدين بشكل خاص، ثم محمد فخرما وعمر الزعني واحمد مناصفي . ولا ينسى ان يسأل عن الكتب وضرورة وضع النفتالين لها . وتعترف عمر في مقهى " السوفليه " في شارع "السان ميشال" الى عدد من الطلاب العرب الذين يترددون اليه . واكثر ما كانوا يتناقشون في الشؤون السياسية المتعلقة ببلادهم ومصيرها . وبرزت فكرة انشاء جمعية تضم جميع هؤلاء الشباب تنطق باسمهم ويسمع صدى لصوتها في أوروبا وبلدان الشرق الاوسط . فتأسست الجمعية السورية العربية عام ١٩٢٠ وكان عمر من المؤسسين . غير انها لم تدم اكثر من عامين . فقد انحلت عام ١٩٢٢ . ثم قدم الدكتور عبد الرحمن شهبندر الى باريس وبعتها من جديد، بعد ان انتقل شمل الطلاب من مقهى " السوفليه " الى مقهى " السورس " وعاد نشاطهم السياسي ثانية كما كان عليه في السابق . ومن نشاط هذه الجمعية انها ارسلت وفدا من اعضائها، ومن بينهم عمر، لمقابلة الزعيم السياسي الفرنسي مارسيل كاشان . في هذه الاثناء كان عمر قد انتقل من عنوانه الاول الى فندق " ترمينوس " في شارع " برون " منطقة " بورت دورليان " .

وهو متنقل من مكتبة الى اخرى يقلب الكتب بين يديه، يقارن بينها، جديدها وقديمها، الكلاسيكي والمحدث، الادبي والفني، القيم والمبتذل، ثم يشتري بعضها منها وينصرف الى حيث يجالس كتبه . وكثيرا ما كان ثمن الكتب يفوق ما كان رصد لها، فلا يتردد من ان يستعيز بهذه الكتب عن عشاء تلك الليلة، فيمضي وقته بصحبتهما . (١)

واناحت له هذه المطالعات الغنية صادقة عدد من كبار ادباء الفرنسيين والانكليز عن طريق ما كتبوا ومن غير معرفة بهم . ومن هؤلاء : اناتول فرانس (٢) الذي اعجب به اشد الاعجاب وترجم له مجموعة من اقواله فيما بعد ، ورومان رولان الذي ترجم له ايضا كتابه عن غاندي، واندرية جيد واوسكار وايلد، اللذان شاركهما في احساسهما المرعف، وربما الشاذ احيانا، وتأملاتهما في الناس والصدقة والحياة . . . كما شغف ايضا بادباء امثال تريستان برنارد وجول رومان وغيرهما . . . (٣)

واظب عمر على حضور المسرح الباريسي . عرف المسرح الكلاسيكي في الكوميدي فرانسيس والاديين والساتليه . وعرف الكوميدي او الملهاة في الجيماز ومسرح انطوان . اما الاوبرا فقد عرف اجملها على مسرح ساره برنار . (٤)

هكذا كان يقضي عمر وقته في العاصمة الفرنسية، بين الكتب والمسارح . ولا تفوته حياة اللهو والمجون، فلها في فؤاد الفتى الشرقي المحرم مجاعة المشتهي . فهو اصلا، ما قدم الى باريس ليحصر همه في كتب الحقوق، كما شاء ذوهه، ولكنه اتى ليكون في احتفال دائم بالحياة على وجوهها . ويقول صلاح اللبابيدي، زميل عمر في باريس، عن شغفه بالمطالعة والحياة معا : " كنا نحمل ديوان الحسن ابن هاني الى المتنزعات [الباريسية] العامة فننتبذ ناحية يقرأ احدا ويستمع الاخر ونتمايل طربا فاذا مربنا الباريسيون وقفوا يستمعون متعجبين من رطانتنا ونحن عنهم لاهون . وكانت ايام عمر في باريس اجمل ايام حياته . . . ومازلت اتمثله واقفا في ساحة من الساحات الكبرى او في متحف

(١) الشريف احسان، " ايام لنا في باريس"، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٢٦ و ٣٣ (تموز - آب ١٩٥٦) .

(٢) لم يجتمع عمر فاخوري باناتول فرانس كما ذكرت الانسة حياة كساب في كتابها " عمر فاخوري الاديب الثائر" . فقد ذكر لي شقيقه وجيه ان عمر لمع عن بعد اناتول فرانس عددا من المرات في احد المقاهي الباريسية دون ان يجتمع به . اما قصة الصورة التي تجمع بين الملك فيصل واناتول فرانس والتي كان يحتفظ بها عمر فان دلت على اعجابه بالرجلين فلا تدل بالضرورة على اجتماعه الشخصي باناتول فرانس .

(٣) راجع حبيش، فؤاد، " اندريه جيد وعمر فاخوري"، المكشوف، ٥ : ٢١٨، ٤ (٩ تشرين الاول ١٩٣٩) ، وصفرة مورييس، " العربي الذي فك الرصد"، الرسالة، ٢ : ٤١، ٥٥ و ٦ (كانون الثاني ١٩٥٦) .

(٤) من حديث مع شقيقه وجيه بالتاريخ نفسه .

من المتاحف أو متأملا في عظمة برج ايفل وكأنه مسحور بروعة الفن وكم حدثني عن المة كلما كان يتصور انه مفارق هذه المباهج وكانت تتجسم في قلبه هذه اللوعة اذا شيعنا احد الرفاق العائدين الى المحطة فاذا اضرب القطار في الارض التفت عمر الى الواقفين معزيا يقول "عظم الله اجركم" . . . وظل عمر في باريس بعد ان اتم دراسته فيها حتى اتى على آخر درهم يملكه او يستطيع الحصول عليه . . . (١)

ولا بد لعمر من مغامرات عاطفية، مر بعضها مروراً عابراً، وترك البعض الاخر اثرها لم تطمسه الايام . عرف الكثير من بنات الليل . ولكن قلما وجد لنفسه صديقة من بين زميلات الدراسة او سائر معارفه . ولم يحل ذلك دون وقوعه في حب فتاة فرنسية جميلة تدعى Lili ، بادلته الحب زمناً (٢) ، ثم انصرفت عن عمر لتترك في قلبه جرحاً ينزف الما وحرقة طيلة اعوام .

تسجل عمر في كليتي الحقوق والاداب في السربون . اما الحقوق فكان يدرسها على نفسه مع زملاء له واصدقاء، في العشاي . وما كان يختلف الى المحاضرات في الكلية نظامياً ولا يبلّغها الا لتقديم الامتحانات . لكن كلية الاداب كانت تعني له ما لم تعنه كلية الحقوق . اذ يتردد الى كلية الاداب لسماع محاضرات حول عدد من القضايا الادبية التي يستطيع . وهو لا يتبع التحصيل تتبعاً مسوئاً ولا لتقديم الامتحانات النهائية . وهكذا يتبين لنا ان الحقوق كانت بالنسبة لعمر على هامش الادب منذ بداية عهده .

لم تشغل حياة باريس عمر عن اهله، ولا خفت من حنينه اليهم . وفي رسائله قرائن تعرب عن لهفته اذ يسترجع اصغر التفاصيل شأناً . فهو يتحدث الى والدته عن نارجيلتها، ويهتم بانفساد "طلبية" من "الكبسول" الى والده . اما اخوه مواهب الذي كان يتعلم التصوير الالي، فقد خصه عمر

(١) اللبابي، صلاح، كتاب "التملات"، (دار الثقافة، بيروت، ل. ١٠) ص ١٢٦ .

(٢) خوري، عزيز، "عمر فاخوري، حياته واثاره"، ص ٨، يذكر ما ملخصه:

حلمت Lili انها آتية الى الشرق اميرة من اميرات الف ليلة وليلة، يحيا حياة غنية مترفة . ولكن انى لعمر ان يحقق مثل هذا الحلم، وهو الذي يقتر على نفسه لان ذويه عاجزون عن تلبية جميع رغباته . لم يتم الزواج بينهما لان الفتاة الفرنسية راحت تبحث عن تحقيق حلمها مع فتى اخر . وكان هذا الفتى من اثرياء آل البارودي من حماه . فمالت اليه فتعافت عن حبها لعمر . وبعد مدة التقى الشبان في احد المقاهي الباريسية وتعاتبا ولما سأله عمر عن السبب الذي دفعه لانتزاع Lili منه اجاب: "لأنك لا تستطيع أن تكفيها امورها"، فنظر اليه عمر بازدراء، وقال له بسخرية الية: "انت تستطيع ان تكفيها امورها، لأنك حمار يحمل ذهاباً ."

باحدى ظرافاته الساخرة حين قرأ في جريدة نأ زلزال تطبق فيه السماء على الارض! فكتب الى مواهب يخبره بالامر قائلا: " لا بأس شرط ان تكون " السبية " منصوبة^١ وخاف عمر على اخيه ان تدركه " سوداوية" آل الفاخوري فالتمس منه ان يعالج فنه رويدا رويدا، خشية ان تلحقه الافة، آفة السوداوية، فيفك تكته ويشنق نفسه على " السبية ". (١)

في العام الدراسي الثالث، كان وجيه، شقيق عمر، قد سافر الى باريس للالتحاق ايضا بكلية الحقوق لمتابعة دراسته . وأعنى الاسرة ان تتحمل نفقة شابين من اعضائها يدرسان في العاصمة الفرنسية ، فبعثت الى عمر تستدعيه الى الوطن والبدء بالعمل . غير ان عمر لم يكن يرغب بمغادرة المدينة التي يربطه بها العديد من الذكريات العاطفية والثقافية . فراح يماطل ما المستطاع حتى جاءت نهاية العام الدراسي ، فتقدم من امتحانات السنة النهائية، ولكن الحظ بالنجاح لم يحالفه، فاضطر على الحاح ذويه ان يعود الى بيروت . وكان ذلك صيف ١٩٢٣ .

في خريف ذلك العام ، سافر عمر للمرة الثانية والاخيرة الى باريس، آملا ان يتم له النجاح هذه المرة لنيل اجازة الحقوق . وتم له ما اراد . ونال الاجازة وقدم بيروت محاميا يكره المحاماة قدر ولوعه بالادب . (٢)

عُود الى الصحافة:

لم يمكث عمر طويلا في بيروت . توجه الى دمشق حيث اسهم في تحرير جريدة " المفيد " . (٣) ثم كتب في جريدة " الميزان " (٤) وكان ذلك في العام ١٩٢٥، وبالضبط بين ٣١ اذار من ذلك العام (السنة الاولى، العدد ١١) و ٨ كانون الاول (السنة الاولى، العدد ٤٣) . ان ما نشره في تلك الفترة كان ترجمة او نقدا اجتماعيا وادبيا . فمن الترجمة ما جمعه في ما بعد في كتاب اسماء " اراء غربية في مسائل شرعية " وقسم من كتاب " اقوال اناطول فرانس " . اما سائر مقالاته النقدية فقد نشر القسم الاكبر منها في كتابة " الباب المرصود " . يبقى مقالان في الميزان غير منشورين في كتبه سنأتي

(١) مجلة الطريق، السنة الخامسة، العددان ٩ و ١٠، ص ٤ .

(٢) من حديث مع شقيقه وجيه بنفس التاريخ .

(٣) لم اتمكن من العثور على اى مجلد او نسخة من هذه الجريدة، لا في بيروت ولا في دمشق ،

وبالتالي لم اتمكن بالضبط من تحديد تاريخ كتابته فيها .

(٤) وهي ادبية اسبوعية لصاحبها احمد شاكر الكرمي .

على ذكرهما . ويذكر عزيز خوري في رسالته عن عمر فاخوري انه حرر ايضا في جريدة الفيحاء في دمشق في تلك الفترة. (١)

وقد اخطأ البعض حين اعتقد ان عمر فاخوري هو الذي ترجم مذكرات Piquique عن الانكليزية لشارلز دكنز. (٢) فمترجها هو احمد شاكر الكرمي بناء على ما ورد في مقالين له في جريدة الميزان، الاول بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٥ (٣) والثاني بتاريخ ١٠ آذار من العام نفسه. (٤)

عام ١٩٢٦ غزم عمر على العودة الى وطنه والاستقرار فيه نهائيا، بعد ان اقنع نفسه بضرورة ممارسة المحاماة على الرغم من كرهه لها . وفي ذلك العام ايضا توقفت جريدة الميزان عند وفاة صاحبها بداء المل. (٥)

وفي بيروت تولى عمر الصفحة الادبية في مجلة "الاحرار المصورة" الاسبوعية لصاحبها جبران التويني . عهد ذاك كتب عددا من المقالات التي نشرت فيما بعد في "الباب المرصود". (٦)

عضو المجمع العلمي العربي :

يحتفظ المجمع العلمي العربي (٧) في دمشق باضبارة خاصة لكل عضو من اعضائه منذ تأسيسه حتى اليوم . وفيها تجمع الاوراق والرسائل والمستندات المتعلقة بصاحب هذه الاضبارة . غير اني لم اجد في اضبارة عمر سوى ثلاثة مستندات اذكرها هنا على التوالي :

اولا : ورقة تحمل اسم الجمهورية السورية - المجمع العلمي العربي - رقم ١٢٩ كتب عليها ما يلي : الجلسة المنعقدة في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٧ . انتخب الاستاذ عمر الفاخوري من بيروت عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي . توفي في ٢٧ (٨) نيسان - ١٩٤٦ . (٩)

- (١) خوري، عزيز، ص ٩٠. وهذه ايضا لم اعثر على اي اثر لها .
- (٢) فقد ذكر عزيز خوري في رسالته ان عمر لمع في الاوساط الادبية عندما نشر في جريدة "الميزان" مذكرات Piquique . وربما لم يتسن للسيد خوري الاطلاع على جريدة الميزان نفسها ليتحقق من صحة هذا القول .
- (٣) السنة الاولى، العدد ٢ صفحة ١ .
- (٤) السنة الاولى، العدد ٨، صفحة ٢ .
- (٥) الكيالي، سامي، "خواطر سريعة"، مجلة الطريق، السنة الخامسة، العددان ٩ و ١٠، ص ١٤ .
- (٦) كرم ملحم كرم، "السلام على عمر"، الطريق، ٩ : ٤ و ٥، ٨٦، ٨٧ (نيسان وايار ١٩٥٠) .
- (٧) اصبح اسمه اليوم "مجمع اللغة العربية" .
- (٨) تجد صورة عن هذا المستند في نهاية الدراسة .
- (٩) من المستغرب ان يقع مثل هذا الخطأ في تحديد يوم وفاة عمر . والصحيح ان وفاته كانت في ٢٤ نيسان وليس في ٢٧ منه، كما سنرى .

ثانيا : رسالة من عمر الى رئيس المجمع يشكره فيها على انتخابه عضوا . وهذه الرسالة مدونة على ورقة مطبوع عليها بالعربية والفرنسية : المحامي عمر فاخوري - شارع الافرنسيين - بيروت . (١)
ثالثا : صورة موقعة من عمر يم كان طالبا في باريس وقد كتب عليها : ذكرى باريس في اول عام ١٩٢٣ . (٢)

وقد بعث الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع برسالة الى عمر ينبئه فيها عن انتخابه فيقول :
" بالنظر لما عهده المجمع العلمي العربي فيك من غزارة الفضل وسعة الاطلاع وتفانيك في خدمة الادب العربي ، قرر في جلسته المنعقدة في ٢٤ (٣) تشرين الثاني ١٩٢٧ باجماع الراء ، انتخابك عضوا مؤازرا فيه ليشهد بك ازره وتكون عوناً له على القيام بما عهد اليه من نشر لواء اللغة العربية واحيائها . (٤)

ثم اجابه عمر برسالة شكر جاء فيها :

" سيدى العلامة الجليل الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي حفظه الله اخذت كتابكم الكريم وفيه ان المجمع العلمي العربي الموقر تفضل بانتخابي عضوا مؤازرا فيه . فشكرا لكم وللمجمع الف شكر على هذا التفضل الذي لا اعده الا من قبيل التشجيع لي على خدمة لغتنا الشريفة وادابها . وارجو ان اكون عند ظنكم الحسن بي ، وحفظكم الله وادامكم ذخرا للعلم الصحيح ونبراسا للادب العالي سيدي .

بيروت في ٢ كانون الاول ١٩٢٧ و ٧ جمادى الثانية ١٣٤٦
عمر فاخوري

ونجد ملاحظة من المجمع تحت التوقيع، هذا نصها :

" يوضع بين مواد الجلسة القادمة

٧ كانون الاول ١٩٢٧ "

يتبين لنا من نص هذه الرسالة، ان عمر اعتبر ان انتخابه عضوا مراسلا او مؤازرا ليس الا من قبيل

(١) تجد صورة عنها في نهاية الدراسة .
(٢) هذه الصورة مطبوع عليها بالفرنسية :
(٣) والتاريخ الصحيح هو ٢٥ تشرين الثاني ، وربما جاء نتيجة خطأ مطبعي أو سهو من صاحب الرسالة .
(٤) مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ١٢ (تموز - آب ١٩٥٦) .

التشجيع . ولعل هذا ما يفسر عدم قيام عمر بنشاط مرموق في المجمع، ولا في مجلة المجمع . فكل ما نشر له في هذه المجلة كان ترجمة لبعض اقوال اناطول فرانس في عدد من اعدادها .^(١)

عمر المحامي :

شرع عمر يمارس المحاماة في بيروت . ففتح مكتباً مع شريكين له، وزميلين منذ عهد الدراسة، هما : صلاح اللبابيدي وعمر الزعني . ويقع المكتب في بناية المقاصد الخيرية، شارع الافرنسيين .^(٢)

لم يبذل النفس في سبيل قضية يريها ويتقاضى اجرها على ما يبدو، بقدر ما كان يبحث عن الظرف والتهكم والتدقيق في اراء المشتريين . ويقول فيه اللبابيدي : انه واذا وقع على ما يروق له فكأنه حظي على بيت من الشعر الصافي .^(٣) واذا جاء احد الموكلين يشرح قضيته، اصغى اليه عمر حتى يصل الى جوهرها فان راقت له ظل مصغياً والا رجع الى كتابه تاركا الموكل في عهدة زميله اللبابيدي ليستمع الى بقية حديثه ناسياً ان في المكتب غيره من الخلق . ويتابع اللبابيدي تدوين هذه الذكريات فيقول : " ولا اذكر يوماً من الايام التي قضيناها معا في المحاماة عرف فيه الاجر الذي تقاضيه من احد الموكلين فان جلده كان يضيق من ان يهتم بمثل هذه التوافه . وكل ما كان يهمه من الامران يجد في خزانة المكتب المتواضعة ثمن كتاب يشتره، فان لم يجده اضافه الى حسابه الخاير في المكاتب التي كانت ترى فيه اكبر المستهلكين ."^(٤)

ويروى انه في احد الايام تأبط عمر ملف قضية من القضايا الكبرى وتوجه الى قصر العدل يرافقه الموكل . وما لبث ان عاد بعد ان اتم مهمته الشاقة ليلقي بالملف الى الاستاذ صلاح اللبابيدي " منذ مرا من المحكمة ومن سخافة وكيل الخصم - وكان من اكبر المحامين - ومن الحاح الموكل، فالمحكمة تضرب موعداً للقضاء في الساعة التاسعة ولا تجلس له الا بعد الحادية عشرة، ووكيل الخصم لا يتورع عن مغالطة الوقائع الراهنة، والموكل يريد ان ينتهر المحكمة وخصمه المحامي فيكون على غراره . وهو

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ٢٠ : ١١ و ١٢ ، ٥٥٨ (تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٥)
و ٣١ : ٤ ، ٥٤٣ و ٤٤٤ (تشرين الاول ١٩٥٦) .
(٢) اي قرب جريدة " الاوريان " شارع طرابلس ، اليوم .
(٣) اللبابيدي ، صلاح ، " عمر المحامي " ، مجلة المكشوف ، السنة ١٢ ، العدد ٤٣٠ ، ص ١٤ (٣ آب ١٩٤٦) .
(٤) المرجع نفسه .

لا يطيق ولا يحسن ولا يحتمل شيئاً من هذا كله .

" لا يا صلاح ، انت ترفع ، وانا احضر القضايا . فقلت : امرك يا اخي عمر ، انا اسام وانا ارفع وانا اتحمل الموكلين وانت تقرأ وتكتب وتشترى الكتب قسمة ضيزى في توزيع الاعمال . . . (١)

ودخل عمر المكتب يوماً ومعه احد الصبية من مكتبة شهاب ، وهما يحملان مجلدات " دالوز " ، وكانت خزانة الكتب فارغة . وواظب غلام المكتبة منذ ذلك الحين على زيارة مكتب المحاماة بعد ان يطلب عمر ما يروق له من المصنفات الحقوقية . (٢)

سئم عمر المحاماة . فهي لم تدرّ عليه ما يضمن له الحياة الكريمة . وكثيراً ما كان يدفع هو رسم معاملات زبائنه . (٣) فقرر التخلي عنها وآثر الوظيفة فعرض عليه منصبان : القضاء او امانة السجل العقاري . فاختار الثانية . (٤)

رحلة الى حلب :

يقول سامي الكيالي ان احد المستشرقين (٥) قدم الى بيروت بحدود صيف ١٩٢٨ ، متجها الى حلب لمتابعة ابحاثه الاثرية . فاقترح على عمران يصحبه في رحلته العلمية هذه ، فوافق وذهبا معا الى حلب حيث واصل المستشرق تنقيياته في " قره قمش " و " تل حلف " عن اثار الحثيين فيهما . وبقي عمر في رحلته هذه بضعة اشهر افاد خلالها الكثير من المعلومات التاريخية والاثرية والعلمية . ويقول سامي الكيالي ان لهذا المستشرق كتاباً (٦) عن حياتنا الشرقية وعاداتنا كتب عمر فاخوري اكثر بحوثه وحقق فيها . (٧)

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) من حديث مع زوجته بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٦٩ .

(٤) اللبابي ، المكشوف ١٢ : ٤٣٠ ، ١٤ .

ولما سأل زميله صلاح اللبابي عن سبب هذا الاختيار اجاب بسخرته المعهودة : " اتريدني ان اكون من القوم الذين قال عنهم استاذنا ابو عثمان : " احتال الالباء " في حبس الاموال على اولادهم بالوقف ، فاحتالت النساء على اولادهم بالاستحجار . ما اسرعهم الى اطلاق الحجر والى ايها من الرشد اذا ارادوا الشراء منهم وابطأهم عنهم اذا ارادوا ان تكون اموالهم جائزة لصنائعهم . " لا ، انا لا اريد ذلك ، ولو اردت القضاء لما عفت المحاماة . . . " (٥)

(٥) يقول الاستاذ مواهب فاخوري ، شقيق عمر الاصغر ، ان هذا المستشرق هو الالماني اوبنهايم .

(٦) لم يذكر اسم الكتاب ولا اسم مؤلفه .

(٧) الكيالي ، سامي ، " خواطر سريعة " ، مجلة الطريق ، ٥ : ٩ و ١٠ ، ١٥ .

وقد تسنى لعمر في هذه الرحلة، ان يطالع على مكنتات حلب وما فيها من المؤلفات القديمة والحديثة . فكانت الفائدة مزدوجة : تنقيب اثري علي ، ومزيد من المطالعات الادبية، تجتمع معا لتضيف جديدا الى مكتوزه الثقافي . وجاءت هذه الرحلة يوم بدأ يدب اليأس في نفس عمر من اجواء مهنته ومن فقر الحياة الثقافية التي كان يحياها . فكانت بلسم يضمده جراحه ويبعث فيه الامل .

في الدوائر العقارية :

في اول اذار عام ١٩٢٩، صدر مرسوم يقضي بتعيين عمر فاخوري امين السجل العقاري من الدرجة الثانية . وذلك بعد ان تقدم عمر بطلب^(١) تعيينه لدى هذه المديرية مرفق بشهادة حسن سلوك، وشهادة طبية ونسخة عن سجله العدلي^(٢) . وبعد مضي اربعة اشهر ونصف انتدب للقيام باعمال في امانة السجل المركزي^(٣) بدلا من امين السجل المتوفي جورج نحاس . وبعدها تدجج عمر في مناصب عديدة ومختلفة في ملاك مديرية الدوائر العقارية^(٤) حيث قضى سبعة عشر عاما حتى

- (١) رقم الطلب ٤٦١٥ .
- (٢) جاء في شهادة حسن السلوك لمختار المحلة، كما هو وارد في مقال للاستاذ رياض حنين في مجلة الحكمة، ٥ : ٨٦٩ "عمر افندي بن عبد الرحمن الفاخوري من اهالي بيروت الساكن في محلتنا الباشورة هو من ذوي الاخلاق الحسنة والسيرة الحميدة وعليه اعطيت هذه الشهادة بحسن حال المومي اليه تحريرا . ٢١ شباط ١٩٢٩ الامضاء غير مقرر" . وجاء في الشهادة الطبية، الوارد نصها في المقال المذكور اعلاه : " معاينة الاستاذ عمر افندي فاخوري وجد بصحة جيدة وليس فيه مرض سار ولا سواء ويطلب منه اعطي له هذه الشهادة " . الدكتور انيس قدورة، ٢٣ شباط ١٩٢٩ . اما في نسخة سجله العدلي فنقرأ : " ان الشخص المحرر اسمه وكنيته اعلاه لم يصدر بحقه حكم قطعي " .
- (٣) بموجب مرسوم رقم ٥٥٠١ تاريخ ١٦ آب ١٩٢٩ .
- (٤) يكتب رياض حنين في مقاله المذكور اعلاه نقلا عن ملف عمر فاخوري في الدوائر العقارية : منح عمر اجازة عشرين يوما براتب كامل ابتداء من ٢٠ آب ١٩٢٩ بموجب قرار رقم ٨٥٦ . عين نائب رئيس قلم صنف ثان ويقوم بوظيفة امين سجل عقارى مركزي معاون بموجب مرسوم ١٣٣١ بتاريخ ٤ اذار ١٩٣٠ . عين نائب رئيس قلم صنف ثان ويقوم بوظيفة امين سجل من الدرجة الثانية بمرسم ٣٢٣ تاريخ ١٣ تموز ١٩٣٢ . عين ليقوم مقام امين السجل عند تغيبه بموجب مرسوم ٥٩٢ تاريخ ٢٣ آب ١٩٣٢ . اذن لمدة خمسة عشر يوما براتب كامل بقرار ٢٠٣ تاريخ ٢٤ ايلول ١٩٣٢ على ان يستفيد من هذا الاذن حسبما تسمح بذلك اشغال وظيفته . عين امين سجل مركزي من الدرجة الثانية بمرسم رقم ١٦٠٧ تاريخ ٢٣ شباط ١٩٣٣ اذن لمدة ثلاثة ايام براتب كامل اعتبارا من ٢٢ ايار ١٩٣٦ بقرار عدد ٨٥٢ تاريخ ٢٤ منه . حسب تاريخ ١٣ حزيران ١٩٣٤ رقي ابتداء من اول كانون الثاني ١٩٣٥ الى رتبة امين سجل مركزي من الدرجة الاولى بمرسم رقم ١٦٤٤ تاريخ ٣٠ اذار ١٩٣٥ . عين مفتشا في الدوائر العقارية بقرار عدد ١٦٠٦ تاريخ ١٣ حزيران ١٩٤٠ فيحفظ بالراتب المخصص له حاليا . رقي الى رتبة مفتش درجة رابعة اعتبارا من اول كانون الثاني ١٩٤٠ بقرار عدد ١٧٠٨ تاريخ ٢٨ شباط ١٩٤٠ . كلف علاوة على وظيفته بالقيام بوظيفة امين السجل العقاري في بيروت في اثناء غياب

وفاته . كان خلالها حريصا على القيام بمسؤولياته على اتم وجه ، حريصا على مساعدة اصحاب العلاقة وتوجيههم وتتبع مصالحهم في كثير من الاحيان من دائرة الى اخرى، للاسراع في انهاء معاملاتهم .

يأتي في الصباح الباكر الى عمله حاملا كتابا في يده او تحت ابطه ليقرا فيه في اوقات الفراغ. ومن حين لاخر يترك مكتبه الى مكتب زميل اخره ويقفل الباب ليكتب فكرة خطرت له، او ينهي مقالة كان قد بدأها في المنزل . وما ان يخرج منتهيا من الكتابة حتى يسرع لقراءة ما كتب على مسمع بعض الموظفين . وكان احيانا يغيب عن المكتب ليذهب الى المطبعة، يصحح بيده مقالا دفعه الى النشر، وغالبا ما كانت تأتيه " البروفات" الى مكتبه فيصححها ويعيدها مع احد العمال . واذا وقع على خطأ مطبعي او لغوي في اثنا تصفحه الجرائد او المعاملات الادارية، اغتاظ وضرب بيده على الطاولة ناعيا اللغة العربية ومن بها يكتبون . فهو شديد الحرص على استعمال اللغة استعمالا سليما متينا حتى في ابسط المعاملات واصغرها شأنا . وكان هذا الامر يثير الموظفين ويخرجهم فيتنادرون فيما بينهم عن سبويه الدوائر العقارية . (١)

اثنا العمل ينثر التدخين وشرب القهوة . لا يحب التأجيل والمماطلة . منظم ، دقيق . يوجه اللوم الى زملائه الذين يخلون بواجبهم فيهملون مصالح الناس . اذا غضب لجأ الى التدخين وذرع غرفة مكتبه جيئة وزهابا . ولا يسكن الا بعد ان يكتب اسطرا قليلة تبعده عن جو الوظيفة . (٢)

كان عمر بحكم وظيفته كأمين للسجل العقاري يستمع الى العقود ثم يحيلها الى معاون امين السجل ليتولى تسجيلها في الصحيفة العينية . (٣) وكثيرا ما كان يضطر للخروج من مكتبه لمستمع الى

(تابع ٤ ص ٢٥) الامير اميل شهاب بموجب المرسوم رقم ٢٩٠ تاريخ ١٨ اب ١٩٤١ . اذن لمدة خمسة عشر يوما بقرار عدد ٣٨٣ تاريخ ٢٩ ايلول ١٩٤١ . اذن لمدة خمسة عشر يوما بقرار عدد ١٤ تاريخ ٧ اب ١٩٤٢ . اذن لمدة خمسة عشر يوما بقرار عدد ١٥٨ تاريخ ٢١ اب ١٩٤٣ . منح اجازة مرضية لمدة خمسة وعشرين يوما بقرار عدد ٧٦٨ تاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ . مددت الاجازة المذكورة انفا الى اربعة وسبعين يوما بمرسوم رقم K ٥٠٢٠ تاريخ ٢١ كانون الاول ١٩٤٥ . رقي الى رتبة مفتش من الدرجة الاولى اعتبارا من اول كانون الثاني ١٩٤٦ بموجب المرسوم رقم K ٥٣٢٢ تاريخ ٦ آذار ١٩٤٦ . صرف من الخدمة بناء على تقرير لجنة طبية، بموجب المرسوم رقم K ٥٧٧٣ تاريخ ١٧ نيسان ١٩٤٦ .

(١) حنين، رياض، "مع عمر فاخوري في الدوائر العقارية"، مجلة الحكمة، ١٠٦: ٩ (تموز ١٩٥٦) .
(٢) المرجع نفسه، ص ١٠ .

(٣) ذكر لي الامير اميل فائك شهاب في ١٤ كانون الثاني ١٩٧٠، وهو خلف عمر فاخوري في امانة السجل العقاري منذ حزيران ١٩٤٠، أي حين اصبح عمر مفتشا. في هذه الدوائر، وحتى حزيران ١٩٦٠، ذكر ان عمل امين السجل يتلخص بمراجعة اوراق العقد بين متعاقدين حول بيع او شراء او تأمين او افرازه، وعندما يتأكد من صحتها وقانونيتها يوقع العقد ثم يحيله لمعاونته الذي يوقعه بدوره ويسجله في الصحيفة العينية .

العقود في منزل احد اصحاب العلاقة. (١) وعندما اصبح مفتشا في الدوائر العقارية تحولت مهمته لوضع التقارير عن سير الاعمال وعن نشاط الموظفين في تلك الدوائر، وتقديم هذه التقارير الى المدير المركزي. (٢)

احبه الموظفون واحترموه . فقد بقي اثناء الوظيفة، كما في خارجها، ظريف المعشر، سريع الخاطر، محققا، خدوما، مندفعاً لتنفيذ مهمته على اكل وجه. (٣)

حبسه :

كان اول حب عرفه عمر في صباه ذلك الذي اجتذبه نحو سلوى طيارة ابنة خالته الصغرى . عرف حلاوة الطفولة وبراءتها . وعرفا معا حيوية الفتوة المغلقة بحب متبادل . فكان له ذكريات حملها معه الى باريس . اذ استمر يذكرها في رسائله الى ذويه يسأل عنها ، وكأنها احتلت مكانا في قلب الفتى ما تمكن احد سواها من احتلاله فيما بعد . فقرر عام ١٩٣١ ان يتزوجها . (٤)

غير ان القدر راح يترصده الشاب ليسترد منه السعادة التي بدأ يعرف طعمها . حملت سلوى ويات العروسان بانتظار مولودهما البكر . وجاءت ساعة الوضع . كان المخاض عسيرا، ولم تتمكن سلوى من التغلب عليه، وانتابها حمى النفاث فأتت الى وفاتها . وماتت الام والوليد . (٥)

ضربة قاضية، حطمت عمر . داخلته سوداء قاتمة ابعدته عن الناس والمجتمع، وانطوى على نفسه في صمت رهيب . وهجر القلم واصدقائه من الكتاب والادباء .

بقي عمر على هذه الحال ما يقارب السنة . خاف اهله عليه وعلى مصيره فراحوا يشجعونه على الخروج من البيت للترفيه عن النفس ونسيان الماضي . فوجد عمر نفسه منصرفا لحياة اللهو وشرب الخمر، والمجون .

(١) عند تأدية هذه المهمة كان يتقاضى ما يسمى بتعويض انتقال . وقيمة هذا التعويض تتراوح بين نصف ليرة ذهب (يومذاك) وليرتين . وتعادل نصف الليرة الذهب ٢٧٥ ق.ل . تقريبا، اى نحو خمسين ليرة لبنانية من حيث القيمة الشرائية . وهذه المعلومات اخذتها من مقابلي مع الامير اميل فائك شهاب بنفس التاريخ المذكور اعلاه .

(٢) كان المدير المركزي انذاك الاستاذ امين مشحور .

(٣) من مقابلة مع الامير اميل فائك شهاب بالتاريخ نفسه .

(٤) من حديث مع شقيقه وجيه بتاريخ ١٠ آذار ١٩٧٠ .

(٥) المرجع نفسه .

ويغسل آلامه بالقمار والسباق حتى الادمان . فكان ينفق في هذا السبيل كل ما في جيبه .
واذا سأله سائل ان يكف عن اللعب والرهان بالسباق اجاب مفسفا بانه " يختصر الحياة بشروط على
حصان " (١)

زواجه الثاني :

بعد عامين من غروب وجه سلوى، تعرّف عمر الى فنانة هنغارية تدعى Marqueritte Katz
كانت تعمل في ملهى " الكيت كات " (٢) وتوثقت بينهما الروابط . وبعد اربع سنوات اي في عام ١٩٣٧
قررا الزواج . وعلمت اسرة عمر بهذا القرار ولم تكن راضية لان السيدة (٣) كانت على دين غير
دينه، وسيئة غير بيئته، وسلوك قد لا يرتضيه ذوهه . فاخذ صراع بين نداء قلبه ومراعاة اهله . حاول
عمر اقناعهم فما افلح . فقررت مرغريت مغادرة لبنان والعودة الى بلادها . فلما وصلت الى تركيا
كتب اليها عمر يسألها العودة ليتم الزواج بعد استرضا ذويه . فعادت وعقدا قرانهما حسب الشرع
الاسلامي السني، في العام نفسه .

غير ان زواجه باعد الشقة ما بينه وبين اهله فكانت والدة عمر، اذ تأخر عن زيارتها تلم بمنزله
تناديه من الطريق تستطلع حاله، ولا تدخل المنزل اجتنابا لمقابلة زوجته . (٤)

لم تكن حياتهما الزوجية هائلة . فقد ظن عمران حبه الثاني هذا هو التعويض الوحيد الذي
يمكنه الحصول عليه بعد مأساة حبه الاول . ولكن سرعان ما اكتشف ان لا شيء في الحياة يستطيع
ان يكون عوضا . (٥) فضاغف ذلك كآبته وسوداءه . حدثته امرأته عن ضرورة العودة الى الكتابة . الح
عليه اصداقائه، فعاد، ولكن في حرص وحذر . كان يترجم احيانا ما يكتبه بالعربية الى زوجته بالفرنسية،
وذلك شغافا، كي يحملها على مشاركته في ما يشغل فكره ووجدانه . (٦) وهذا لم يمنع وقوع الخصام
بين الطرفين بين حين وحين ويحز الا سي نفس عمر . (٧)

-
- (١) من مقابلة مع الاستاذ صلاح الاسير بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ .
 - (٢) كان عمر يرتاد هذا المقهى بصحبة صديق له هو جبرائيل المر الذي اصبح نائبا ووزيرا بعد
عهد الاستقلال .
 - (٣) ذكرت لي انها كانت متزوجة ولم تنجب .
 - (٤) من مقابلة مع زوجة عمر بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٦٩ .
 - (٥) من مقابلة مع الاستاذ صلاح الاسير بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ .
 - (٦) من حديث مع زوجة عمر بالتاريخ نفسه .
 - (٧) ذكر لي الدكتور فؤاد انرام البستاني بتاريخ ٢١ شباط ١٩٧٠ ان حياة عمر في زواجه الثاني لم
تعرف الاستقرار . فقد كان مع زوجته في خصام مستديم .

ما تمكنت هي يوما من تقدير مواهب الكاتب الاديب في زوجها . ولعل جهلها اللغة العربية كان سببا رئيسيا في هذا العجز . فباءت محاولات عمر بالفشل . وعاد الى حرق ليلاليه في علب الليل واماكن اللهب، حتى اذا ما عاد الى منزله انزوى في غرفته بين كتبه واوراقه . ويقول الشيخ فؤاد حبيش احد اصدقائه : "كنت اراه احيانا في قاعات الملاهي الليلية في بيروت "الفونس" والكيت كات" و "المطعم الفرنسي" . كان يسكن في البسطة على مسافة مئة متر من الكراكول، في بيت تحت الطريق، انيق الاناث يدل على ذوق رفيع . اما غرفته فكانت كساحة قتال : كتب ودفاتر واقلام مبعثرة وشباب متراكمة فوق السرير وحوله وتحتة، وفناجين قهوة فارغة واعقاب سكاير، وكنا نلتقي مرة في الاسبوع على الاقل في مكتبة "بنيار" في جادة الفرنسيين". (١)

حاول عمر في المرحلة الثانية من حياته الزوجية ان يخلق جوا ادبيا في منزله علّه يجد في ذلك المناخ بعض العزاء ويعثر التعويض الروحي . ويتابع فؤاد حبيش قائلا : "كنا نقصد اليه في السهرة: الياس ابو شبكة و خليل تقي الدين وانا فنلعب البوكر معا او لعبة ورق غيرها . وكان يسمعنا في كل مرة مقالا يتمخض به . . .". (٢)

عمر والحرب :

عاد الى الادب، ولم يتحوّل عن عزله حتى عام ١٩٣٩ . بذل الطوق في اغناء حياته الادبية يرصد الجمالات الادبية، في الشعر والنثر، في القصة والمقالة، والتعمق في التحليل النقدي كأنما عثر على عنصر تعويض نفسي .

اعلنت الحرب، ووصل دوي مدافعها الى بيروت . وتعرّف عمر عن طريق الصحافة الى فئة منتمة الى الحزب الشيوعي السوري اللبناني الذي كان يتزعمه خالد بكداش، وفتح الله الحلو وغيرهما . فعاد الى مزاوله الصحافة اثناء الحرب بعد انقطاع مديد . كتب في مجلة "المراحل" (٣) وحرر في جريدة "العهد الجديد" مع رياض الصلح وخير الدين الاحدب. (٤)

(١) جبر، جميل، "فؤاد حبيش يتحدث عن صديقيه عمر فاخوري والياس ابو شبكة"، مجلة الحكمة، ٦ : ٩١، ٩٠ و ١١ (تموز ١٩٥٧) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) كرم ملحم كرم، "السلام على عمر"، مجلة الطريق، ٩ : ٤ و ٥، ٨٦ - ٨٧ (نيسان - ايار ١٩٥٠) .

(٤) من حديث مع صلاح الاسير بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ .

ثم انخرط في عصبة مكافحة الفاشستية والنازية^(١) ثم في جمعية اصدقاء الاتحاد السوفياتي التي ترأسها من بعد واصبحت معروفة باسم جمعية الصداقة اللبنانية السوفياتية . وقد ساند جهود الحزب الشيوعي السوري اللبناني . وكانت النازية والفاشستية او المانيا وايطاليا على جبهة موحدة وكانت الحكومة اللبنانية الى جانب الدول الحليفة، على جبهة اخرى^(٢).

اما نشاط العصبة التي انتى اليها عمر فكان مرّكزا على الاتصال المباشر بالشعب عن طريق الرحلات التي كانت تقوم بها الى المدن الكبرى : طرابلس وحمص وحلب ودمشق، وغيرها مما اتاح لعمر التعرف عن كثب الى الجماهير، وتحسس قضاياها بشكل عفوي ومباشر^(٣). وهو الذي اعطى مجلة الطريق اسمها^(٤) وشارك في تحريرها مع جماعة من الرفاق امثال انطون ثابت، رثيف خوري، قدير قلعجي، كامل عياد وغيرهم .

الحزب الشيوعي وعمر :

لقد سعى الحزب الشيوعي الى عمر فاخوري، ولم يسع عمر الى الحزب . هذا ما يؤكد في "الحقيقة اللبنانية" حيث يقول : "في صيف ١٩٤٠ كنت ٠٠٠ استقبل في منزلي، سرا ٠٠٠ جريدة ٠٠٠ ما كان اعجلني عهد ذلك الى قراءة صفحاتها الحرام، تأتيني اعدادها كالمواد الخطرة المهرية^(٥)"

(١) لقد اخطأ الدكتور جورج حنا حين ذكر في مقالين له في مجلة الطريق (٨: ٤٩، ٢٢/ ايلول ١٩٤٩ و ٩: ٤ و ٥، ٥/ نيسان وايار ١٩٥٠) بان عمر هو الذي اسس جمعية مقاومة النازية والفاشستية، لان هذه الجمعية قد تأسست عام ١٩٣٧. واصدرت نشرة موقعة من انطون ثابت في ١٤ تموز ١٩٣٧ . وقد نشرت جريدة المكشوف خبرا عن هذه الجمعية ذكرت فيه ان قانون هذه الجمعية يتضمن ستا وعشرين مادة وان غايتها "السعي للقضاء على هذا المظهر الجديد من الاستعمار في السياسة الدولية". المكشوف ٣: ٤١٠٤ .

(٢) عندما سقطت الدولتان الالمانية والايطالية وبالتالي انهار معهما النظام النازي والنظام الفاشستي، لم يعد من مبرر لاستمرار تلك الجمعية لمكافحة هذين النظامين . فتحوّلت الى جمعية صداقة مع الاتحاد السوفياتي . وكان من الطبيعي ان تحظى هذه الجمعية الجديدة بعطف السلطات المحلية الفرنسية والحليفة . راجع جورج حنا، "عمر فاخوري مجرم"، الطريق، ٨: ٤٩، ٢٢ (ايلول ١٩٤٩) .

(٣) ثابت، انطون، "انا لم اكشف عمر فاخوري"، الطريق، ٩: ٤ و ٥، ٢١ (نيسان وايار ١٩٥٠) .

(٤) ثابت، انطون، "المقابلة الاخيرة بين عمر فاخوري و خليل مطران"، الطريق ٨: ٤٨، ٠٤ .

(٥) فاخوري، عمر، الحقيقة اللبنانية، (منشورات دار المكشوف، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٤٤)

إذا كانت تلك الصحيفة وهي صوت الشعب^(١) تأتيه الى المنزل ومن خلال صفحاتها تعرف الى الحزب الشيوعي ونشاطه .

اما قضية انتمائه الى الحزب فقد اثبتت حولها التساؤلات . وذكر لي شقيقه وجيه ان عمر لم ينتم رسميا الى الحزب . غير انه كان من المناصرين . كذلك اكد الاستاذ قدرى قلعجي و اضاف انه بالرغم من مناصرته للحزب فانه لم يلتزم بمواقفه . ويثبت هذا القول ما ذكره خالد بكداش في احدي مقالاته من انه عاد مرة عمر فاخوري في مرضه اسابه ، وقال له بشي * من الظرف : ان الحزب الشيوعي اتخذ قرارا بضرورة تغلب عمر على المرض . فاجابه عمر بسخرية تتم عن حقيقة جازمة :
" انكم لم تعطوني بطاقة انتساب للحزب ، فلست مجبرا على التقيد بقراركم . ولكنني مناضل غير حزبي ولهذا ساطيع القرار وسأحاول تنفيذه . " ^(٢)

لكن الشيوعيين ارادوا تضخيم شيوعية عمر فاحاطوه بعطفهم ورعايتهم ، ساعين الى جعله رسميا في صفوفهم مفكرا مسلما لبنانيا فضلا عن المسيحيين المنتمين كانطون ثابت ، وجورج حنا ، ورثيف خوري .
فالحركة الشيوعية بدأت في اوساط غير عربية كالارمن والاكراذ ثم انضم اليهم المسيحيون . فراح الشيوعيون يبحثون عن مفكرين مسلمين ليضموهم الى صفوفهم . ^(٣)

غير ان عمر الاديب لم يكن ليوحي بعمر الشيوعي . هذا ما جاء على لسان المستشرق بول كراوس الذي كان يعجب بذكاء الرجل وعبقريته . فقد زاره في احد الايام من عام ١٩٤٣ وعند انتهائه زيارته قال كراوس لصديقه رودنس : " اتعلم ان هذا الرجل شيوعي ؟ شي * عجيب والله . " ^(٤)
في ذلك العام خاض عمر المعركة الانتخابية في بيروت منفردا ضد عبد الله اليافي وموسى فرج . فأيد الشيوعيون وخاضوا المعركة باسمه . ^(٥) وانتخبه الارمن وخاصة الشيوعيون بينهم . ^(٦) غير ان

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

(٢) بكداش ، خالد ، " عالم قائم بذاته " ، الطريق ٥ : ٩ و ١٠ ، ٧ .

(٣) من حديث مع قدرى قلعجي بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٧٠ . والاستاذ قلعجي من الذين

رافقوا نشأة الحركة الحزبية الشيوعية آنذاك .

(٤) رودنس ، " عن مجلة الطريق وعمر فاخوري " ، الطريق ، ٨ : ٣٠ ، ٤٩ (ايلول ١٩٤٩) نقلا عن مجلة " الفكر " الباريسية .

(٥) ذكر لي الأستاذ صلاح اللبابدي بتاريخ ٤ كانون الثاني ١٩٧٠ ، وهو رفيق عمر ، ان صاحب

" حجر الزاوية " لم يكن شيوعيا عقليا ولكنه اتجه الى الشيوعيين ليكسب قاعدتهم الانتخابية بعد ما

خاض المعركة منفردا ، ولم يوفق للدخول في احدي اللائحيتين المتنافستين آنذاك .

(٦) من حديث مع زوجة عمر بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٦٩ .

بيانات عمر الانتخابية، بالرغم مما تضمنته من دعوة تقدمية اصلاحية، لم تأت مطلقاً على ذكر الحزب الشيوعي او المبادئ العقائدية الماركسية.

نشاطات أخرى :

- (١) انضم عمر عام ١٩٤١ الى مصلحة الترجمة والنشر التابعة للدوائر العربية في المفوضية الفرنسية . وكان عمله يقتصر على كتابة المقالات لاذاعتها في راديو الشرق ونشرها في الصحف . وبعد عام ١٩٤١ انصرف عملياً عن الدوائر العقارية الى مصلحة الترجمة والنشر بالرغم من استمرار راتبه الاول الذي اضيف اليه راتبه الجديد . (٢) وبعد مدة عين مديراً لقسم الاذاعة العربية في راديو الشرق . (٣) واصبح عمله مقتصرًا على مراقبة الاحاديث التي تلقى في الاذاعة وتصفيتها من الاراء التي لا توافق السلطة المنتدبة . (٤)

وبالاضافة الى عمله هذا كان عمر يدرس في مدرسة الاداب العليا ببيروت (٥) النقد الادبي الى جانب الترجمة . كما كان عضواً في لجنة المنهاج للتعليم الابتدائي وعضواً دائماً في لجنة البكالوريا اللبنانية . وقد استمر في عمله في الاذاعة ومدرسة الازاب حتى عام ١٩٤٥ . (٦)

ولمجلة المكشوف دور في حياة عمر الثقافية . فقد كان يلتقي في مكاتبها بعدد من الادباء كالياس ابي شبكة وفؤاد ابرام البستاني وخوسر ابيستاني و خليل تقي الدين ويوسف غصوب وسليم حيدر ولطفي حيدر وصالح لبكي وغيرهم . وكتب للمكشوف عدداً من المقالات الادبية . واشترك في لجانهما التحكيمية للمباراة الادبية السنوية . (٧) اما صاحب المكشوف الشيخ فؤاد حبش فهو الذي ألح على عمر لنشر كتابيه : الباب المرصود والفصول الاربعة .

- (١) عام ١٩٣٨ قررت المفوضية الفرنسية العليا انشاء الدوائر العربية . وكانت تضم هذه الدوائر : قسم الاذاعة ، مصلحة السينما ، مصلحة المطبوعات ، مصلحة الترجمة والنشر . وكان البيراديب مديراً للاذاعة بين ١٩٣٨ و ١٩٤١ . ثم اصبح مدير الدوائر العربية بما فيها الاذاعة من ١٩٤١ حتى ١٩٤٣ . وقد انضم الى مصلحة الترجمة والنشر بالاضافة الى عمر فاخوري كل من الياس ابو شبكة ورئيس خوري ومحمد النقاش وامين الغريب وميشال اسمر وكرم عزقول . (من مقابلة مع البيراديب بتاريخ ٨ كانون الاول ١٩٦٩) .

- (٢) من مقابلة مع البيراديب بالتاريخ نفسه .
(٣) ذكر لي شقيقه وجيه بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ ان عمر رقي الى هذا المنصب نحو عام ١٩٤٤ . اما مكتبته فقد كان في طلعة زقاق البلاط خلف وزارة الداخلية اليوم .
(٤) فرنخ ، عمر ، المنهاج الجديد في الادب العربي ، (دار العلم للملايين ، بيروت) طبعة اولى ١٩٦٩ ص ٣٧١ .

- (٥) كانت الكلية باشراف السيد بنونر مستشار المعارف عهد الانتداب .

- (٦) خوري ، عزيزة ، الاطروحة ، ص ١٣ .

- (٧) راجع المكشوف ٢ : ١٢٦٣ (٢٦ اب ١٩٣٦) و ٤ : ٤١٦٠ (٢٨ آب ١٩٣٨) .

ومن نشاطاته الادبية ايضا، اشتراكه في "حلقات الصداقة اللبنانية" التي انشأها شارل قم
عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ واستمرت حتى الحرب واثناها . وكان عمر من الاعضاء المواظبين على حضور
جلساتها ومناقشتها . (١)

اما قصة السفارة فقد حلم بها عمر طويلا دون ان يحظى بتحقيق حلمه . فاسقط موسكو نهائيا
من ذهنه بعد ان تمنى زيارتها والتعرف اليها والى النظام الشيوعي عن كتب والى كبار الادباء ورجال
الفكر الروس . (٢)

مرضه وموته:

نعلم من سجلات الدوائر العقارية ان عمر منح اجازة مرضية في العاشر من تشرين الثاني عام
١٩٤٥، ثم مددت هذه الاجازة في ٢١ كانون الاول من ذلك العام، ولمدة اربعة وسبعين يوما .
واخيرا صرف من الخدمة في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ بناء على تقرير لجنة طبية . فلقد اصيب
عمر بداء اليرقان الذي انهك قواه وزاد في رقة جسمه النحيل . ثم التهمت معه المرارة فدخل
مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت واجريت له عملية جراحية لاستئصال المرارة في كانون الاول عام
١٩٤٥ . (٣) ويبدو ان تلك العملية لم تنجح تماما . فعاد عمر الى منزله عليلا لا يقوى على عمل .
غير انه بقي عريضا لامل كبير الرجاء .

مضت اربعة اشهر وهو يطرح الفراش . وساءت حاله اذ اصابه جفاف في الكبد ودمل نسي
البانكرياس . (٤) فدخل مستشفى الدكتور محمد خالد (٥) وهو في حالة خطيرة . واجريت له العملية

-
- (١) من مقابلة مع فؤاد افرايم البستاني بتاريخ ٢١ شباط ١٩٧٠ .
 - (٢) عندما نال لبنان استقلاله وبدأت الدولة تبعث سفراءها الى الخارج ، رشح لمنصب سفير لبنان
في موسكو اربعة، كان احدهم عمر فاخوري، اما الثلاثة الاخرون فكانوا كمال جنبلاط، جبران التويني
وخليل تقي الدين . (من مقابلة مع خليل تقي الدين بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٧٠) وافق عبد
الحميد كرامي ، رئيس مجلس الوزراء يومذاك وهنري فرعون وزير الخارجية، على انتداب عمر سفيراً الى
موسكو . ولكن رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري اختار خليل تقي الدين لهذا المنصب . وهكذا
كان . (من مقابلة مع وجيه شقيق عمر بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩) .
 - (٣) من حديث مع شقيقه وجيه بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
 - (٤) جبر، جميل ، "زوجة عمر فاخوري تتحدث لأول مرة عنه"، مجلة الحكمة، ٦: ٧، ٧ و ٨ (ايار ١٩٥٧) .
 - (٥) من حديث مع شقيقه وجيه بالتاريخ نفسه .

الثانية، ولكن جسده الضعيف لم يتمكن من المقاومة طويلاً . فبعد اسبوع تعرض لنزيف دموى اودى بحياته صباح يوم الاربعاء في الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩٤٦ . ومات عن احدى وخمسين سنة .^(١)

(١) اخطأ صلاح اللبابيدي حين ذكر ان عمر فارقنا في السنة الثالثة والخمسين من عمره، وذلك في مقاله " ذكرى عمر الفاخوري " في كتاب " الثعالات " (دار الثقافة، بيروت، لا ت ٠) ص ١٢٨، وكذلك اخطأت جريدة الحياة يوم نعت عمر في عددها الصادر في ٢٦ نيسان ١٩٤٦ ذاكراً انه توفي عن ثلاثة وخمسين عاماً . والذا قبلنا تاريخ مولده بتاريخ وفاته يتبين لنا انه توفي عن خمسين سنة وسبعة اشهر وتسعة ايام بالضبط .

الفصل الثاني

شخصية عمر وثقافته

لئن صعب التعويل على قول عارفيه لاستطلاع حقيقة شخصيته فان في مذكرات عمر ما يشف عن بعض جوانب هذه الشخصية وما انطبعت عليه من مزاج ، وما اغتننت به من ثقافة، وان كان من غير الممكن ان تأتي بتحليل مستفيض متكامل عن الشخصية فاننا هنا نعرض لجوانب معينة منها .

كتب في دفتر مذكراته ليل ١٨ تموز ١٩١٧ ما نصه : " . . . وكذلك الشباب خيبة الصبا ، وفشل النفس التي لم تروها ، طفلة ، " العاطفات " ، ولم تمثل لها التربية غايات الجمال المعنوي . . . اما الاثار السيئة فاشعر بها حتى لتلمسها راحتي اذا تلمستها وهذه اعمم جنائيات الاسرة ، والمدرسة ، والعشرة . . . نفسي نبتة جافة لا يجري ماء الحياة فيها ، عقيمة من الزهر والثمر والطيب كالبادية التي انبتتها . . . واذكر كثيرا من الخبائث . . . تعذر التألف بيبي وبين كثيرين مما كان يسرنني قريهم ويسرهم قريي . . . " (١)

ان هذه المآخذ التي سجلها عمر على ماضيه ، ردها الى اسباب تربوية واخلاقية ، والى نمو خاطئ في الحس والعاطفة ، حيث ينتهي المرء الى ضرب من الغرور يبعده عن مفهوم الصداقة فينفصل عن الناس بعد ان يدب الفتور في علاقته معهم . سبب ذلك التعالي على الآخرين وقتل الاخلاص والحب في العلاقات الانسانية :

" واحسب ان الباعث الى كل هذا نقص في التهذيب الاخلاقي ، في حياة كل آيات الجمال فيها - واطح بالذكر المعنويات منها - صنع يدي الشيطان الضلال . والغرور جعل كلا منا لا يخال نفسه فقط في غنى عن اخيه ، بل كان يرى ايضا ان من الحطة ان يدنو منك بقلب سليم حيناً والغرور . . . سم الصداقة الزعاف . . . " (٢)

ويتساءل عمر عن سبب عدم تأثره بشخصية احد معلميه فيحاول رد ذلك الى النفور والوحشة في نفسه التي يصعب النفاذ اليها :

(١) مروءة ، حسين ، " مجاهل في حياة عمر : حلم الصبا . . . ويظنة الشباب " ، مجلة الثقافة الوطنية العددان ٤ - ٥٥ ص ٢٩ (تموز - اب ١٩٥٦) .
(٢) المرجع نفسه .

"هل كان ذلك لطبع بي يجعلني نفورا مستوحشا مدبرا بعيدا، أو هل كانت نفسي كنيضة غليظة سمجة ثقيلة، فلا ينفذ اليها ولا يرغب فيها ولا تجيب اذا خوطبت؟" (١)

ثم يجيب عن سؤاله واجدا انه على نقيض ما ذكر: فهذا "امر لا اعرفه في، ولم يقدر ممن يعرفني، فكان ينبغي ان يلحظه، وحياتي كلها، التي كانت بعيدة عن الرياء الذي يظهر بوجهين واحد بعد اخر، يحمل قلبين، واحد في "قلبه" وآخر في جيبه — اقول الرياء واقصد به خداع الناس لاني، كما تقدم، كنت اخادع نفسي ولا اعلم... (٢)

ويوازن عمر بينه وبين والده فيقول ان اياه "ناري المزاج ضيق الخلق باجماع من يعرفه، وان فيه — اي عمر — شيئا من تلك الحدة في ابيه، وانه يجرب ان يكسرها خلال احاديثه، ولا يدري هل ثمة سبيل لصبغها بصبغة رباطة الجأش وملك العواطف، بعد العمران الطويل؟" (٣)

هكذا نجد عمر واقفا على حقيقة ذاته البعيدة عن الرياء والخداع مع الآخرين، المتسمة بطبع حاد يتعامل منه صاحبه حتى يسعى الى ترويضه عن طريق كبت جوامع النفس.

سوداويته:

هذه المواجهة المبكرة بينه وبين واقعه الانساني والوجداني، ولدت فيه بعض الالم الداخلي الصامت المحرق، نتيجة لما صادفه من تفاوت بين الواقع والمستهى، بين الواقع الذي هو فيه والضرورة التي بها يحلم. وتحول الالم الى مأساة حينما اكتشف عجزه عن تحقيق المطابقة بين هذين الشقين المتباينين من حقيقة الحياة. وجاءت فاجعته بسلوى (٤) لتكف ذلك العجز وتلك المأساة. ومن هنا مصدر سودائه القاتمة. فقلما تجد عمر ضاحكا، "وانا افترت شفتاه عن ابتسامة، فهي ابتسامة بليغة مكبوتة ساخرة تخفي تحتها الام نفس معذبة، وازدراء مرا لهذه الحياة..." (٥)

(١) المرجع نفسه، ص ٣١.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٩.

(٤) راجع الفصل الاول، ص ٢٧.

(٥) المشنوق، عبد الله، "رمز الثورة في الادب العربي"، مجلة الطريق، ٥: ١٢ و ١٣، ٢٣.

كثيرا ما لاحظ اصدقاءه الحميمون، ان عمر يغرق في الصمت، اذا ورد اتفاقا اسم سلوى . سأل
عمر مرة قدرى قلعجي عن اسم ابنته فاجابه فوراً : سلوى ! فاعتري وجه عمر سحابة وجع ودهمه صمت
كثيب مفاجئ .^(١) ويعلم الاصدقاء ان عمر ترك في منزله القديم غرفته كما انقطع عنها، بعد وفاة
شريكته سلوى، لا يأذن لاحد باستعمال الغرفة او بتبديل شيء في اثاثها .^(٢)

لم تكن سلوى وحدها التي فقدت، ان فقد معها وليده المنتظر . فكانت الصدمة اعنف . وجرح
كأبته طوال دهره . غير ان تلك الكتابة قد لطفها ما انطبع عليه من وفاة للصداقة، ونبل في الخلق،
وتماسك اليأس من غير حقد، والانفة المستحبة على غير تكبر .

وانطوى على ذاته فكانه — على حد تعبيره — نسج " شرنقة " حول نفسه .^(٣)

ومن اسباب سودائه توالي الجراحات عليه فعمها خيبة حبه في باريس، ومنها انقطاعه عن مزاولة
الصحافة في دمشق وبيروت، ومنها انه انجز درس القانون ولما اراد مزاولة مهنته وجد المحاماة عالما
غريبا عن ميوله . بحث عن نفسه في الوظيفة فلم يجد ارتياحه، ولا توازن نفسه . وتنقل في المراكز
فتحملها وسيلة للعيش لا بابا للفرج . شهوته الادبية وليس الادب مفتاحا لعيش كريم .

ولعل في خلقه الدميم ما كفف تلك السوداء . فعلى الجسم الهزيل رُكْب وجه ضامر ضارب الى
السمر القاتمة، جف ماؤه، وتنا عظم الفك الاسفل، فتجوف الخدان، وبرز العظم تحت المحجرين .
وعينان قد اختلت احداهما، سترتها نظارتان غير انيقتين . واشتعلت اللمة بالشيب الباكر، حتى كأن
الشباب كالطيف عبر . فكان الدهر الذي ضنَّ عليه بسعة العيش، حرمه بهاء المظهر، فضاعف الحرمان
الحرمان .

ثم انتابته علة كادت ان تودي بحياته، فانقطعت ذريته . فكان يرى في اولاد اصدقاءه الحميمين
ظلا لوليدته الذي لم ير النور . لكن ذلك كله لم يخفف من تعلقه بالحياة . فأسر الى صديقه انطون
تابت يقول : " يجب ان اعيش، يا انطون، يجب ان اعيش . فانا الان اعرف كيف اكتب، واني لا شعور
بما لواجب يدفعني دفعا ملحا الى الكتابة . بودى لو اكتب كتابا اهديه الى جاد^(٤) حتى اذا

(١) خوري، رثيقه عمر فاخوري في خمسين سنة، مجلة الطريق، ٥ : ٩ و ١٠، ٥ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٧ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) هو ابن انطون تابت .

ما اخترمتني المنون، وترعرع جاد، عرف ان كان له، في سلف من الزمان، صديق اسمه عمر فاخوري . (١)
ولعل التشاؤم لم يكن اصيلا في نفس عمر، على الرغم من السوادوية البادية . لكنها الايام
حملت اليه من الالام والاحزان ما قتل فيه الضحك، وخلف الكابة والحزن أليفين . فاذا به يتذرع
بالتظرف الساخر . فان لم تضحكه الدنيا، فليضحك هو منها، حتى كأن المرارة بالذات صارت سبيلا
الى العبث والظرف .

ظرفه :

عندها يزول التناقض بين سوداويته وظرفه، ان يُخَيَّل للدارس انه ظرف لا يخلو من الألم، وانه
امتداد لسودائه بالذات . وكان متنفسا له ومحاولة لتبديد الغيم التي تحيط بايامه، فهو ليس هنا
صفحة ضاحكة ساذجة بلها، ولا ضحكا يحمل معنى الفرح المنشح .

فاذا تحدث عن وجهين نقيذين في الادب كابي زيد الهلالي والمعري قال: " وليس ادعى الى
الضحك ولا ابلغ في الهجنة من ان تشهد " ابا زيد الهلالي " بحجة انه بطل صنديد، وقرم عنيد،
ومدجج بالحديد - هاجما على ابي العلا الاعمى المسكين، ولسان حاله يقول: " مت! لا حاجة
بنا اليك! " (٢)

ويشير بخفة وظرف الى كسله ايام صباه: " قال احد كتاب القرن الثامن عشر الفرنسيين: " الكسل
هو الفلسفة . . . واطن ان هذا ما اراده احد اقاربي الشيخ، ان قال عني مذ كنت صبيا: " عمر
فيلسوف . . . قالها وعلى ثغره ابتسامة اشفاق وودت، بجدة انف الفلسفة، لو انساها! " (٣)

ذات عشية من عشايا الحرب، كان رثيف خوري في دار المكشوف يتحدث عن المتنبي . وكان اجتماعه
الاول بعمر . فقال صاحب المكشوف عن رثيف: انه من احسن ادباءنا، فقال عمر: " كيف تريدني
ان اخالفك وهو لم ينس المتنبي في هذه الايام؟ ثم قال صاحب المكشوف: وهو شيعي! فاستوى عمر
في جلسته وحدق في رثيف تحديقه سريعة . فقال له رثيف: اراك ان فعلت يا استاذ . فاجابه: كلا
ولكنني احب " المساطر " النادرة! . . . (٤)

(١) ثابت، انطون، " انا لم اكتشف عمر فاخوري "، الطريق، ٩: ٤ و ٢٤ ٥٥ (نيسان ايار ١٩٥٠) .

(٢) " الباب المرصود "، ص ١٢٤ .

(٣) " اديب في السوق "، ص ٧٨ .

(٤) خوري، رثيفه الطريق، ٥: ٩ و ٣٨ ١٠٠ .

ويروى عمر متهكما على نفسه عن زيارته لحافظ ابراهيم فيقول : " لما زار حافظ ابراهيم بيروت ذهبت مع جماعة من الادباء في ضحوة من نهار للسلام عليه، وكان كل واحد منا يذكر له اسمه حين يضافحه، ولما انقضى وقت الزيارة نهضنا للانصراف فودع الجميع وطلب الي ان ابقى للغدا، . . . فبقيت معه وتركت عملي في الحكومة ذلك النهار وتغدينا معا وهو يرسل النكته تلو النكته، ثم شربنا القهوة واستأذنته بالانصراف بعد ان شكرته باساليب متعددة، فوقف وقال لي : " شرفت يا استاذ، آنست يا استاذ، هل يمكنني ان اعرف الاسم الكريم؟ " فبهت وكدت اصعق، وقلت في نفسي : يدعوني ويعزم علي، ويوترني على جميع من زاره ولا يعرف من انا، وغالبت نفسي وقلت له عمر فاخوري، فقال : اهلا وسهلا يا استاذ عمر، اذا والله سعيد بلقائك، يا ليتني عرفتك قبل الان، اذن لقل عتبي على الزمان . اتدري لماذا احتفيت بك عن غير معرفة؟ قلت لا، قال اسمع اذن، كنت اظن ان الله لم يخلق اقيح مني، فلما رأيته خاب، والحمد لله، ظني ووجدتك مثلي ان لم تكن اشد قبحا، فكيف لا اكون سعيدا بلقائك، فضحكت وضحك . (١)

هكذا كان ظرف عمر يصحبه في جميع حالاته الفرحية والحزينة، اللاهية والاليمة . واذا لم يجد من يضحك معه، او منه، عاد الى نفسه ليجدها موضوع تهكم او سخرية، كأنه يبحث ابدا عن الوجه الضاحك فيه مهما خبا هذا الوجه من الم ومرارة .

وسوف نغرد مبثنا لظاهرة الظرف الساخر في ادبه في فصل يجيء .

ترفعه :

كان عمر ابي النفس . عاش موظفا (أمين اليد والجيب) . لا يحسن المصانعة والمداجاة . وكان عفاً اللسان لا يتبدل حتى في المجالس المرحية . يقابل النكات الصارخة بابتسامة ويشارك بكلمات يستعد لتأديتها استعداد طالب غير واثق من ذاكرته . (٢)

آثر الصراحة على الرياء . ينام على جراحه ويتحملها صامتا صابرا، ولا يستدل لاحد . لان الوظيفة القاتلة، فما بارحها مدة سبعة عشر عاما، ولا هي استطاعت ان تفت في ترفعه وانفته، كان هذا الترفع هو وليد عدم احتفاله بشؤون الحياة اليومية وصغائرها .

(١) مردم، بك، خليل، "حافظ ابراهيم على سجيته"، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ٣١ : ٤٤، ٥٤٣ - ٥٤٤ (تشرين الاول ١٩٥٦) .

(٢) عبود، مارون، "من ذكريات عمر"، مجلة الادباء، ١ : ٤٦، ٤٠ .

بساطة على تواضع :

كان عمر بسيط المظهر متواضعا وقورا . وكان يذكر دائما بالخير استاذہ الشيخ مصطفى الغلاييني وصديقه الشهيد الشاعر عمر حمد . دخل عليه يوما احد الموظفين وسأله : اتعرف من تشبه يا استاذ ؟ فاجاب عمر : كلا . . . ومن هو هذا السعيد الذكر الذي اشبه ؟ وبعد ان اطرق هنيهة ، عاد ونظر الى الموظف قائلا : غاندى . فقال الموظف : تماما ولكن من اخبرك ذلك ؟ فضحك عمر مجيبا : اكثر من صديق . (١)

أحب عمران يشبه بزعم الهند . فقد كان معجبا به ويرى ثمة تشابها بينهما لا في المظهر وحسب بل في النزعة الروحية والفكرية . " ولولا شعره الإسائب . . . لزعمت فيه تناسخ الروح الكبرى في المهاتما . . . " وكأنما احس في نفسه مسرى التناظر ووجد في طبعه النسخة الثانية من طبعة الخالق . (٢)

وكثيرا ما كان قاطع التذاكر في حافلات الترامواي يأبى ان يتقاضى من عمر فاخوري تعريفة الانتقال ، وبلغها القروش الخمسة او العشرة ، فيحدث عن ذلك وفي لهجته نبرة امتنان عميق وزهو حيي . (٣)

احب عمر صغار الموظفين وبسطاء الناس . وكان يفضل السير على القدمين بدلا من ركوب السيارة او الترامواي .

" انسانية رقيقة الحواشي ، وتواضع في أنفه ، وصلابة في عقيدة ، وشعور عميق بالكرامة دون صلف او اعتداد بالنفس . " (٤)

لازمته هذه الخصال ملازمة ، فهي مرگرة في جبلته ونمت بنموه عضوا ، وتطورت بتطوره ، وليس في معدته ما يوحي اليك بانه تكلف البساطة او اتاها (اصطناعها) .

لهافة

- (١) حنين ، رياض ، " مع عمر فاخوري في الدوائر العقارية " ، مجلة الحكمة ، ٥ : ١٠ ، ١٩٥٦ .
- (٢) سكاكيني ، وداره عمر فاخوري ، اديب الابداع والجماهير ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، سلسلة اعلام العرب ، القاهرة ، المطبعة الثقافية ، ١٩٢٠ ص ١٤ .
- (٣) خوري ، رئيس الطريق ، ٥ : ٩ و ١٠ ، ٣٧ .
- (٤) نعيمة ، ميخائيل ، " عمر فاخوري الفنان " ، مجلة الرسالة ، ٢ : ١ ، ٣ (كانون الثاني ١٩٥٦) .

انسانيته :

لم يقصد اليه احد من اصحاب المصالح الكبيرة او الصغيرة الا احسن وفادته ولبى حاجته مخلصا، مهتما، متجردا، فاذا كان الامر من صلاحيته سعى الى قضاءه، والا انقلب الى الموظف المختص ينجزها واذا طرق بابه احد الفلاحين القادمين من الجبل، نهض وصحبه من دائرة الى اخرى ريثما ينجز معاملته ولا يرده خائبا .^(١) فهو يسعى الى تلبية حاجات الناس مع مراعاة القانون وتقديم الحق .

لم تنطوي على الحقد نفسه . ولشد ما غلبت عليه المحبة والتودد، فاذا جفا اعرض وترفع فما ابغض . تراه زوجته مثاليا " منوطا في المثالية، وهنا " على حد قولها، " تختلف بل تتناقض من حيث الطباع " .^(٢)

الصديق :

" ليس يكفي ان نكون شقيقين، ينبغي لنا - وبالدرجة الاولى - ان نكون صديقين " . هذا ما كتبه عمر مرة لشقيقه وجيه، فادرك ان الصداقة اعق من الاخوة واولى . ففي الاخوة رباط طبيعي فرضته الحياة، وفي الصداقة رباط نحن نختاره ونصنعه ونشد او اصره . من هنا انه عاش الصداقة بأسمى معانيها . فكان عمر وفيا لاصدقائه مخلصا لهم يؤثرهم على نفسه . وكثيرا ما كانت به حاجة الى المال، فاذا رأى احد صحبه في عوز وصله بكل ما احتواه جيبه وآثره وظل اياما يقتر على نفسه ريثما يصله من عمه شي، يفرج به ضيقه^(٣) ولقد قلّت الصداقات التي انشأها عمر مع صحب له وزملا في الادب والسياسة . الصداقات كانت بلسم لحياته الجريح، لما تكتنزه من محبة ووفاء متبادلين .

هواياته :

الكتاب وسباق الخيل والميسر والموسيقى .

وُلع عمر بالكتاب فاد من . وان كان قليل التأليف فانه كثير المطالعة . ولعل اسرافه في المطالعة صرفه عن غزارة التأليف . اما ما اكتنزه من ثقافة غنية من مطالعاته فاننا نفرد له بحثا لاحقا . ولكن

(١) حنين، رياض، " مع عمر فاخوري في الدوائر العقارية "، مجلة الحكمة ٥ : ٦٩، ١٠ (تموز ١٩٥٦) .
(٢) جبر، جميل، " زوجة عمر فاخوري تتحدث لأول مرة عنه "، الحكمة، ٦ : ٧٠، ٧١ (ايار ١٩٥٧) .
(٣) الشريف، الدكتور احسان، " ايام لنا في باريس "، مجلة الثقافة الوطنية، ٤ - ٥، ٢٦، ٣٣ (تموز آب ١٩٥٦) .

ما يعنيننا هنا هي المنابرة على المطالعة كهواية بحد ذاتها . قلما يُرى الا متأبطا كتابا : في مكتب عمله ، او في منزله ، او على الطريق احيانا ، فلا تجده الا وبين يديه كتاب يتصفحه . وهو جليسه الدائم او قل انيسه او نديمه ان شئت . فاجمل ساعات العمر ساعة يسافر فيها بين دفتي كتاب . شغف بالسباق فاتخذته وسيلة لحرق ايامه وابتداع شهوة تلطف من حرقة . موعده كان بعد ظهر كل يوم احد في بارك بيروت . وقليل ما اخل بذلك الموعد . واذا سألته ان يكف عن تلك الهواية اجابك مبتسما : " اني يا عديقي اختصر الحياة بشوط على حصان . " (١) تلك كانت فلسفته في ممارسة السباق .

ولطالما احب عمران يحرق ليلاليه كأيامه ، فالقمار طاولة رحبة يدور حولها الزمن ليعود من حيث بدأ . واللعبة لا تنتهي الا بانتهاء اللاعبين . كأنه بذلك اراد ان يستنفذ وسائل التخلص من ذاته في بُحْران نسيان موصول .

لم تكن حياة عمر كلها محاولات للهرب من الذات . فان كان السباق والقمار جزءا من حياته فله من لذاته الفنية الكتاب والتمتع بالمو. يبقى الكلاسيكية . فقد كان يقتني فضلا عن مكتبته مجموعة من المسفونيات يعود اليها ، في ساعات الصفاء والطمأنينة النفسية ، فيستمع لبيتتهون وموزار وبراهمز وغيرهم . (٢)

وله خبرة بالانغام الشرقية ، اذ كان يعرف بعض مقاماتها ويطرب لها . وكان يعجب بالحنان السيد درويش . ويقصد مع صلاح اللبابيدي وعمر الزعني الى صديق لهم قديم يدعى ابو مصطفى الشاويش فيستمعوا اليه وهو يغني للسيد درويش ، او يذهبون معا لسماع الشيخ احمد الطريفي يشد والموال البغدادي في حانوته . (٣)

ثقافة عمر :

يقول صاحب " اديب في السوق " بشأن ثقافته : " لو شئت الان ان اعيد النظر في حياتي الماضية

(١) من حديث مع صلاح الاسير بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) خوري ، عزيزة الاطروحة ، ص ٢٩ .

واحصي ما مر علي من حوادث جديدة بالذكر، كي اكتب سيرتي بنفسي، لاستطعت دون عناء، اختصارها في هذه الجملة الجامعة "مطالعات في زاوية مختبئة" فان الكتب التي طالعتها هي اعظم حوادث حياتي. (١)

حين تصبح المطالعة حدثا، وحدثا من اعظم حوادث حياة الاديب، لا تكون ساعتئذ جزءا من حياته فحسبه بل ضرورة كالماء والهواء، عنصرا من عناصر تكوينه. من هنا يبدو ان المطالعة لديه لم تكن الا مادة رئيسية من المواد الاولى التي اسهمت في خلق كيانه الادبي والفكري. واذ ظلت القراءة عملا ادبيا، كما يقول رثيف خوري، طوال ايام حياته، فقد عرف عمر كيف يغذي هذا العمل الادبي وينمي به غبطة واخلاص. فكثيرا ما كان يلقاه اصدقاؤه سعيذا مغتبطا لمجرد وقوعه على كتاب جيد كائنا من كان مؤلفه. وكلما ذكر كلمة انا تول فرانس: "لم يعوزني قط لامتنع بالاشياء ان اكون مالكا لها"، يعلق عليها قائلا: وانا لم يعوزني قط لامتنع بالكتب ان اكون مؤلفا لها. (٢)

وتروى عن تعلق عمر بالكتاب قصص كثيرة. يقول رثيف خوري: "لست انسى يوما دخلت عليه في مرضه ومعني كتاب اشتريته، فشخصت عيناه الى الكتاب وانسا ما في سؤاله عن نفسه حتى اخرجته فهتف بي: ما هذا بيدك، الم ترعيني تكاد ان تطيران؟ كذلك لن انسى فرحه اثناء مرضه وقد حمل اليه الاستاذ نقولا شاوي كتابا اشتراه له من باريس. لقد ابتهج عمر كأنما اهديت اليه العافية". (٣)

ان اهم ما يهمه في كل بلد مكنتاته. وقد صحبه رثيف خوري مرتين الى دمشق، فلما كان يرضى الا ان يلجأ سوق الحميدية حتى الجامع الاموي ليطوف بما هناك من مكنتات. (٤) وحين زار حلب ومكت فيها اشهره، كان يتردد الى مكنتاتها القديمة والحديثة ليطالع على محتوياتها. (٥) اما باريس فقد كانت مكنتاتها كمالهيا، بالنسبة لعمر، مرتعا لمذااته الفكرية. تلك المكنتات عرفت عمر طوال اقامته في العاصمة الفرنسية فقد كانت تستقبله يوميا خلال ساعات طويلة. (٦)

(١) فاخوري، عمر، "الباب المرصود"، (دار المكشوف، بيروت، ١٩٣٨) ص ١٤٥.

(٢) خوري، رثيف، مجلة الطريق، ٩: ٥ و ١٠، ٢٠.

(٣) المرجع نفسه. ويقول عنه الدكتور رثيف ابي اللمع: "لم اراه مرة الا وفي يده كتاب، وفي جيبه كتاب وعلى مائدته كتاب، وتحت وسادته كتاب. ولعلي على صواب اذا قلت انني لم اعرف في حياتي صديقا للكتاب شغوبا ولوبا — وقنوبا — بالكتاب كعمر". "ييم عرفت عمر"، مجلة الرسالة، ٢: ٣٦١ (كانون الثاني ١٩٥٦).

(٤) المرجع نفسه، خوري، رثيف، مجلة الطريق، ٩: ٥ و ١٠، ٢٠.

(٥) الكيالي، سامي، "خواطر سريعة"، مجلة الطريق، ٩: ٥ و ١٠، ١٥.

(٦) من مقابلة مع شقيقه وجيه في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩.

لنعد الى "سيرة" عمر الثقافية . الى جانب اللغة العربية ونماذج من ادابها القديمة، تلقن عمر في بداية عهده الدراسي، مبادئ اللغة التركية والفرنسية في الكلية العثمانية . ثم حصل شيئاً من الانكليزية يوم درس في الجامعة الاميركية لفترة وجيزة كما تقدم في سياق سيرته .^(١)

في عهد الصبي استهوت عمر الاساطير العربية والقصص البطولي : احب عنتره وشغف بالملك سيف والمهلل . واغل في دراسة القرآن والحديث . فاستمكت اصالته اللغوية . واكسبته ثقافته في القانون مرونة في العقل، وتماسكا في حسن سياق المنطق، وتعليل الحقائق . ويلاحظ بعض دارسيه انه استزاد من الثقافة العربية الاسلامية حتى نعم "بالجاحظ والمتنبى واحلام الف ليلة كعتمته بالغزالي وابن خلدون وابي العلاء بحيث يضحي البيان العربي فطرة في لسانه" كما يقول الدكتور انطون كرم .^(٢) وآثر من الاقدمين هذا هؤلاء، ابانواس وابا حيان التوحيدي . ولا بعيد النظر في تقييم ما خلفه الاعلام القدامى، يبدى فيه اراء جديدة، وملاحظات شخصية على نحو ما يبدو من كلامه على المتنبى وابي العلاء .^(٣) اما الجاحظ فقد كان موضوع نقاش طويل بين عمر والمستشرق الالماني كراوس . فقد "كانا يتلاقيان كل يوم على الافاضة في عمق نقده للناس وللمؤسسات وحرية فكره، وانطلاق لذعائه، وفكاهة تعبيره، فيتجاحظان ساعة - والتعبير لكراوس - وينتقل عمله خلال العصوره الى المقابلة بين ما انتقده الجاحظ في مجتمعه وما نراه في مجتمعنا"^(٤)

ولما نزل عمر باريس أته حركه الاداب العالمية فعايشها طيلة اعوام . فطفق يسامر مؤلفات القصاصين الفرنسيين امثال بروست وجيد ولزراك وقلوبيره (يوالف تتابع ادبائهم) امثال اناتول فرانس ورومان رولان واندريه مورا . ثم التفت الى زملائهم الروس والانكليزه كدوستوفسكي وتولستوي وغوركي ، وديكنز واوسكار وايلد . ألف بنوع خاص نتاج شعراء الغرب وفي مقدمتهم شكسبير ودانتي وغوته وهوغو وبودلير وربو وفاليري . هذا الحشد من الاسماء داخل ثقافته فاذا هم اصداؤه وزملاؤه وجلاسهم وندمائهم . هم عالمه .

غير ان هذا الشعور لم يمنع عمر من ان يرى في اندريه جيد، الذي عرفه معرفة شخصية، كما يقول

-
- (١) راجع الفصل الاول صفحة ٨ .
 (٢) "عمر فاخوري : فشل نائبا ونجح كالحظة في ادبنا الحديث"، ملحق النهار - العدد ١٩٣٢٨ ، اول ايار ١٩٦٦ .
 (٣) راجع الفصول الاربعة، صفحة ٨١ - ١١٢ وفاخوري، عمر، "المعري والسجع"، الطريق، ٣ : ٨٠ ، ٣ (٨ ايار ١٩٤٤) و "اسلوب ابي العلاء"، الطريق، ٣ : ١٨ و ٢٩ ، ٢٠ (٢ تشرين الثاني ١٩٤٤) .
 (٤) البستاني، فؤاد افرام، "حيث يلتقي عمر والجاحظ"، الطريق، ٩ : ٤ و ١٢ ، ٥٥ (نيسان و ايار ١٩٥٠) .

صلاح الاسير^(١) شخصية غريبة جذابة، تربطه بها قرابة روحية . فقد كان يلتقي معه في فكرة تفضيل قدرة الاحساس والشعور على قدرة العقل والخيال . الاول فاعل منفعل مفتجواب متحرك ينبض حياة وعافية، بينما الثاني مقولب جاف محجّر، والثالث منفصل عن الذات لا يبني اي علاقة انسانية بينه وبينها .

عاد عمر من باريس وظل على اتصال وثيق بالنتاج الفكري الغربي . وشهدت مكتبته العديد من المؤلفات الفرنسية المهداة له من المؤلفين فضلا عما حوت من مجموعات كلاسيكية^(٢) . وقد كان مشتركا بمجلتين فرنسيتين هما : "Les Annales" و "Revue Française"^(٣)

اولى الفاخوري الادب القديم، عظيم اعجابه . ولكن هذا الاعجاب كان من نوع ايجابي خلّاق ، يستوحيه على غير اتباع . يدرك قيمة الانسانية ولا يستعبد له . يُنقّي به عبارته ولا يضيّع ذاته . ولا هو يبقيه محاطا بهالة قدسية تحجره وتميته، حتى يصبح الاخذ عن القديم ضرورة من ضرورات الاصاله والتفرد . من هنا اهتمام عمر بالادب الحديث اهتمام المترسخ في القديم، وما في القديم من قابليات لتلقي بالحديث وصهره واعطاء الجديد انطلاقا من هذا القديم . ولعل هذا هو السبب في اثاره خليل مطران على شوقي . وكان يسمى "نيرونية" مطران "معلقة العصر"، ويتحدث انه لا بد ان يكتب فيها درسا يوما من الايام^(٤) . وكثيرا ما كان يأخذ عليه المعلنون هذا " الانحراف " فيجيبهم قائلا : "عليكم بالمعنى دون المبنى . . . وموسيقى الفكر اجمل وقعا في النفس من موسيقى اللفظ . . ."^(٥)

وكان شغوفًا بنتاج اللبنانيين الادبي، كثير الانتقاد للادب المصري . ان يرى ان الاول مبدع خلّاق، متمر من عاهة التقليد، ذاتي، متعاطي قضايا الحياة والانسان المعاصر، بينما يرى الثاني محجّرًا، مقلّدًا، مزخرفًا، مستعارًا . تناول المنفلوطي وشوقي وغيرهما بالنقد اللاذع واعتبر الريحاني استاذ وجبران منارة من منارات النهضة الادبية . ويقول سامي الكيالي بهذا الصدد : " وكثيرا ما كنت اختلف معه ونحن نتحدث عن ادباء مصر . فكنت اذافع وكان ينتقد . . ."^(٦)

(١) من حديث معه بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٢٠ .

(٢) بحثت عن مكتبته عند زوجته وشقيقه ومجلة الطريق وعدد من اصدقائه فلم اجد لها اثرا . واخبرتني زوجته ان عمر باعها لجمعية الصداقة اللبنانية السوفياتية . ولكن لم تعد هذه الجمعية قائمة بعد موت رئيسها الاخير الدكتور جورج حنا . فتبعثرت مكتبة الجمعية بين الاصدقاء والاعضاء . وهذا مايؤكد، شقيق عمر من ان مكتبته آلت الى تلك الجمعية ولم يعد يعرف عنها شيئا .

(٣) خوري، عزيزه، الاطروحة، ص ٤٩ .

(٤) خوري، رفيق، الطريق، ٩ : ٥ و ١٠ : ٣٧ .

(٥) الكيالي، سامي، "خواطر سريعة"، الطريق، ٩ : ٥ و ١٠ : ١٥ .

(٦) المرجع نفسه .

لئن اطعمم بالتراث الادبي القديم وبالادب الحديث جميعا، فلقد تمكن من اتخاذ المواقف الحاسمة من الادبيين والدفاع عن تلك المواقف وكأنها قضايا ذاتية .

واناد من اشتغاله مع المستشرق الالمانى اونهايم في حلب ، حيث كان المستشرق ينقب عن الاثار القديمة وخاصة المتعلقة بالحسين . فاخذ عنه الدقة في البحث، والجلد الطويل على العمل الفكري الشاق . ولعمري عدد من المستشرقين مناقشات ادبية ومطارات فكرية افضت به الى تتبع ارائهم في القضايا الاسلامية والعربية فعرب عددا من ابحاثهم في كتاب "اراء غربية في مسائل شرقية" . واذا كان "يتجاذف" مع بول كراوس، وينقب مع اونهايم، ويتناظر مع غيرهما في دور الحضارة العربية والاسلامية، فلانه لم يكن يسلم دوما بجميع ارائهم في هذه القضايا . (١)

هذا الانفتاح على الثقافات قيض له ان يطعم ثقافته العربية بثقافات غربية يراها من خلال المكتبة الفرنسية بالاخص . واذا تناقش مع اصدقائه عن بول فاليري والمتنبي ، او عن بول لانجفان وابن خلدون ، فانه يشدد على المشاركة الانسانية ، المتخطية حدود العرق والدين واللون والقومية، عبر الكتاب والشعر والنحت والموسيقى وسائر الفنون . (٢)

ومن ميوله البينة شغفه بما يتعلق بالنسب الجمالي على العموم، يثبت هذا الميل الاكيد ما ترجمه منه الى العربية كأبحاث الناقد الفرنسي ج . لاسين او ما ناعته من مفاهيم، او استلهمه في معالجة بعض دراسته النقدية في الادب العربي .

ويعالج عمر قضية الثقافة موضحا ان طبيعتها لا تطيق القطيعة، فهي تواصل اخذ وعطاء، في الحقل الفسيح الذي يتسع باتساع الخبرة البشرية، على اختلاف مجالاتها .

كان يتذوق التصوير والنحت والرقص والغناء بطابعيه الشرقي والغربي ويمدرسته الكلاسيكية والحديثة كما تبين . (٣)

هذا المزيج من الثقافات العالمية، وجد له منفذا في مؤلفات سبعة، وترجمات ثلاث، ومخطوطتين اثنتين، وعدد كبير من المقالات المبعثرة في الصحف والمجلات .

(١) فاخوري، عمر، "اراء غربية في مسائل شرقية"، (طبعة المفيد، دمشق، ١٩٥٥)

(٢) ثابت، انطون، "اننا لم اكتشف عمر فاخوري"، مجلة الطريق، ٩ : ٤ و ٥٥، ٢٠ (نيسان وايار ١٩٥٠) .

(٣) صقر، مورييس، "العربي الذي فك الرصد"، مجلة الرسالة، ٢٠ : ١، ٥ و ٦ (كانون الثاني ١٩٥٦) .

الفصل الثالث

١٤٥

لديه

التأليف

١٩١٢ - كيف ينهض العرب (١)

يقع الكتاب، على نحو ما أصدرته مجلة "الفكر الجديد"، في مقدمة وخمسة فصول، وفي الصفحة الأولى (٢) كلمة للمؤلف، فاهداً، فكلمة أخرى لقاسم أمين، يليها تقديم الكتاب الذي يبسط فيه عمر فاخوري الدواعي إلى تأليف هذه الرسالة، و"الفكرة الرئيسية" لها، أما الدواعي فمنها الذل الذي رزح تحته العرب طيلة ستة قرون، وراح يبيخ عن السبيل الذي به ينهض العرب، فاهتدى إلى ضالته في كتاب "الثورة الفرنسية وروح الثورات" لمؤلفة غوستاف لوبون، إلى أن نجاح الثورة رهن بمعتقد جديد يكون بمثابة دين يلهم الثوار إلى الإيمان الكلي فيستحيل في ذهنهم مثلاً مشتركاً على (Idéal Commun) له يستشهدون.

(١) المحدث إلى هذا الكتاب في الفصل الأول من هذه الدراسة، وهو ما يزال مفقوداً، وعبثاً حاولت أن أجد له أثراً عند زوجته أو شقيقه أو أصدقائه أو في إحدى المكتبات العامة أو الخاصة، حتى ذكر لي الأستاذ نخله مطران أن الدكتور ميشال سليمان يعلم شيئاً عنه، عند اجتماعي بالدكتور سليمان أخبرني أنه علم صدفة بوجود نسخة من الكتاب في إحدى مكتبات القاهرة، فطلب أن ينسخ له الكتاب لينشره تباعاً في مجلته "الفكر الجديد"، وهكذا حصل، ولكن الدكتور سليمان لم يذكر لي اسم تلك المكتبة أو اسم الشخص الذي نسخ له الكتاب، فاعتبرت بعد ذلك أن النسخة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها هي تلك المنشورة في أعداد السنة الأولى من مجلة "الفكر الجديد"، السنة الأولى، الأعداد ٢ - ٨ بيروت ١٩٦٨.

(٢) هذا ما ورد حرفياً في الصفحة الأولى، نقلاً عن مجلة "الفكر الجديد"، السنة الأولى، العدد ٢، ص ١٧، (أيار ١٩٦٨).

"لا ينهض العرب إلا إذا أصبحت العربية أو المبدأ العربي، ديانة لهم يغارون عليها كما يغار المسلمون على قرآن النبي الكريم، والمسيحيون الكاثوليك على إنجيل المسيح الرحيم، والبروتستانت على تعاليم "لوتر" الإصلاحية وثوريو فرنسا في عهد (الرب) على مبادئ "روسو" الديمقراطية، ويتعصبون لها تعصب الصليبيين لدعوة بطرس الناسك، ع. ف."

"الاهدا" - اليكم يا من أحبي فيكم فجراً جديداً، انتم اللى ستحبوني، اليكم يا رجال الأيام المستقبلية، بل أيتها الجيوش المقدسة، اهدي هذه الرسالة، المخلص عمر فاخوري، (الآيات للشاعر الفرنسي تيودور دو بانفيل)."

"الحرية الحقيقية تحدث أبدأ، كل رأى ونشر كل مذهب، وتروج كل فكر، قاسم أمين".
الحقوق محفوظة - يطلب من المكتبة الأهلية في بيروت بالمطبعة الأهلية، بيروت سنة ١٣٣١.

يستهل عمر بحثه في الفصل الاول بالوقوف على اسباب نهضة العرب وسقوطهم . فيعرض للعوامل الزمنية والاخلاقية والحربية والفكرية والدينية والسياسية لتلك النهضة، عند ظهور الاسلام وما عقبه من فتوحات . ثم يعرض لاسباب السقوط والانحطاط .

ثم يبحث في الفصل الثاني الغاية الكمالية وضرورتها لبلوغ ذروة الفضائل الفردية والجماعية . وفي الفصل الثالث يعرف المؤلف انواع الثورات ، فيقسمها الى علمية وسياسية وفكرية . وينتهي في هذا البحث الى فكرتي المحافظة والتجديد فيرى ان ارتفاع الامة يتوقف على قابليتها للتبدل وعلى الثبات والتأني . ثم لا يجد بدا من قيام ثورة فكرية ترمي الى " غاية كمالية " او " ديانة جديدة " لها، وهذه الغاية الكمالية هي " الجنسية العربية " التي تحمل الشعب على التمسك بقوميته . اما تحديد الجنسية فمرهون باللغة . وهذا ما خلاص اليه المؤلف في الفصل الرابع .

اما الفصل الخامس والاخير الذي بعنوان " واجب مفكري العرب فيقرر فيه ان هذا الواجب محصور باحداث الثورة الفكرية المرجوة . تلك الثورة " التدريجية " التي تنتهي بتشكيل الجنسية العربية . ويتخذ مشاهده عليه من الحركة الطورانية القومية .

ويتوقف عمر فاخوري عند هذه الباكورة زها " ربح قرن، ولا يصدر كتابا ثانيا الا عام ١٩٣٨ .

١٩٣٨ - الباب المرصود : (١)

هو كتاب في النقد الادبي يتضمن ستة عشر فصلا . يتساءل المؤلف في مقدمته عن مهمة الفن الذي يسحر الانسان فيغيب به عن نفسه ليقف على عتبة الباب المرصود . وورا الباب نلقى السعادة الكبرى والطمأنينة العظمى . ثم يصل ما بين هذي السعادة وذكرى الطفولة، يوم كانت الامل والاحلام تبني على خوارق القصص الخرافية التي ليس للفقراء كنز الاها .

بعد هذا المدخل يتناول الشاعر الشعبي "حنين" الذي لا يضيره اعتماد اللهجة العامية البليغة طريقة للاداء . ويتحدث عن اغنية نظمها الزعني عام ١٩٢٤ بعنوان صندوق العجائب . ثم ينتقل الى كتاب " الاحلام " لمؤلفه شفيق المعلوف . ويميز ما بين التأثر والتقليد في الادب . ثم يطرح مشكلة النماذج الانماط . ويستطرد الى الاعراف الاجتماعية وآثرها في تحنيط الادب ، فالى شياطين

(١) انتهى طبع هذا الكتاب في ٢٨ ايار سنة ١٩٣٨ في دار المكشوف، بيروت . يقع في ١٧١ صفحة من الحجم الوسط .

الشعراء • ويتبعه بمقال عن عمر حمد ، الشاعر الشهيد ، وآخر عن الادب كصناعة تلبي حاجة الجمهور •
ويعرض للعالمي والزناوي في مقالين من النقد الساخر اللاذع • ويقابل ما بين "المجرة" لسوللي
برودم و "النجوم" لالياس فياض • يليه كتاب مفتن هوجه لامين الريحاني حول ترجمته للنجوم • ويختم
الكتاب بفصلين عن يوسف غصوب يعالج فيهما ديواني "القصر المهجور" و "العوسجة الملتهبة" •

١٩٤١ - الفصول الاربعة : (١)

يستهل هذه الفصول بدعا يسأل فيه ان نُعطى "شعرنا اليومي" الذي به نستعين في توقنا الى
الجنة ، وطننا الاول •

يتناول فيه اصول الانشاء وقضية النموذج الادبي وعلاقته باللغة والطبيعة ، وقيم الموازنات ما
بين ادبنا والادب الفرنسي والانكليزي ، ويستعين بمفاهيم نقاد العرب امثال قدامة بن جعفر وابن
رشيقي والقاضي الجرجاني •

ويعرض في الفصل الثاني لكتاب بلاشير عن المتنبي تحت عنوان "السليب في درس الادب"
ويفصل بين البحث الادبي والتاريخ الادبي ليثبت ان قيمة الاثر الادبي الحق مجردة من الزمان
والمكان •

وفي مقاله الثالث "عود الى الشعر" يتناول المؤلف بعض ابيات ابي نواس • يصف فيها ايوب بفلي
القمل والبرغوث ، فيأتي على الصورة الشعرية عنده • ثم يعرض لرأى ابن خلدون في الموازين الشعرية •

اما في الفصل الرابع والاخير "الجمال بين الحركة والسكون" فيعلق فيه على شطر من بيت لابي
الطيب : "تتاهى سكون الحسن في حركاتها" • • • فيشرحه ويقيمه على ضوء المفاهيم النقدية الحديثة
عند الغربيين •

١٩٤٢ - لا هواة : (٢)

يمكن ان تقسم مقالات هذا الكتاب الى قسمين : الاول يبحث في علاقة الادب بالسياسة ، فيؤكد

(١) انتهى طبع هذا الكتاب في اول اذار ١٩٤١ في دار المكشوفه بيروت • يقع في ١١٧ صفحة
من الحجم الوسط •

(٢) انتهى طبع هذا الكتاب في ١٤ تموز ١٩٤٢ ، على مطابع دار الاحد ، وعن منشورات الاديب ،
بيروت • يقع في ١٢٨ صفحة من الحجم الوسط •

ان للاديب رأيه في كيفية تسييس الافراد والجماعات ، ويدحض نظرية الفن للفن ، لان الصراع غير مقصور على القوى المادية وانما يقوم على القوى الفكرية والمعنوية . الى قوله ان الطغيان الحقيقي هو الطغيان الفكرى .

اما القسم الاخر من مقالاته فيعالج فيه عددا من القضايا السياسية التي نشأت بنشوء الحرب العالمية الثانية، وتطورت بتطور تلك الحرب على الصعيدين الدولي والمحلي .

١٩٤٤ - الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية : (١)

ينقلنا المؤلف من طور المعرفة الاسطورية بالبلشفيك الى طور الصداقة معهم . ويشيد بالبطولة السوفياتية في الحرب العالمية الثانية . ويدافع عن دستور ستالين الصادر عام ١٩٣٦ . كما يدل على خصائص الجيش الاحمر . ويرى عمران "الدنيا الفاضلة" تكاد تتجسد في الاتحاد السوفياتي لانه الغنى الامتيازات والحرمان . وفي مقال اخير بعنوان "الاتحاد السوفياتي في الحرب" وهو عنوان المعرض الذى نظمته جمعية اصدقاء الاتحاد السوفياتي في لبنان وسوريا، فيعرب فيه عن الفكرة من اقامة هذا المعرض، وهي التعرف الى تلك الدولة بشتى منجزاتها الاجتماعية والفكرية والسياسية .

١٩٤٤ - اديب في السوق : (٢)

في الكتاب ابواب ثلاثة : في البج العاجي، بين بين، وفي الساحة . يستقر بيرجه العاجي وتنوع احاديثه عن البرد والمطر وعن الحر والغبار وعن خشونة المرأة المسترجلة المختبئة بجمال جسدها . ويهبط صاحبنا من ذلك البج ليجد نفسه على قارة الطريق بعيدا عن عالم القواني قريبا من الناس ومشاكلهم . فينصرف عن الكتاب ليلوذ بالطبيعة الخضراء وربيعها الزاهر .

وفي الباب الثاني "بين بين" ينتقل الى قضية الادب والمجتمع . فيرسم لنا صورا من الحياة . رجل حزين بلا حزن وآخر يضحك وليس بضحك، وثالث لا يتقيد بزمان معين فلا يقدم ساعته ولا يؤخرها، ورابع حمال يحب المطالعة ويجتهد في مطالعته . . .

(١) انتهى طبع هذا الكتاب في ٢٥ تشرين الاول ١٩٤٤، على مطابع الكشاف عن منشورات جمعية اصدقاء الاتحاد السوفياتي في سوريا ولبنان، بيروت . يقع في ٦٣ صفحة من الحجم الصغير .

(٢) انتهى طبع هذا الكتاب في ٦ تشرين الثاني ١٩٤٤ على مطابع الكشاف عن دار المكشوفه بيروت . يقع في ٥٨ صفحة من الحجم الصغير .

ثم يتقرر في الساحة في الباب الثالث حيث يتحدث عن الامة ومفهومها متوجها على النازية ودعوتها العرقية ومواقفها في الحرب . ثم ينتقل الى لبنان والاستقلال اللبناني وحتمية اهتماماتنا السياسية الدولية ، ليختم كتابه بعدد من خطبه الانتخابية التي يجمع فيها الادب الى السياسة المحلية .

١٩٤٥ - الحقيقة اللبنانية ؛ (١)

يقع الكتاب في مقدمة عرض فيها لواقع لبنان ارضا وشعبا ، يليها القسم الاول ~~للشعر~~ وفيه ما يشف عن مواقف المؤلف السياسية من الحرب وميوله الشيوعية . يتبع ذلك بيان انتخابي يصح فيه ان البرنامج افضل من الاشخاص . ويشدد على فكرة توثيق الروابط بين جميع المواطنين . ثم يشيد بالثورة الفرنسية وما حققتها من مكاسب انسانية .

وفي القسم الثاني يرثي رشيد نخله صاحب النشيد اللبناني ومعلمه الشيخ مصطفى الغلاييني . ثم ينتقل الى الريحاني ليجد ثنا عن اسلوه الادبي ومدرسته الفكرية المنفتحة على الشرق والغرب وسط الصراع القائم بينهما .

ثم قصر القسم الثالث والاخير على قضية الاستقلال اللبناني وانعكاس هذا الاستقلال على اللبنانيين سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، ليؤكد ان مصير لبنان مرهون بالمصير العالمي .

II الترجمات

نقل عمر الى اللغة العربية كتابا عن الفرنسية صادفت لديه هوى ، او بدا له فيها جم من الاراء التي ينتفع بها القارئ العربي . وهي على التوالي :

١٩٢٥ - اراء اناتول فرانس ؛ (٢)

يشتمل الكتاب على مقدمة بقلم امين الريحاني ، يليها مقال لعمر بعنوان "المرثاة" (٣) يقف فيه

- (١) انتهى طبع هذا الكتاب في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٥ على مطابع الكشاف عن دار المكشوف بمبيروت . يقع في ١٧٤ صفحة من الحجم الصغير .
(٢) نشرته مجلة "مينرفا" هدية الى مشتركها . لا تاريخ لنشره . ولكن مقدمة الريحاني المؤرخة في ٢٧ نوفمبر ١٩٢٥ تدلنا على سنة نشره . يقع الكتاب في ١٤٣ صفحة من الحجم الصغير .
(٣) مقال نشره المؤلف في "الاجرار" عدد ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٤ . وقد صادف السنة التي مات فيها اناتول فرانس (١٨٤٤ - ١٩٢٤) .

عند الشخصية العنيفة المتعددة الوجوه^(١) في اناتول فرانس وعند فلسفة السخر في ادبه . ثم يحدثنا عن بروز الكاتب الفرنسي في ميدان السياسة الى جانب اميل زولا وجوريس . ويعلق على لقاء الاديب الفرنسي بالملك فيصل الاول ، بانه رمز للقاء الشرق بالغرب ، هذا الرمز الذي جسده فرانس في مؤلفاته المتسمة بالشمول الانساني المتخطي حدود الزمان والمكان .

تلي "المرثاة" اراء متفرقة لاناتول فرانس لم تبوّب . ولكن راينا ان نجعلها في ستة ابواب :
اولا : باب النقد : ومفاد مضمونه ان الكاتب مهما كان مطبوعا فانه يستعير اكثر مما يختع .
والسخرية هي مسرة التفكير . اما التاريخ فهو مجموعة اقاصيص اخلاقية ، واما المؤرخون فجل عملهم مبني على النقل من بعضهم البعض .

ثانيا : باب السياسة : يؤمن فرانس بضرورة المعارضة كمدرسة لممارسة الحكم . فالدولة كالجسد ليست كل وظائفها شريفة . ويتناول سياسة الاستعمار البربرية ، ويؤكد حتمية الحرب فهي من لوازم الطبيعة الانسانية .

ثالثا : باب الاجتماع : يرى فرانس ان المبادئ الاجتماعية اسع تبدلا من اراء الفلاسفة . وعلى الرغم من ذلك فان التعصب موجود في كل مكان وفي شتى الميادين . وينتقد النظام الطبقي فيقول ان الاغنياء لا يمكن ان يكونوا منصفين . والمستقبل مرهون بمنجزات الاشتراكيين والاحرار .

رابعا : باب الدين : الاديان ، بالرغم من ضرورتها للجماهير فهي لا تلتقي مع العلم . والمعجزة نظرية صبيانية ، كما يقول ، تنزل متى بدا الفكر يتمثل الكون تمثلا منظما .

خامسا : باب الفلسفة : ليس الموت اقرب الى الحقيقة من الحياة . الطبيعة البشرية وحشية في اصلها . العقل عقيم اذا قيس وقدرة القلب ، الخير والشر حقيقة واحدة . امام الفكر ينزل ~~معنى~~ معنى الزمان والمكان . اكبر الهمم البشرية اثنان : الجوع والحب .

سادسا : متفرقات : يحدثنا في مواضيع شتى كالكتابة والحب والمرأة والجمال والفن والالام واحوال النفس البشرية .

١٩٢٥ - اراء غربية في مسائل شرقية : (١)

يستهل الكتاب بمقال للمستشرق استفانو كلوزيو بعنوان "مقدمة لدراسة ابن خلدون" ويعد ان بحث

(١) طبع في مطبعة المفيد ، دمشق ، ١٩٢٥ . يقع في ٨١ صفحة من الحجم الصغير .

في آرائه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية يؤكد ان اهتمامه في شؤون الملكية والكسب المادي يجعله اماما لرجال الاقتصاد المعاصرين . وعلى الرغم من ذلك فمن الصعب ربطه بمذهب سياسي او اقتصادي معين . ثم يورد المترجم فصلا للكاتب الفرنسي اندره بلسورجول " آراء المستشرق آسين بلاسيوس عن محمد ودانتي " يعرض فيه للاصول الشرقية الاسلامية في الكوميديا الالهية، عن طريق مؤلفين لابن عربي " كتاب الاسراء " و " الفتوحات الملكية " واسطوري الاسراء والمعراج ورسالة الغفران للمعري . ويشير صاحب المقال الى وجه الشبه بين اوصاف دانتي للجحيم والجنة ووصافهما في القرآن او عند ابن عربي . اما المقال الثالث فبعنوان " الغزالي وديكارت " للكاتب الفرنسي شارل سومان ، يقيم فيه موازنة بين آراء الفيلسوفين حول التقليدات والغاية والاسلوب والحواس والعقلية والدليل المأخوذ من الاحلام ومنهجيتهما في الشك والادارية لينتهيما لبلوغ اليقين الذي لا يداخله ريب . ويتبع ذلك مقال اخير بعنوان الشرق في نظر الغرب - نقد اساليب مستشقي الفرنج بقلم ا . دينه وسليمان بن ابراهيم . يقع هذا المقال في اربعة فصول : يدور الاول منها حول العوامل التي افضت الى اختلاف المستشرقين بشأن الاخبار المتناقلة عن السيرة النبوية، وهذا ما ادى بهم الى استنتاجات متناقضة في مؤلفات المستشرقين حول الموضوع . وفي الفصل الثاني درسا انتقادي لمؤلفات الاب لامس يأخذ عليه لهجته الحماسية، وعكس الاخبار المنقولة عن السيرة النبوية عكسا منهجيا مقصودا ، واطوبه المتمسك ببعض الاسانيد والمهمل بعضها الاخر . كما يأخذ عليه انشاءه الذي يعتمد فيه عددا من التعابير المعاصرة ليصف نواحي من الحياة العربية التي ترقى الى اكثر من الف عام .

في الفصل الثالث ينتقل المؤلف الى تمحيص رأي كازانوف في مؤلفه " محمد وانتهاء العالم " فبعد ان يعرض لرأي صاحب الكتاب القائل بان محمدا كان يعتقد بضرورة انتهاء العالم قبل وفاته، يرد عليه بأدلة مأخوذة من القرآن وبأدلة اخرى مستخرجة من افعال النبي الاخيرة . ثم يتناول موضوع عدم دعوة محمد لتعيين خليفته فيؤكد صحة الآيات التي بها ارتاب كازانوف . ويتنقد في الفصل الرابع دليل " ما سكت عنه " ليقول ان الكتابة الجاهلية كانت نادرة، فالخبر الذي لم يذكر في اقدم الكتب لا يعني انه بالضرورة خبر موضوع . وفي الخاتمة يشرح كيف يأول الغربيون تاريخ الشرق ذاكرا انهم يريدون اخضاع هذا التاريخ لنظريات علمية تاريخية مسبقة، مما يقضي عليها بالعقم وينال صاحب المقال من الاستشراق الذي هاجم المنقول التقليدي واكتفى بهذا الموقف السلبي .

١٩٢٢ ؟ — مهاتما غاندي ، (١)

هو كتاب ألفه رومن رولان وترجمه عمر بفصوله الخمسة . ملامحه، سيرته، نطقه البيتية، دروسه الابتدائية والثانوية في الهند والجامعية في لندن . ترأس حركة العصيان لصرف هذه الحركة عن العنف عام ١٩١٩ . انتقاداته للهندوسية والضلالات التي تسببت اليها . العصيان عن طريق الصلاة والصوم واللامعاونة عام ١٩٢٠ . المناذاة بمناقبية خلقية محصنة بقوة الحق وبقوة النفس التي لا تخاف . مقاومة الانتداب البريطاني عن طريق المغزل . تعزيز الصناعات الوطنية والاعتماد عليها وحدها . الخلاف بين طاغور وغاندي . فطاغور لا يوافق المهاتما على زج قدرته الفكرية والروحية في السياسة . وهو يرى، بخلاف غاندي، ضرورة الانفتاح على الغرب وعدم مقاطعته . ثم تفسير غاندي الديني لمواقفه السياسية مع شواهد من اقواله . عام ١٩٢١ تعلن الثورة بانذار من غاندي للحاكم البريطاني . في ١٠ اذار ١٩٢٢ اوقفت الشرطة غاندي وبدأت محاكمته في الثامن عشر من ذلك الشهر . وكانت مساجلات ادبية وسياسية وفكرية بين الطرفين، أدت به الى السجن ثم^{الى} اطلاق سراحه مريضا ومنتصرا لامته .

III متفرقاته التي لم تجمع في كتاب

ترك عمر دفتر مذكرات يرقى الى عام ١٩١٣ و ١٩١٥ و ١٩١٧ لم نعثر له على اثر . غير ان عددا من مقالات ذلك الدفتر نشرت عام ١٩٥٦ و ١٩٥٧ في مجلة الثقافة الوطنية^(٢) . وهي لا تقع في موضوع بعينه . شغله في هذه المقالات نظرتة الى الحياة ومعنى الصداقة . وعرض في بعضها لعدد من شخصيات "ابسن" في مسرحياته . في ٢٥ شباط ١٩١٣ يكتب رأيه في المدرسة وفي ٢٣ آب ١٩١٥ يبحث في "الاباء والابناء" وفي ٢٧ شباط من ذلك العام يكتب عن "احد اباطرة البؤس"^(٣) وللمؤلف عدد من المقالات السياسية منها عام ١٩١٩ في "جريدة العاصمة" الدمشقية^(٤) ومنها

(١) لا تاريخ لنشر الكتاب بالعربية . طبع على مطبعة وزنكوغراف طيارة في بيروت . يقع في ١٥٣ صفحة من الحجم الوسط .

(٢) ورد ذكره في مجلة الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٥ ، ٢٨ ، ٣٢ ، بيروت ، (تموز - آب ١٩٥٦) و ٦ : ٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، بيروت ، (١٥ حزيران ١٩٥٧) .

(٣) المرجع نفسه . نشرت هذه المقالات بعد وفاته .

(٤) جريدة العاصمة ، ٢٣ ، ٣ ، دمشق ، (٧ حزيران ١٩١٩) مقال بعنوان "الامير فيصل في العاصمة"

سلسلة مقالات حول القضايا اللبنانية والعربية طفق ينشرها تباعا حتى سفره الى باريس، في جريدة "الحقيقة" البيروتية من ٢٨ حزيران ١٩١٩ حتى ١٣ تشرين الاول من العام نفسه/المقالات التالية: (١)

"حديث ذو شجون"

"اتفقت الكلمة"

"امس واليوم وغدا"

"اللجنة في بيروت"

"نحن وانتم"

"خواطر وحواضر"

"افاعي السياسة"

"كيفية خطئون"

"كيفلا يفهمون"

"سريانية ام فينيقية"

"على بركة الرحمن"

"اذنا الملك ميداس"

"الرقص في السياسة"

"الوطنية"

"صفحة من تاريخنا الاخير"

"المثل الاعلى"

"اصنام السياسة"

"يقظة في حياة"

"هل تنرق الشمسلان الديك يصيح ؟"

"ابن الوطن"

"الوحدة السورية"

"العام الجديد"

(١) جريدة "الحقيقة" السنة ١١٤٠، الاعداد ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٧، ١١٢٩، ١١٣٢، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٤٠، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٩، ١١٥١، ١١٥٤، ١١٥٦، ١١٥٨، ١١٦١، ١١٦٤، ١١٧٨، ١١٨١، صفحة ٥، بيروت.

بعد عودته من باريس ومشاركته في الصحافة الدمشقية كمراسل لها، يستقر في بيروت ليعود الى المقالات السياسية . تلك المقالات تتلوح بين المبادئ العامة ومشاكل المنطقة وهي حسب تسلسلها التاريخي :

جريدة المعرض	" البعث الجديد "
" . . . "	" المسألة الشرقية " (١)
مجلة الاديب	" النتيجة الكبرى "
" . . . "	" في الحرية " (٢)
مجلة الطريق	" بريرة النظام الجديد " (٣)
جريدة المكشوف	" الحركة العربية في نظر مصر امس واليوم " (٤)
" . . . "	" مدرسة النضال والنصر معا "
مجلة الطريق	" الخطر الاخر ؟ . . . " (٥)
" . . . "	" مقالاته الاجتماعية تشمل الانسان والثقافة والاخلاق ،
جريدة المعرض	" وجه بيروت " (٦)
مجلة مينرفا	" الجار والدار "
" . . . "	" الرحمة الفاعلة " (٧)
مجلة الكشاف	" الحيوان والانسان "
" . . . "	" كيف صحتك " (٨)
مجلة الطريق	" تحية عمر فاخوري الى الشباب المثقف "

-
- (١) جريدة المعرض ، ٤ ، ١٩٣٢ - ١ و ٣ و ٦ ، ٥٠٦ ، بيروت .
(٢) مجلة الاديب ، ١ ، ٨ ، ٢ و ٣ ، ١٩٣١ ، بيروت .
(٣) مجلة الطريق ، ١ ، ٢٠ ، ٥ - ٦ ، بيروت ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٢ .
(٤) جريدة المكشوف ، ١٠ ، ٣٥٢ ، ٨ ، بيروت ، ٣١ كانون الثاني ١٩٤٤ .
(٥) مجلة الطريق ، ٤ ، ١٧ ، ٧ ، بيروت ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ و ٤ ، ٥ ، بيروت ، ١٩٤٦ .
(٦) نشرته مجلة الثقافة الوطنية ، ٥ ، ٤ - ٥ ، ٤٤ ، بيروت ، تموز - اب ١٩٥٦ . نشر بعد وفاته .
(٧) مجلة مينرفا ، ٢ ، ٤ - ٥ ، ١٨٤ - ١٨٧ ، بيروت ، ١٥ تموز - ١٥ اب ١٩٢٤ و ٢ ، ١٠ - ١٠ ، ١٠ .
(٨) ٤٣٥ - ٤٣٠ ، بيروت ، كانون الاول - كانون الثاني ١٩٢٥ .
(٨) مجلة الكشاف ، ٤ ، ١٩٤ و ٢ ، ٧ ، ٤٢٤ ، بيروت .

مجلة الطريق

"عبقرية الطيبة"

"الرحلة العجيبة"

"لا تذكرني ولو بالخير" (١)

مقالاته الادبية تبدأ ايضا منذ عهد الصبا : في ٢٦ اذار ١٩١٥ يكتب "الحظ وصاحبني
الاديب" وفي ٢٨ آب من العام نفسه يعيد النظر في "هذا الذي اكتبه" وفي ٢١ ايار من العام
التالي يصنف رجال الادب فيرى انهم "صنفان من الادباء" ويكتب فيما بعد "ترجمة وترجمان ...
والترجمة عند العرب" (٢) ثم يبدأ بنشر مقالاته الادبية على الوجه التالي :

جريدة الميزان الدمشقية

"الحياة تقلد الفن"

"الششقية الجديدة" (٣)

"الفرد نوبل" (٤)

جريدة المعرض

"مهنتي واثرها في بناء الامة" (٥)

مجلة الاديب

"خواطري في الادب وخواطري في الموت" (٦)

مجلة المكشوف

ويذكر عزيز خوري في اطروحته عن عمرانه ترك مقالا بعنوان "الفتاة الغلامية" ينتصر فيه لـ
Victor Marguerite صاحب كتاب La Garçonne ، ولاناتول فرانس حول هذا الموضوع .

في مقالاته النقدية يتناول النشاط المسرحي في عهده المبكر في بيروت فيكتب :

جريدة الحقيقة

"الاستاذ جورج ابض"

"الاستاذ ابضرام لويس الملك"

"رواية كين"

-
- (١) مجلة الطريق ، ١ : ٨ ، ١٠ ، ٢٢ ، بيروت ، ٢٠ حزيران ١٩٤٣ و ٢ : ١٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، بيروت ، ١٨ تموز ١٩٤٣ و ٣ : ٢٢ ، ٢٣ ، بيروت ، ٥ كانون الاول ١٩٤٤ .
(٢) مجلة الثقافة الوطنية ، ٥ : ٤ - ٥٨ ، ٥٩ ، بيروت ، تموز - اب ١٩٥٦ ، و ٦ : ٦ ، ٢٠ ، بيروت ،
١٥ حزيران ١٩٥٧ ، و ٦ : ٦ ، ٢٢ ، بيروت ، ١٥ حزيران ١٩٥٧ ، و ٥ : ٤ - ٥١ ، ٥٢ ، تموز -
اب ١٩٥٦ . هذه المقالات نشرت بعد وفاته .
(٣) جريدة الميزان ، ١ : ١٢ ، دمشق ، ٧ نيسان ١٩٢٥ و ١ : ٢٠ ، دمشق ، ٩ حزيران ١٩٢٥ .
(٤) اعادت نشره مجلة الكشف ، ٣ : ١ - ٢ ، ٤٥ .
(٥) مجلة الاديب ، ٢ : ٣ ، ٥ ، بيروت .
(٦) مجلة المكشوف ، ١٢ : ١ ، ٢٣ ، بيروت ، ٣ اب ١٩٤٦ . نشرت بعد وفاته .

"مضحك الملك" (١)

جريدة الحقيقة

في ما بعد عرض لعدد من الادباء اللبنانيين والعرب والفرنسيين . ومقالاته حسب تواردها التاريخي هي :
"بلزاق" (٢)

مجلة الكشف

جريدة المعرض

"عن الزهاوي"

" . "

"بيعة في باريس"

" . "

"عن المنفلوطي" (٣)

مجلة الاديب

"عصر شوقي ام عصر جبران"

" . "

"كوشك هانم اوغوستافلوپير في الشرق"

" . "

"موليار" (٤)

مجلة الطريق

"المعري والسجع"

" . "

"اللوب ابي العلا" (٥)

مجلة المكشوف

"رومان رولان"

" . "

"وجه فاليري" (٦)

وعثرنا على مقال واحد في النقد الفني بعنوان :

"كلمة في التصوير" (٧)

مجلة الكشف

هذه هي المقالاته فضلا عما وضع من مقدمات للكتب التي نذكر منها مقدمة لكتاب مصطفى فروخ

- (١) جريدة الحقيقة، ١ : ١٤٨ هـ ٣، بيروت ٦ آب ١٩١٩ هـ و ١١ : ١١٥٠ هـ ٣، بيروت ٩ آب ١٩١٩ هـ و ١١ : ١١٥٣ هـ ٢ - ٣، بيروت ١٣ آب ١٩١٩ هـ و ١١ : ١١٥٥ هـ ٣ - ٤، بيروت ١٨ آب ١٩١٩ هـ .
- (٢) مجلة الكشف، ٣ : ١ - ٢، ١٨ هـ ١ .
- (٣) جريدة المعرض، ٤ : ٣٠٤ هـ ٢ - ٣، بيروت ١٣ ايار ١٩٢٤ هـ و ٤ : ٣٠٩ هـ ٢ - ٣، بيروت حزيران ١٩٢٤ هـ و ٤ : ٣٣٢ هـ ١٤، ١٥، بيروت ٢٦ آب ١٩٢٤ هـ .
- (٤) مجلة الاديب، ١ : ١١ هـ ٢٧ و ٢ : ١٠ هـ ٣، بيروت .
- (٥) مجلة الطريق، ٣ : ٨ هـ ٣، بيروت ٨ ايار ١٩٤٤ هـ و ٣ : ١٨ هـ ٩، ٢٩، بيروت ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٤ هـ .
- (٦) مجلة المكشوف، ١١ : ٣٩٠ هـ ٦، بيروت ١٣ كانون الثاني ١٩٤٥ هـ و ١١ : ١٢ هـ ٤، بيروت ١٥ آب ١٩٤٥ هـ .
- (٧) مجلة الكشف، ١ : ١ هـ ٣٤، بيروت .

"بلاد المجد المفقود" ومقدمة لكتاب رثيف خورى "الثورة الفرنسية والادب العربي الحديث".
وله مقالان في اصول الفن القصصى، تناول في الاول "القصة" (١) بتاريخ ١٠ ايلول ١٩١٨.
وفي الثاني بعد اعوام "فن القصص" (٢) وكتب عمرا ايضا مقدمة لقصة طويلة بعنوان "عمر افندى"
لمؤلفها لطفي حيدر. والى هذا العهد ترقى تجربته المبكرة في هذا الفن، في اقصوصة بعنوان
"الحمام" (٣) اتبعها بفطين من قصة، لم تتم: "جنا الميت" (٤).

اما فن الشعر فقد عالج عمر في مقالات ثلاثة عدا المنشورة في كتبه: "عاطفة الشاعر" كتبه في
٦ تشرين الثاني ١٩١٤، و"شعر الحداد" (٥) و"الشعراء" (٦) وفي مقدمتين، الاولى لديوان
"غزل" (٧) ليوسف غصوب والثانية لديوان عمر حمد (٨).

وله مجموعة شعرية في دفتر صغير يرجع تاريخه الى عهد الصبا. اما ما نشره من قصائده فهي
على التوالي:

"الحب والخمر"	جريدة الحقيقة
"احلام الموت"	" "
"خيبة الحياة" (٩)	" "
"تهنئة" (١٠)	مجلة الكشاف

وقد نشرت بعض قصائده بعد وفاته. من هذه القصائد:

"اي الجمالين؟" (١١)	مجلة الثقافة الوطنية
"الحنان في البؤس"	" "
"امة العرب" (١٢)	" "
"انني حزين" (١٣)	" "
"ذكرى الصبا" (١٤)	" "

- (١) مجلة الثقافة الوطنية، ٤٥ : ٤ - ٤٩، بيروت، تموز - آب ١٩٥٦. نشرت بعد وفاته.
 - (٢) مجلة الكشاف، ٣ : ٣ - ٤٤، ٢٦٩ - ٢٧٥، بيروت.
 - (٣) مجلة الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٤٩، بيروت، تموز - آب ١٩٥٦. نشرت بعد وفاته.
 - (٤) مجلة الاديب، ١ : ٦٥ - ٥٥، بيروت.
 - (٥) مجلة الثقافة الوطنية، ٦ : ٦٤ - ٢١، بيروت ١٥ حزيران ١٩٥٧. نشر المقالان بعد وفاته.
 - (٦) مجلة الكشاف، ٢ : ٤٤، ٢٤١، بيروت.
 - (٧) نشرت المقدمة مجلة الاديب، ١ : ٤٤، ٥ (نيسان ١٩٤٢).
 - (٨) نشرت المقدمة مجلة الطريق، ١٤ : ٤ و ٣٣، ٥ (نيسان وايار ١٩٥٥).
 - (٩) جريدة الحقيقة، ١١ : ١١٤٩، ٣، بيروت، ٧ آب ١٩١٩.
 - (١٠) مجلة الكشاف، ٢ : ٧، ٤٦٢.
 - (١١) مجلة الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٥٥، ٦٢، ٦٣، بيروت، تموز - آب ١٩٥٦. ذكرت المجلة انه
نظم حوالي عام ١٩١٢. نشرت بعد وفاته.
- ما تبقى من الروايش يتبع في صفحة ٦٠.

IV الترجمات المتفرقة

تقسم هذه الترجمات بين قصة ومسرح ومبحث نقدي • اما القصص فهي التالية :

" الخريفه " (١)	عن الكاتب الاسوجي اوغست سترندبيرغ	مجلة مينرفا
" كرنكبييل " (٢)	رواية لاناتول فرانس	مجلة الكشف
" الخبز الاسود " (٣)	لاناتول فرانس	" "
" التاريخ " (٤)	لاناتول فرانس	" "
" الملك " (٥)	لاناتول فرانس	" "

وقد عثرنا له على مسرحية واحدة مترجمة ومشفرة وهي :

" الابن الاخر " (٥) مسرحية ذات ثلاثة فصول لبيار ديكورسيل نشرت في مجلة الكشف .
واما المقالات النقدية فقد ترجم عمر سلسلة منها للناقد الفرنسي ج . لاسين وهي : (٦)
" اصلاح النقد "

مجلة الاديب

" "

" الفن والشعب "

" "

" الاحساس بالطبيعة في التصوير الفرنسي "

" "

" مايول والمثالية الفرنسية "

" "

" الفن الفرنسي في مئة عام "

" "

" الرسام دوميه ونحن "

(تابع هوامش ص ٥٩)

(١٢) المرجع نفسه • ذكرت المجلة انه نظمها حوالي عام ١٩١٣ • نشرت بعد وفاته .
(١٣) المرجع نفسه • ذكرت المجلة انه نظمها في المدرسة التجارية ليل ١١ نيسان ١٩١٦ • نشرت بعد وفاته .

(١٤) المرجع نفسه • ذكرت المجلة انه نظمها في بداية عام ١٩١٧ • نشرت بعد وفاته .
(١) مجلة مينرفا ١١ ، ٥٨ - ٥٢٣ ، بيروت ١٩٢٥ ، ١٢ ، ٥٦٩ - ٥٧٦ ، بيروت ١٥ اذار ١٩٢٥ .

(٢) مجلة الكشف ١ ، ٨ و ٩ ، ٤٩٧ و ٥٦٨ و ٦٣١ .

(٣) مجلة الكشف ٥ ، ٤٥٦ ، مأخوذة عن جريدة الميزان المشقية .

(٤) مجلة الكشف ٢ ، ٧ ، ٤٦٢ - ٥٠٠ .

~~(٥) مجلة الكشف~~

(٥) مجلة الكشف ٣ ، ١ - ١٢٢ ، ١٥٠ - ١٥٣ ، ٢٩٧ - ٣١٦ ، ٣ ، ٥٣٢٣ - ٣٩٤ .

(٦) مجلة الاديب ١ ، ٦٢٢ ، شباط ١٩٤٢ ، ١ ، ٣ ، ١٥١ اذار ١٩٤٢ ، ١ ، ٦٤٤ ، ٨ نيسان ١٩٤٢ ، ١ ، ٥٣٢٢ ، ١ ، ٧ ، ١٩٤٢ ، ١٣ ، تشرين الاول ١٩٤٢ .

٧ المخطوطات

لم نعثر له على اثر مخطوطاته فقد تركت زوجته وشقيقاه اوراقه الادبية في مكتبته التي آلت الى جمعية الصداقة اللبنانية السونيانية . وتبعثرت هذه المكتبة بعد انفراط الجمعية المذكورة . ولم يتمكن اصداقاه ومعارفه من عوني على الوصول الى هذه الاوراق . غير ان جريدة " الاخبار " البيروتية ذكرت في عددها الطدر بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٦٦ أن لعمر مخطوطا بعنوان " احتجاج المعري " وهو دراسة في ابي العلا كان قد جمع فصولها في ملف خاص . وذكرت ان له مسرحية مترجمة عن هنري لافدان بعنوان " الخدمة " . وقصدت الى اصحاب جريدة الاخبار مستطلعا فتبين لي انهم لا يعلمون عن هاتين المخطوطتين شيئا . وبعد النداء الذي وجهته الى اصداقاه عمر في ملحق النهار بتاريخ ١٣ كانون الاول ١٩٧٠ اتطلي بي احد اقربائه ويدعى محي الدين فاخوري، واطلعتني على مخطوطة " الخدمة " بخط عمر^(١) وعنوانها كما وضعه المترجم هو : الجنديّة او الحرب والسلام . ويعود تاريخ ترجمتها - او ربما كتابة النص المترجم بصيغته النهائية - كما هو مؤرخ على الصفحة الاولى، الى ٢٠ - ٢٨ تموز ١٩١٨ . وتقع الرواية في فصلين وقد كتبت بقلم الرصاص على دفتر مدرسي متوسط الحجم مرقم من ١ الى ٤٩ .

(١) قارنت بين ذلك الخط وخط عدد من الرسائل الخاصة بعمر .

الفصل الرابع

مناحي ادبيه

كتب عمر في عدد من المناحي الادبية وهي : النقد ، القصة ، الترجمة والشعر . وسنعرض لكل منها كما يلي :

اولا : المنحى النقدي :

لعمركتابان في النقد : " الباب المرصود " و " الفصول الاربعة " وعدد من المقالات النقدية الموزعة في بعض كتبه الاخرى كما في " لا هوادة " حيث نقرا " قليل من السياسة " و " عزلة الاديب " و " من الادب الى السياسة " وفي الباب الثاني " بين بين " من " اديب في السوق " والقسم الثاني من " الحقيقة اللبنانية " . وله مقالات نقدية متفرقة في الصحف والمجلات كما تبين .

ويمكن تقسيم النقد عند عمر الى نوعين : نظري وتطبيقي . ففي النقد النظري يعرض لعدد من الاراء التي يمكن تبويبها واستجماع مضامينها على الوجه التالي :

١ : مهمة الفن :

الفن ينقل الانسان من واقعة الى عالم غير الواقع ، يسحره فيسكبه فيخييبه عن نفسه . وقيمة هذه الوظيفة التي يقوم بها الفن ، انها تلبية لحاجة بشرية مركوزة في الطبع . فنحن في توق دائم الى عالم الغيب والى الصور غير المرئية . قال : " الفن ، سوا " الموسيقى والشعر وغيرهما ، يخرج المرء عن طوره الى طور ثان وينقله من عالمه الى عالم آخر . ولعل في البشر الى هذا الانتقال حاجة طبيعية تلح عليهم حيناً بعد حين ، فهم يكفونها بمختلف الوسائل التي استنبطت من اقدم الازمنة .^(١) ويستشهد عمر بتصيدة " الرحيل " لبود لير التي يصور فيها رحيل النفس عن الذات لتقف على عتبة الباب المرصود " حاسبة ان السعادة الكبرى والطمأنينة العظمى خلفا لباب متسائلة في حيرة ولهفة ، ولكن من ، ترى ، يفك الرصد ؟^(٢)

يستكمل المؤلف لفكرة الانتقال الى عالم آخر بعودته الى ذكريات الطفولة يوم كانت جدته تبني الامل

(١) " الباب المرصود " ، ص ٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

والاحلام على الحكايات الخرافية فتقيم صلة وثيقة بين عالما وذلك العالم . تلك الاساطير والخرافات التي يتناولها العامة من الناس، كثيرا ما يستعيرها الانبياء وخيال الشعراء للتمكن من اختراع العالم الجديد . هكذا نلوذ بالفن كلما شئنا الفرار من دنيا الواقع .

٢ : اللغة وسيلة لا غاية :

اللغة غير قادرة وحدها على عملية الابداع والخلق . فتلك عبقرية لا تتم الا بالعودة الى الكون والحياة . وهو من دعاة التجزو على الالفاظ والمعاني يرفض تجدد العبارات في المعاجم والتراكيب الجاهزة . اذ التعبير اللغوي، كما يراه، وسيلة لترجمة الحركة الحارة المبدعة وليس غاية بلاغية قائمة على الترصيع والزخرف . اما عودته الى الكون والحياة فهي عودة الى الطبيعة وقضايا الانسان . ذلك انهما منبعان لريشة الكاتب الحق او الشاعر الخلاق . ويحتج لنفسه برأي لاناتول فرانس الذي ينصح الصغار بالاعراض عن مطالعة الكتب الى مجالسة الطبيعة، فيقول ان هذا النصح هو للكبار ايضا لان بين هؤلاء رجلا كثيرا من ورق وحبره وان مدرسة الكشاف التي تعلم الاديب ان الطبيعة والحياة والناس اشياء لها وجود حقيقي^(١) حيث يدعو الى خروج الكتاب من العزلة الباردة الى صميم الحياة . ثم يستشهد بادباء الفرنسيين الذين ضحوا، كالقديسين والشهداء ، بحياتهم في سبيل الادب كمثال بلزاك وبودلير وفرلين وهوفو وغيرهم . بينما نجد ادباءنا لا يعنون الا بظواهر الكلم منقطعين عن الناس واحوالهم وقضاياهم .

٣ : نظرية الكذب وجمال الادب :

ثم هو يعرض لآراء طائفة من النقاد والادباء فيفتاولا عند رسالة قدامة بن جعفر في " نقد الشعر" حيث يقول ان المعاني متداولة وما على الشاعر الا ان يجيد الاداء دون التفات الى المسم الاخلاقية او الاجتماعية لتلك المعاني .^(٢) من هنا ان الصنق ليس من صفات الشاعر . مؤكدا هذا الرأي اوسكار وايلد القائل بان وظيفة اهل الفن ان يبتدعوا لا ان يورثوا . وكذلك ابن رشيق القائل بان السحر والبيان يخلقان للانسان عالما غير موجود . والامام الجرجاني الذي يرى ان مقاييس المنطق لا تتفق والشعر . ويلتقي نيتشه بهذه الآراء اذ يزعم ان الاوهام والضلالات هي القوى المعزية للانسان التي تساعد على الثرار من واقعه . ويعرض لرأي اناتول فرانس القائل بان الحقيقة تطلب

(١) "الفصول الاربعة"، ص ٢٠ .

(٢) قدامة بن جعفر، "نقد الشعر"، (المطبعة الملية، القاهرة، ١٩٣٤)، ص ١٤ .

من العلم لا من الادب، ففي الادب لا تطلب غير الجمال . وعليه فالقيمة الفنية غير منوطة بدرجة صدق او كذب بقدر ما هي متعلقة بالخيال وقد رته على الكشف والابداع . فاللجوء الى الخيال افضل من تقليد الطبيعة، لان في الاول ابتكارا وخلقا من عدم، بينما في الثاني قصور فكري وفني يتجلى في الاكتفاء بالتمثل باشياء موجودة . ويقول بهذا الصدر :

"لسنا ننكر ان ثمة فنا يقوم بتقليد الطبيعة، ويدعو الى اخذ نسخ طبق الاصل" عمن هذا الواقع الذي نحن فيه، ولكن افضل من هذا الفن، في كفاية الحاجة . . . ، ذلك الفن الاخر الذي لا يستسلم الا لخطرات الخيال، فيسحر الناس باختراعاته الجميلة وتلفيقاته الانيقه .^(١)

ومفهوم الجمالية في الادب لا يركز على جمال الطبيعة اي الاشياء التي هي موضوع الادب، انما على جمال الفن اي عبقرية الاداء ونفخ الحرارة في صقيع الكلمات .

"ان الفن قادر على ان يجعل . . . الصور الفكرة القبيحة في الطبيعة، صورا جميلة مستحبة فيه . . . قد تكون صورة الغادة الحسناء غاية في القبح، اذا خرجت من يد رسام عاجز احق، كما تكون صورة المرأة الدمية آية في الجمال، اذا خرجت من يد رسام لبق صناع ."^(٢)

هذا لا يعني ان جمال الطبيعة وجمال الفن ضدان لا يجتمعان . فهما، على حد رأيه، متكاملان .

وحين يرد الفاخوري اصول النقد الادبي والفني الى الذوق^(٣) يلوح انه يتبنى المذهب الانطباعي . ولا يستشفعن ارائه انه مطلع على التيارات النقدية الغربية وزعمائها امثال كولردج وهولدرلين . اما معرفته لـ Valery و Alain و Taine فلم تأت متكاملة المعالم بحيث تكون عنده اتجاها نقديا واضحا . فالذوق الذي ركز عليه، مقياسا نسبي ولا يعتبر اساسا نقديا ثابتا . ثم نبه الى ان النقد لا يقوم على المآخذ اللغوية او البلاغية الخالصة، ان لا علاقة للبراعة والزخرف اللفظي في التقييم الفني لديه^(٤) وانما النقد بحث عن جمال الصورة او الفكرة التي تزدي بلغة بسيطة واضحة .

اما نظرية الكذب كما طرحها، فكانت مثارا للجدل . اذ قالت فئة بان الكذب عاجز عن نقل الاحاسيس التي هي حقائق ثابتة . وربما كانت هذه الحقائق اقوى واعمق من الحقائق التي تأتينا عن

(١) "الفصول الاربعة"، ص ٣٥

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٦ .

(٤) المرجع نفسه، ص ٨١ .

طريق العقل والمنطق . (١) فلماذا تعتبر ان هذه الحقائق كذبا ؟ يجيب صاحب المقال انه بالرغم من "كونها مستمدة من تطور الكون والحياة فانها تبدولنا كأنها فوق الطبيعة حتى يخالها بعض الناس اختلافا محضا . (٢)

وقالت فئة اخرى في الرد على نظرية الكذب وفيها الياس ابو شبكة عن ان حقيقة الابداع تخالف هذه النظرية " ان ليس الجمال الذي يواكب الفكرة بعنصر من عناصر الكذب ؛ فالالوان والعطور والموسيقى ليست كذبا بل هي من الحقائق التي حولنا وفيها من حقائق الحياة والحياة هي ابنة الطبيعة البكر . (٣)

يبدو من هذه الآراء ان نظرية الكذب التي دافع عنها عمر قد اسي فهمها . فهو على ما يظهره لم يقصد بالكذب تحوير الحقيقة انما قصد تخطيها الى ما هو ابعد الى الروى النابعة من الواقع ولكنها تتخطاه بدليل انه أثر اللجوء الى الخيال على تقليد الطبيعة كما بينا . فالخيال ليس افتراء على الطبيعة وانما هو الوجه المولد لها . فنظرية الكذب ليست سوى التعبير عن فكرة الخيال كما رآها عمر . وفي هذه الحال تصبح الفكرة اصدق تعبيراً عن الاحاسيس البشرية ، لا عاجزة عنها كما جاء في الرد على تلك النظرية . ويصبح الجمال على ارتباط عضوي بالخيال الذي يوهم بالحقيقة او الكذب المتخطي حدود الواقع .

٤ : نظرية الجمال بين الحركة والسكون :

في فصل بعنوان " الجمال بين الحركة والسكون " وهو رابع الفصول الاربعة ، يعلّق عمر على شطر من بيت لابي الطيب جاء فيه : تناهى سكون الحسن في حركاتها " فيأخذ على الشراح العرب كالواحدى والعبرى واليازجى عدم نفاذهم الى جوهر المعنى الشعرى فيه ، واكتفائهم بتحويله الى نشر شارحين المعنى العام له . بذلك يشوهون الشعر بعد ان يجردونه من شاعريته . ثم يبادر هو الى شرح هذا الشطر مستهلا بنظرية للنقادة الفرنسي " الان " مؤداها ان " الحسن ينبنى عن طمأنينة - او سكون - الاشياء جميعا ، حتى في حالة الاختلال - او الحركة - العارضة . " ويقف عند تحليل النقادة " الان " ايضا لشعر فالبرى . وفي مقدمة كلامه على الاستايطيقي يقول " الان " ما مفاده ، ان جمال

(١) بدوره ، ميشال س ، " الفصول الاربعة - الشعر اقوى من المنطق " ، المكشوف ، ٧ : ٢٠٢ ، ٤ (٢٦) ايار (١٩٤١) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) ابو شبكة ، الياس ، " الفصول الاربعة - الكذب والصدق في اصول الانشاء " ، المكشوف ، ٧ : ٢٩٦ ، ٤ (١٤) نيسان (١٩٤١) .

الصورة يكمن في طبيعتها ويتأتى من داخلها وليس من عوامل خارجية .^(١) ويشرح "الان" فكرة الساكن الذى به وحده يعبر الفن عن القدرة البشرية . فلا اشارة ادل على قوة النفس من السكينة اذا ما انسنا فيها عقلا . وبالضد ، ان في الحركة ، ايا كان نوعها ، اهداما ولبسا ، كالجواد الاصيل في عدوه - لا تدرى الاقدام هوام احجام^(٢) ففي جميع الفنون من رقص وتمثيل ونقش يتكامل الفن بالتماثل السكون في الحركة الراقصة او الالوان المسوحي او سكينة الحجارة . ويعول عمر على بودلير الذى يتفق مع "الان" في نظريته فيقول انه يبغض الحركة التي تنقل الخطوط دون ان تفرق بين الضحك والبكاء . ويعرض لرأى الجرجاني ، وفكتور بالك حول القيمة الخفية في الشعر الكامنة ربما في المفهوم الاستطائقي ويستشهد ببعض صور الجاحظ للدلالة على ان قيمة الصورة نابعة من داخلها . ان كان الفاخوري قد تبني هذه النظرية ، التي قبسها عن النقاد والادباء الفرنسيين ، فقد اجاد في تطبيقها كمقياس فني على الادب العربي القديم وعلى الشعر فيه بشكل خاص . وقد دلل بها على القيم الثابتة التي نلقاها في شعر يرقى الى الفاعام كما يمكن ان نلقاها في شعر معاصر . ويؤكد عمر هذا الراى بقوله :

"لقد ظلت صورة القاضي ابن سوار^(٣) رائعة المحاسن في سكينتها العاقلة ، حتى جاء الذباب يعيث بها ، فيمسخها بشرا سوا ، ثم ينزلها عن رفعة تلك المصطبة ، في ضجة سقوط الاصنام ، تتناثر حجارته شظايا ، وتطاير ارواحها شعاعا ."^(٤)

٥ : رأيه في تأريخ الادب :

ياخذ عمر على المستشرق الفرنسي بلاشير تقصيره عن البحث الادبي الخالص في مؤلفه الموسوم "بالمتبني" ، ويعتبر عمر فاخوري انه ليس بحثا ادبيا ولا تحليلا فنيا وانما هو تاريخ ادبي لهذا الشعر ويعرض لجوانب الروعة في شعر ابي الطيب ليقول بان الاعتبار الزمني والمكاني يجب ألا يوتر مطلقا في القيمة الادبية الفنية . وقد ترك المتبني شعرا رائعا بصرف النظر عن الاعتبارات التاريخية او الجغرافية . ويستطرد الى عدد من الكتاب الذين يحولون بحوثهم الادبية الى عرض تاريخي ، ويعلل

(١) Alain, Emile, Auguste, Propos, (Bibliothèque de la Pleiade, Gallimard, Paris, 1960) pp. 1289-1291, 1303-1305.

(٢) "الفصول الاربعة" ، ص ٩٨ .

(٣) راجع الجاحظ كتاب الحيوان ، الجزء الثالث ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، لمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٩٣٨ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٦ .

(٤) "الفصول الاربعة" ، ص ١٠٠ .

ذلك بان العامة والخاصة تتولع بالاخبار والاقتضيس . ويسخر من فكرة التحقيق العلمي في الدراسات الادبية ، على نحو ما هي دراسة بلاشير في المتنبي ، فيقارن بين تقييم اندره جيد مثلا لكتاب الف ليلة وليلة ، اذ يوازيه بالكتاب المقدس من حيث مفعوله في النفوس ، وبين تقييمه هو لهذا الكتاب بروح " التحقيق العلمي " ، فاذا به يحصي عدد الاشخاص الذين اغني عليهم بين دفتي الكتاب ، ويعدد الاسباب ثم يقارن ويعارض ويضف . ويعود عمر ليوكد ان التقييم الصحيح لشاعر كالمتنبي لا يكون الا مجردا عن العوامل السياسية والتاريخية والفلسفية ، معولا على العوامل الادبية والفنية الصرف دون سواها . اما البحوث والشرح فانها تحجب عنا الشيء الجوهرى ، او تصرفنا عنه . ونحن نعلم ان الشعر يتحدى كل تفسيره كما ان كل تفسير يلاشي الشعر (١) والفارق الرئيس بين التاريخ الادبي والادب هو ان مادة الاول نثر ادبي معن متأثر به وامل اجتماعية وتاريخية معينة ، بينما مادة الثاني او " مادة اهل الفن [صور من] الكون والحياة غفلا من الاسم والنسب " . (٢) هكذا لا يكون التاريخ الا على هامش الادب بينما ياتي الادب تفردا وابداعا .

٦ : امكانية استحداث اوزان جديدة في الشعر :

يعرض عمر لراى ابن خلدون في الشعر حيث يقول ان العرب لم تستعمل في نظمها جميع الموازين . (٣) ويمتنع من ذلك ان صاحب المقدمة قد فتح الباب لاوزان مستحدثة في الشعر العربي . ويبحث في سبب تسمية هذه الاوزان بحورا ، فيجيبه ابن خلدون بان السبب يعود لكون العرب لم تستعملها ولم تنظم عليها ، فهي مترامية الاطراف فيتوالد بعضها من بعض الى ما لا نهاية . ويدافع المؤلف عن موقف ابن خلدون هذا ، حتى يذهب الى مساندة بشر فارس في استحداث وزن جديد في الشعر . وكأنه بذلك يفتح منفذا من منافذ الشعر الحديث . يرى في هذا الوزن الجديد حاجة ملحة عند الشاعر ، ولكنه يتخوف من تحميله الغث المبتذل . ويكبر الظن في بشر فارس " انه لم يرسل في عباب هذا " البحر " الجديد ، كتلك المراكب من الورق التي يتلهى بها الصغار ، لكفاية حنينهم الباكر الى الاسفار ، وركوب متن البحار . فعسى ان تكون مراكبه مشحونة امانى لم تخطر لانسى اوجني ببال ، مقلدة طيوف خيال لم تطفبهم شاعره في المتقدمين والمتأخرين . (٤)

(١) " الفصول الاربعة " ، ص ٦٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٧ ، والنظرية لـ Paul Valéry ، راجع Variété III, Questions de Poésie

(Gallimard, Paris, 1930) p. 37

(٣) راجع ابن خلدون ، المقدمة ، الجزء الرابع ، (لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦٢) ص ١٢٩ .

(٤) " الفصول الاربعة " ، ص ٧٢ .

وبالرغم من ايمانه بضرورة قيام اوزان جديدة فانه لا يحفل بالاوزان من حيث هي ، وانما من حيث هي مفتاح لتحقيق الجميل والكامل . " فالشعر لا يحتمل اوساط الامور ، فاما ان يكون بالغاً مرتبة الكمال ، واما ان لا يكون البتة . " (١) من هنا فكرة الشاعر او " الالة الابجدي " كما يسميه عمر . " ذلك الذي يدعى شكسبير او بلزلك القادر ، بعد الله ، على خلق عالم اخر عن طريق القلم ، " عالم يقوم على تخوم الواقع والابجدية . " (٢)

٧ : الشعر وما وراء الطبيعة :

يرى عمر ان الشعر اذا افلت من " هوس الحكم " وهوس التاريخ " بات في مقدوره ان يتب الى ما وراء الطبيعة . ومراده اخراج الشعر من الاعراض المحلية الزائلة واخراجه من النسبية لينعتق من المحدود الى اللامحدود ، ومن النسبي الى الفكرة المجردة الثابتة .
ونتساءل ان كان الارتفاع الشعري فوق الاعراض كما دعا اليه عمره شرطاً كافياً لحمل الشعر الى ما وراء الطبيعة . لم يتوسع عمر في بيان هذه الماورائية وانما اكتفى بالاشارة والتلميح . (٣) غير ان ذلك التلميح نشأ عن طرحه القضية الشعرية التي بها يفصل ما بين البناء الفني الشعري القادر على التخطي والابداع وبين المؤثرات الخارجية التي يعبرها النقاد والدارسون اهتمامهم اكثر مما تستحق . وهذا الفصل يتم عند عمر متى انتقل الشعر من حدود الفردية الضيقة الى رحاب الحقيقة الكونية العامة .

٨ : الشعر والفنون الجميلة :

فصل عمر الشعر عن علم اللغة ومعايير البلاغة الجامدة ليدرجه في الفنون الجميلة وقد وقف عند الروابط المتينة التي تصل الشعر بالرسم والنحت والموسيقى والرقص . ففي هذه الفنون قيم شعرية بقدر ما في الشعر من قيم موسيقية وتصورية . . . من هنا ان دراسة الشعر لا تتم الا على ضوء تلك

(١) المرجع نفسه ص ٧٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٨ .

(٣) يقابل أبو شبكة ما بين نشدان الفاخوري قفز الشعر الى ما وراء الطبيعة واعتقاد ماترلنك بوجود نغم كونية تختلف عن نفس الانسان . ثم يستدرك قائلاً " ان ماترلنك لم يقل كيفيته دور هذه النفس ، ولم يقل عمر كيف يستطيع الشعر ان يقفز الى ما وراء الطبيعة . . . راجع أبو شبكة ، الياسر ، " الفصول الاربعة - اساليب في درس الادب ، المكشوفه ٧ : ٢٩٨ ، ٤ (٢٨ نيسان ١٩٤١) .

الفنون، قال : " فلن نلبث طويلا حتى نرى انه ليس منها في الصميم فحسبه بل هو - فوق ذلك - اشرفها مقاما، واصعبها مراسا، وابعدا واقربها، في وقت معا من الكمال. " (١)

ويعرض عمر لارا " بعض الشعراء " في هذا الصدد فيقول ان ما لارمه يرى في الرقص شعرا حيا وقد حاول ان يثبت " بالادلة العقلية والنقلية ان راقصة على مسرح هي كناية شعرية. " (٢) كذلك يرى البعض في قصائد فكوتور هيغو وبول فاليري بروجا ومعابد مشيدة . ويعلل عمر سبب العلاقة القائمة بين الشعر والفنون بقوله انها مع الشعر تتفرع جميعا عن " اصل واحد من النغم او الضرب او التوقيع . فالموسيقى هي علم الاعداد، والاعداد ابسط الالفاظ، والالفاظ مادة الكلام، لا سيما الكلام المنظم. " (٣) وهو لا يدعنا نطيل الوقوف امام هذا التعليل الذي فيه شي " من المبالغة، فيستدرك بقوله : " ولا ينبغي ان نغلو في ادعاء هذه النسبة او القربى بين الفنون الجميلة بما فيها الشعر، ولا ان نكثر من ترداد تلك الجمل الراقصة الملونة الملحنة، الى حد الاسراف. " (٤)

٩ : المسرح صورة الحياة :

وفي النقد المسرحي، عرّض لاهمية نشوء هذا الفن في الشرق، وأظلم شأنه في الادب الغربي المعاصر . وربط سبب انفتاحنا على المسرح " بروح التجديد التي بثت في جثمان الشرق البالي من عهد قصير. " (٥) ثم يحاول تحليل التمثيل من حيث تأثيره، فيراه كامنا " في قدرة الممثل على ان يصرف ذلك عن كل ما يحيط به فانت تنسى الحياة الحقيقية التي تغمره وتأخذ بلبك صورة تلك الحياة (لا الحياة نفسها) ، وهي تمر امام عينيك على المسرح. " (٦) ويرى عمر ان من عناصر الحياة على المسرح كثرة المفاجآت والاقتراب من ما لوفنا الناس في حياتهم اليومية. (٧) ويلحظ ان هذا الرأي المبسر

- (١) " الفصول الاربعة " ص ٨٥ .
- (٢) المرجع نفسه، ص ١١٠ . راجع ~~مقدمة~~ .
- (٣) " الفصول الاربعة " ص ١١١ .
- (٤) المرجع نفسه، ص ١١٢ .
- (٥) فاخوري، عمر، " الاستاذ جورج ابيض "، " جريدة الحقيقة "، ١١ : ١١٤٨، ٣ (بيروت، ١٩١٩) .
- (٦) المرجع نفسه .
- (٧) فاخوري، عمر، " رواية كين "، " جريدة الحقيقة "، ١١ : ١١٥٣، ٢ - ٣ (بيروت، ١٩١٩) .

Richard, Jean-Pierre, *L'Univers Imaginaire de Mallarmé*
(Editions du Seuil, Paris, 1961) pp. 399-419.

لا يعدو ان يكون خاطوة لا تنم عن فهم فلسفي وفني ينتهي الى دراسة متكاملة .

١٠ : الادب والمجتمع :

في فصل " بين بين " من " اديب في السوق "، يقتطف صورا من الحياة . هي نماذج بشرية نصادفها كل يوم على الرصيفوني الازقة وخلف المكاتب . ويخلص من ذلك الى القول : " على الاديب ان يكون من زمانه فبين الادب والفنون على اطلاقها من جهة، والحياة العلمية والصناعية والاقتصادية من جهة ثانية، تفاعل دائم مستمر " . (١) فالاديب ابن مجتمع، ابن " جغرافيا وتاريخ " فاذا حاول ان يقطع الصلة بهذه الجذور انقطع اتصاله بالحياة .
ربما نجد بعض التناقض بين هذا القول وما ذكره عمر من ضرورة تخطي الزمان والمكان في التقييم الشعري والادبي . ولكن هذا التناقض يزول متى علمنا ان المقصود هو ان يكون المجتمع والتاريخ والجغرافيا مادة الاديب او الشاعر او الفنان، لا مقياسا فنيا لتقييم نتاجه . فبقدر ما تكون الحياة ضرورة ادبية، تتلاشى قيمتها كضرورة نقدية .

١١ : الادب والسياسة :

يرى عمر فاخوري ان بين الاديب والسياسة اسبابا متينة تنهده الى احداث مجتمعه وزمانه . ويرد هذه الطلة الى ما في نفس الاديب من قيم للحق والعدل والحرية . من هنا موقف الاديب الملتزم وحقه بتسييس الافراد والجماعات . وهو ياخذ النزعة الملتزمة التي شغلت ادباء العرب قديما وحديثا . ثم جعلت تتطور حتى ارتبطت اليوم بنظرية الفن للفن . (٢) اما اديب اليوم فقد جبهته الحرب فاصبح ولا مهرب له منها . ولا مناص له من اتخاذ المواقف لان التصادم والتحدي ليس مقصورا على القوى المادية فحسب وانما هو يشمل القوى الفكرية والمعنوية ايضا .
وفي مقال له بعنوان " من الادب الى السياسة " يحدد لنا عن فصل في النقد الادبي بعنوان " اصلاح النقد " للكاتب الفرنسي " لاسين " الذي ينقلنا من الفن والادب الى صميم السياسة حيث يقول ان الطغيان الحقيقي هو الطغيان الفكري . من هنا عدم التفريق بين الصراع المادي والروحي لان ذلك يؤدي حتما الى هذا . (٣)

(١) " اديب في السوق "، ص ٥٣ .

(٢) " لا هوادة "، ص ٢٦ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

هذه هي الخواطر النقدية الرئيسة التي استخلصناها من ادبه • وسنرى انه لم يكتف بمعالجتها، وانما اعتمدها في مباحثه التطبيقية المبينة في ما يتبع •

النقد التطبيقي :

يتناول عمر عددا من الشعراء ويدرسهم على ضوء المبادئ النقدية التي عرض لها • وكأنه يختبر مدى سلامة هذه المبادئ من جهة، ومدى انطباقها على الادب العربي المعاصر من جهة ثانية • يرى الفاخوري في عمر الزعني او "حنين" شاعرا شعبيا رفيع المكانة • لانه "لولا حنين لكان هذا العصر ابكم، ليسرفيه من يشهد له او عليه • هو اذن شاعر العصر •••••"^(١) ومراده ان "حنين" يرسم اعوجاج هذا المجتمع، ثم يقوم هذا الالتواء، فتعكس حقيقة المجتمع الذي اتخذه مادة شعره • ويطلق عمر على الزعني احكاما قد لا تخلو من الغلو، وفيها ما يدل على اندفاعه وهوسه لهذا اللون الجديد من الشعر، الذي نقل الادب الى صميم الحياة • فحنين "اعظم الهجائيين بين شعرائنا"^(٢) وهو "رجل الوقت، لم يؤت احد في الاعوام الاخيرة مثل شهرته الواسعة في عالم الادب، وفي غيره ايضا."^(٣)

حتى اذا عرض للزهاوي اخذ عليه تقليده الاقدمين شكلا ومضمونا • كانه حاضر دائما لنظم اى نوع من الشعر في اى موضوع • فرباعياته اشبه "باصناف البضاعة التي تخرجها المصانع حسب الطلب من الاحذية الى الامشاط • البضاعة والرباعيات الجاهزة •••••"^(٤) في تلك الرباعيات يتطرق الزهاوي الى شتى المواضيع الاجتماعية والسياسية والفلسفية •

اما العاملي فيصفه انه "اعظم مرتجل للشعر في سورية، لكن الطبيعة لم ترتجله، على زعمه، ارتجالا •••••"^(٥) وهو يتخذ المسخرة سبيلا الى الطعن ~~في~~ (بشعره) •

وتأتي مواقف المعتدلة او المتسمة بمزيد من الرطانة، لتنبئ "بسعة ادراك وغنى ثقافي في مجال التقييم الفني للشعر • فاذا تحدث عن "احلام" شفيق المعلوف، حدد اولا مفهومه للحلم، قال: "ان الاحلام تمازج الحقائق بكونها عارية من خلل المنطق، منحرفة عن جدد المعقول ••••• واذا

(١) "الباب المرصود"، ص ٤٥ •

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٩ •

(٣) المرجع نفسه •

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٨ •

(٥) المرجع نفسه، ص ١٣١ •

كما نحدث عن الاحلام بلغة اليقظة فمن المتحتم ان لا نتفاهم ابدأ^(١) ثم يعرض لجوانب من ديوان المعلن فيخلص الى القول : " لقد فتح هذا الشاعر الفتى في الشعر العربي باباً ، فوجهه بذهنية غريبة على روحه التاريخي التقليدي . . . ولعل عنايته بمثانة السبك وجودة التعبير خير شفيح له . . .^(٢) واذا تساءلنا عن هذا الباب الجديد الذي فتحه الشاعر في الشعر العربي يجيب عمر قائلاً انه " الخيال المبدع الذي . . . لا يكون مبدعاً الا بداع كله الا في حالات انطلاق النفس - ملكاتها - من اسر العقل الكسبي الذي لا يحيد قيد شعرة عن القاعدة . . . بيد ان الخيال ، لحسن الطالع يوفق في غفلة العقل عنه ، الى ابتلاع اقيسة ومقاربات غير منطقية ، فكأنه يخلع حيناً بعد حين ، على هذا الوجود حلة جديدة . . .^(٣)

ويستوقفنا في نقد عمر لـ ديوان " الاحلام " مقارنته بين الذهنية الغربية والروح التاريخي التقليدي . ففي هذه المقارنة محاولة لنقد التراث الفكري والادبي من خلال نقد مجموعة شعرية معاصرة .

في مقالين له عن رشيد نخلة ومصطفى الغلاييني يقتصر على عرض مآثرهما شعرياً ولغوياً . فهو لا يبحث ولا يناقش هنا انما يكتفي بمررد عدد من خصائصهما الادبية ، بشي^{*} من فتور المتفرج . ولكن اذا تحدث عن امين الريحاني و " المدرسة الاميركية " في الادب العربي الحديث عادت الحرارة الى السطور . فتراه معجباً بالريحاني يدرس نتاجه ويلقى فيه " لوحة رسم عليها المصور البار خطوط ارائه في المجتمع والسياسة والدين ، في العبداء والمصير وما بينهما . . .^(٤) ويتحدث عن بعض ما كتبه الريحاني وكيف فعل فعله في نفسه : " فانا ما زلت اقرأ هذه الصحائف بضرب من التهجئة الذهنية ، لست اخبر معانيها ومقاصدها معنى او مقصداً ، فلا ازداد الا اعجاباً بها . . .^(٥)

لقد انتصر عمر للريحاني ربما لانه وجد فيه نفسه . فلقد التقاه على اكثر من صعيد فكري وادبي ، خاصة في مجالي النقد والتحرر الوطني . فهو كالريحاني من اللغة والاوزان الشعرية وعلاقة الادب بالمجتمع وصلته الوثيقة بالسياسة شبيهة بمواقف عمر كما عرضنا لها في ارائه النقدية . وجاء مقال الريحاني " في ربيع اليأس " وكان ترجمة حال لا لصاحبه وحسب انما للفاخوري ايضاً . ومن اسباب انتصاره للريحاني انه يمثل التفاعل الحضاري الذي لا ينضب معينه . فقد " بقي طوال عمره الكوة

(١) المرجع نفسه ، ص ٥٦

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٣

(٣) المرجع نفسه ، ص ٦٢

(٤) " الحقيقة اللبنانية " ، ص ٨٩

(٥) المرجع نفسه ، ص ٨٨

المفتوحة بين الشرق والغرب، يدخل منها النور، وتلعب الريح^(١) على حد قوله .
ويمكن للباحث ان يستنتج من جميع ما تقدم، ان عمر كان اقرب الى المذهب الانطباعي في النقد بالرغم من المعايير النقدية العامة التي نوهنا بها . غير انه لم يحاول ربط هذه الابداء المشتتة، في نظرية نامية متكاملة . ولعله لم يكن شديد الاحتفال بالقواعد النقدية والمعايير لتقييم الادب، وارسائه على قوانين حاسمة جامدة، بقدر احتفاله بوقع النص الادبي في نفس القارئ . فقد طغت صفة الادب على كل صفة اخرى . ومن هنا ان النقد عنده جاء عرضا من اعراض اذ به، غير ان الادب لم يكن يوما قضية نقدية لديه ليواجهها بمفاهيم مسبقة مدروسة وجاهزة .

ويمستخلص عمر من خلال نقده النظري والتطبيقي ان مفاهيم الادب الحديث ومقاييسه تختلف عما جذريا عن تلك التي عرفها الادب القديم ولكن ذلك لا يضير الجوهر الادبي طالما انه يواكب العصر ويبقى تعبيرا صادقا عن " الكون " و " الحياة " .

وفيه كتب بشر فارس، عن حق، فربط موقفا فاخوري النقدي بحركة النهضة الادبية النائرة على المنقول الرث سواء في النهج او التأليف . تلك الثورة التي هيأها المجددون في لبنان وليركا ومصر وربما نادوا بها . فجاها الاستاذ فاخوري ووقف عليها حماسه وصرف فيها براعته^(٢)

موقفه من التراث :

يتبين للدارس في نتاج عمر انه اتخذ موقفا صريحا من التراث العربي القديم . ولهذا الموقف اوجه ثلاثة نابغة من فكرة اعادة تقييم هذا التراث على اسس قيمته الانسانية، وتتضح معالم هذه الواجهة على الشكل التالي :

اولا : رفض التقليد والاتباع واطراح التحذلق اللغوي والتوسيع اللفظي مما كان يعتبر مقياسا فنيا ونموذجا في الادب الكلاسيكي العربي . كذلك في الشعر، فهو ثائر على الناظمين قديما وحديثا داعيا الى اعتماد المبادئ النقدية الجمالية في تقييم القصيدة . من هنا ثورته على الزهاوي والمنفلوطي وشوقي، وعلى سائر الادب المصري بعامة ورفضه الاسس المعتمدة في النظرة الى التراث القديم^(٣) .

(١) المرجع نفسه، ص ٩٤ .

(٢) فارس، بشر، " الفصول الاربعة "، المقتطف، ١٩٨٥، ٥٤٩، ٥ (١ ايار (مايو) ١٩٤١) .

(٣) راجع الفصل الثاني ص ٤٥ .

ثانياً : إعادة النظر في التراث ، والعمل على اكتشافات جديدة فيه فينتقد على اسرعامه
نايته صالحة لكل زمان ومكان ، لا على اسر نسبية . هذا ما حملته على اعتبار الجاهلية عصراً ادبياً
ذهيباً لان في انظمتها وخرافاتها وعاداتها ما يصح لان يكون مادة غنية لعطاء فني ثابت .
" فونية العرب المتحضرة كانت كونية اليونان المتحضرة كقيلة بانتاج ابداع الانار الفنية " . (١)

اما بالنسبة للمعري ، فقد اشار عمر الى سر السخرية عنده الذي هو المجاز . واسلوه في المجاز
" كثرة استخدام الاسماء اللغوية للتعريض بمسمياتها ذاتها او للهنز بمعلقات تستوحى منها " . (٢)

ثالثاً : محاولته الدائمة لاقامة الموازنات بين الادباء الغربيين وكتاب العرب الاقدمين حول
مختلف القضايا الادبية التي يثيرها . ولعل هذا الوجه في موقفه هو اكثر ايجابية وابعد غوراً من سائر
وجوه النقد والتحليل وبالتالي في التقييم المرتكز على عناصر النقد المقارن . وقد وفق الى اقامة مثل
هذه الموازنات في كثير من الاحيان على الصعيد الفكري او على الصعيد الجمالي ابرازاً لمواطن
التشابه والتباين .

وكأنه في موقفه من التراث يريد ان يحييه ويخرجه ، بقيمه الانسانية ، الى مضمار الاداب العالمية
فيظهر ان الادب العربي محمل بالقضايا الانسانية والمهم والمفاهيم الجمالية الحديثة . وكأنه نشأ
ان ينقل التراث العربي الى حيز الادب العالمي حتى لا يظل غريباً عنه ، كما كان الى زمن قريب بموقفه ،
كما يبدو ، جواب قومي على تحد حضاري في عقدة العرب امام الغرب المنتصر علمياً وفكرياً وصناعياً
وعسكرياً .

ثانياً : المنحى القصصي :

يبدو ان رأى عمر في الادب القائل بان يكون ادب حياة او لا يكون ، هو الذي حبيب اليه الفن
القصصي ، لان القصة على حد تعبيره ، " نحن اشخاصها ، وحوادثها قطع من حياتنا " المادة
متوفرة ولكن يعوزنا الكتاب الذين يدركون قيمتها " (٣) ويعطي القصة مكانتها في المجتمع والادب
فاذا بها " تكفي حاجة من حاجات البشر على اختلاف منتهى ، وعلى اختلاف العصور والاجيال ، وان لها

(١) باسيلا ، يوسف رزق الله ، " عمر فاخوري والادب الجاهلي " ، المكشوف ، ٤ : ١٦٥ ، ٧ (١٢) ايلول
١٩٣٨ .

(٢) " جوابة " ، المكشوف ، ١٠ : ٣٥٨ ، ٨ — ٩ (٣٠ اذار ١٩٤٤) .

(٣) فاخوري ، عمره ، " فن القصص " مجلة الكشاف ، ٣ : ٣ — ٤ ، ٢٧٣ (ايار حزيران ١٩٢٩) .

شأنًا كبيرًا في الحياة الأدبية. (١)

ويعرض لبعض ما ينبغي ان يتحلى به كاتب القصص . فيعتبر ان الطدق من اولى مزاياه الطدق الذى هو نقل لاختبار الكاتب في الحياة ولتجربته . (٢) ومنها تقصيه الاحداث وتحليلها حتى النفاذ الى الجوهر . ومنها تحري الاحوال النفسية في اشخاصه ووصف اطوارهم وتصوير ظاهريهم وباطنهم وتتبع نموهم وتطوير شخصية كل منهم . (٣)

اما اسلوب القصة فينبغي ان يكون "حقا" راعنا (réel) مستلا من صميم الواقع . من هنا ان "اغلب ما يكتب من القصص واقع للعامة، فاذا اريد به تصوير الخاصة والكلام على احوالهم، لم يكن تصور الخاصة في مثل هذه الامور الاعامة . جوهر القصة اذن العامة. . . . (٤)

ولما بحث عن اسباب افتقار الادب العربي الى القصة وجد من هذه الاسباب ان الادب العربي ما زال ادبا لفظيا بعيدا عن الحياة، على عكس ما تتطلبه القصة. (٥) فعلى القصص العربي ان يكون فنا من فنون الادب الابداعي، وهو في ذلك يختلف عما وصل اليه من نوادر واخبار وملاحم واساطير في كتب العرب، ومن حكاياته سواها منها الطوال والقصار التي انطوت عليها مجموعة "الفليلة وليلة" . وهو يذهب الى ادبنا العربي القصصي الحديث، ويستقي عناصره من ادب الغرب الحديث، حتى ليكن عده بدعة في ادبنا العربي على اطلاقه. (٦)

وتعجب كيفانه، على اعلائه شأن هذا الفن، لم يترك لنا سوى اقصوصتين او فصلين من قصة لم ينهها، كما بينا في فصل سابق . ويستدل من مخططة لقصة الحمام انه كان عازما على اعطاء صورة طريفة حية ودقيقة لواحد من سكان الاحياء البسطاوية يرسم ملامحه الخارجية، وخطوط شخصيته، من خلال حياته الخاصة، وعمله، وفي مجتمعه . وهو يتخذ الوصف سبيلا للتحليل :

كتصويره "غاوى الحمام : ابو مصطفى - عيونه زائغة، يخرج حافي القدم، حاسر الرأس . . . بيده

(١) المرجع نفسه، ص ٢٧١ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧٤ .

(٣) فاخوري، عمره "مقدمة عمر افندي" رواية لللطفي حيدر، المكشوف، ٣ : ٢٦٦ (١٩ ايار ١٩٣٧) .

(٤) فاخوري، عمره "القصة، الثقافة الوطنية، ٤ : ٥٠ - ٤٩، ٥٥ (تموز - آب ١٩٥٦) .

(٥) الكشف، ٣ : ٣ - ٤٤، ٢٧٣ .

(٦) المكشوف، ٣ : ٢٦٦ .

عصا طويلة في رأسها خرقه، وعيناه في الجوالى كل الجهات، يصفر ويشير بعصاه
ثم هو يطرح المشكلة التي تنتجها الاحداث نحوها، فتكون العقدة التي تشكل محور القصة .
ويتدرج الى حل العقدة مصورا شخصيات اخرى في حالاتها القلقة والمنفعلة لينتهي الى سذاجة
الرجل امام حنكة زوجته ودعائها :

" ماذا عملت المرأة انتقاما منه ؟ امرأة قادرة !

" كيف ذبح " الضابط " الحمام - اصرار وجهه ورجفات يديه . . . كيف تنتهي الحكاية بين الرجل
والمرأة : سرقوا في الليل . لعل الذي سرقهم الفرنسية . شكاية الى المخفر . . . هل يعرف
الحقيقة ؟ واذا عرفها ؟ هل يطلق امرأته ؟ شريكها في الجريمة : ماذا يصنع به ؟ هل يصلان
على صورة من الصور الى المحكمة ؟

" طربوش لا لون له ولكن لو عدت الى تاريخه لعلمت انه احمر . . .

" هو اليوم يقلب طرفه في السماء، حزينا، مكسور القلب، ويفرك يديه قائلا :

- راحوا الحمام يا امرأة ! راحوا !

وهي تجيبه متكلفة مثل حزنه :

- الله يجازي الذي اخذهم يا رجال ! الله يجازيه ! (١)

" ابو مصطفى " . . . كان يمكن ان يكون وجهها حيا من وجوه الانسان البيروتي الذي عرفه عمر

وعايشه عن كتب، حتى لحظاته الاخيرة . ولكن ان مات ابو مصطفى في صدر عمر قبل ان يصل البناء،
فقد اعطانا نموذجا آخر من ابطاله . اعطانا " علي العلوي " او " حنا الميت " . وقد تركه ايضا غير مكتمل
العلامج، وان كانت معامه اوضح من معالم " كشاش الحمام " .

لم تكن الكابة مرتسمة على وجه " علي العلوي "، انما السامة والعياء الشديد . حمل عبء اسمه على
منكبيه طوال عمره، فاحدود بظهره باكرا . جاوز الاربعين ولم يعرف غاية لحياته بعد . مات قبل
ان يموت . لقبه الناس بحنا الميت . ايامه متشابهة لا حوادث فيها تذكر . يقتل وقته ماشيا بخطى
موزونة ورأس محني وكأنه يمشي في جنازة نفسه .

" اذا كان عامة الناس يعرفون كل سنة من حياتهم بيوم سعد او يوم نحس، بالذكريات الحسنة او
السيئة، فعلي لم يعرف الا اعواما متشابهة ليس في احداثها ما يخصه بالذكر، لخير او لشر . (٢)

(١) فاخوري، عمر، " الحمام "، الثقافة الوطنية، ١٥ - ٤٩، ٥٦ (تموز - آب ١٩٥٦) وقد اوردت
النص بكامله لعدم شيعه كسائر ادب عمر .

(٢) فاخوري، عمر، " الجنازة "، مجلة الاديب، ١ : ٥٦، ٦٦ (حزيران ١٩٤٢) .

ويتأمل "علي العلوي" كثيرا . يتأمل كيف ينحدر من شاطئ اسمه الى ضفة ذاته . والذي اساء اليه عن غير قصد هو ذلك الدخيل المقرء الذي اسماه باسمه ساعة مولده لكن عليا الذي ناه بشغل اسمه . . . كثيرا ما تساءل، وحقه ان يتساءل : " لو الوهم الشيخ رحمه الله، ان يختار لي غير هذا الاسم الباهظ! لا بد من الكنى واللقاب، سلمنا على ان اسعد برهة في حياتي هي فترة ما بين مولدي وتسميتي " (١)

هذا الرجل بطل القصة، ليس من صنع الخيال، انما عرفه عمر . كان جارا له مدة من الزمن، حتى وجد فيه موهبة قصصيا عاما وحقيقيا (réel) فاستلّه من ذاته ومن مجتمعه ليعيد خلقه بشرا سويا في اسلوب قصصي حي . هكذا التصق عمر في قصته بصميم الواقع ليخرج لنا هذا الواقع اخراجا فنيا جديدا . فهو لا يكتفي بتحليل الشخصية فحسب، انما يحاول ربط خيوطها المتشابكة بالمجتمع، بالماضي والمستقبل، ليستحيل بطله لوحة انسانية تعرض امامنا بكليتها ويصدقها انتمام .

لقد توزعت عمر الشواغل الادبية الاخرى كالنقد والمقالة والسياسة فانصرف عن القصص الى ما عداها . وجاء نتاجه في هذا الفن نذرا قليلا .

ثالثا : المترجم :

بينما في باب نتاجه الادبي ما قام به من ترجمات . وترجماته متنوعة في السيرة، والاقوال المأثورة، والابحاث الادبية، والقصة، والمسرحية، والنقد الادبي . (٢)

ومن مشاريعه التي كان يحلم بها، كما يقول رئيس فخوري، تأسيس دار تقتصر على التعريب، لان التعريب يطوّع اللغة " لاستيعاب الاختبارات العقلية والعاطفية التي يمارسها ابنا اللغات الاخرى العصرية، وبذلك تتسع لغتنا عن طريق ايقاظ المنسي من تعابيرها واشتقاق التعابير الجديدة . " (٣)

ففي مقاله " ترجمة وترجمان والترجمة عند العرب " يعرض الفاخوري لدور الترجمة في لقاء الفكر العربي بثقافات علمية مختلفة من الشرق والغرب . ويقف على بداية هذه الحركة مع بداية العصر الاموي وتطورها وانتشارها . ويفلسف عملية الترجمة قائلا ان الفكر المترجم " لكالمسافر الذي تحمله

(١) فاخوري، عمر، " الاسم والذات "، مجلة الاديب، ١ : ٥٨، ٦٠ (حزيران ١٩٤٢) .

(٢) راجع الفصل الثالث، ص ٦٢ - ٦٥ و ٧٢ .

(٣) خوري، رئيسه، " عمر فاخوري في خمسين سنة "، الطريق، ٥ : ٩ و ١٠، ٤ .

ضرورة ما، على الانتقال في احدى المحطات من قطار الى قطار آخر . اما ما قد يتعرض له هذا
المسافر من مخاطر الطريق، او يفقد من المتاع في وهل النقلة وضوائها، فتلك حكاية اخرى كما
يقولون . (١)

اجمع الدارسون (٢) على ان ترجمة عمر فاخوري جاءت ناجحة لسبب فني خالص هو تمكنه من اسقاط
رواسب الترجمة واعادة كتابة النص بلغة اصيلة حتى كأنه موضوع وليس مترجما .

ففي رسالة من جبر ضومط (٣) الى عمر حول ترجمة غاندي يقول العلامة اللغوي :
" اهنك ايها السيد اولا لانك اخترت كتابا من مؤلفات . . . رومن رولان، ثانيا لانك اخترت مهاتما
غاندي ثالثا لان ترجمتك على ما اعتقد من انفس الترجمات التي وقفت عليها مؤخرا لخبرة من كتاب
مصر . . . (٤)

ويشير الدكتور انطون غطاس كرم الى طبيعة الترجمة عند عمر واقفا على اهمية سلامة المنقول ومضمونه
وبيان النص المترجم حيث . . . ينجلي في كتبه المترجمة الثلاثة انك امام ادب ابداعي لا ادب منقول،
وان رواسب الصيغ الفرنسية قد تحولت على مرقمه الى تمام معادلاتها الحميمية في عبقرية اللغة العربية . (٥)
في المقابلة التالية بين النصوص، يمكننا القوف مباشرة على طريقة الترجمة عند الفاخوري . فنقرأ في
الفصل الخامس من قفة كرنكبيل :

(١) فاخوري، عميره، الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٥٢، ٥ (تموز - آب ١٩٥٦)

(٢) راجع : خوري، رثيفه "عمر فاخوري في خمسين سنة"، الطريق، ٥ : ٩ و ٤١٠، ٤

خوري، رثيفه "الى الاستاذ عمر فاخوري مرشح بيروت"، الطريق، ٥ : ٢٤، ٢ (٣٠ آب ١٩٤٣)

- الهاشمي، محمد يحيى، "عمر فاخوري كقادة للغريين" الرسالة، ٢ : ١٠، ١٠

(٣) (١٨٥٩ - ١٩٣٠م) اديبه لغوي، تعلم في مدارس الاميركان وسافر الى الاسكندرية فعمل
في تحرير جريدة المحروسة ثم عين ترجمانا في حملة غوردون الى السودان وعاد الى لبنان، فتولى
تعليم العربية في الجامعة الأميركية في بيروت، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق . من
مؤلفاته : "خواطر في اللغة، فلسفة البلاغة، فلسفة اللغة العربية وتطورها" - الزركلي، الاعلام، ٥ : ٢٤ : ١٨ .
(٤) الكشف، ٢ : ٣٠٦، ٥ (٤ ايار ١٩٢٨)
(٥) كرم، انطون غطاس، "عمر فاخوري"، ملحق النهار، العدد ١٩٣٢٨، اول ايار ١٩٦٦ .

- ٧٩ -

"Crainquebille, reconduit en prison, s'assit sur son escabeau enchaîné, plein d'étonnement et d'admiration. Il ne savait pas bien lui-même que les juges s'étaient trompés. Le Tribunal lui avait caché ses faiblesses intimes sous la majesté des formes. Il ne pouvait croire qu'il eût raison contre des magistrats dont il n'avait pas compris les raisons; il lui était impossible de concevoir que quelque chose clochât dans une si belle cérémonie. Car, n'allant ni à la messe, ni à l'Elysée, il n'avait, de sa vie, rien vu de si beau qu'un jugement en police correctionnelle..." (١)

ونقرأ ترجمة عمر لهذا المقطع :

"لما ارجع كرنكبيلى الى السجن جلس على مقعده الخشبى المقيد ، و صدره مفعم عجباً واعجاباً . كان هو نفسه لا يعلم يقيناً ان القضاة اخطأوا ؛ لقد اخفت المحكمة عليه ضعفها وسخفها ورا جلال الصور والمظاهر . ولم يكن بوسعها ان يعتقد انه هو المحق ، وان اولئك القضاة الذين لم يفهم حججهم هم الضالون . كذلك لا سبيل له الى الحساب ان في تلك الحفلة الجميلة خللاً او نقصاً ، لانه لا يذهب الى القدا سرولا الى الاليزه ، فهو اذا لم يشهد في عمره احتفالاً اجمل من جلسة في محكمة الجنج ... (٢)

ونقرأ في الفصل الثالث من "مهاتما غاندى" :

... Il est difficile à tout homme (particulièrement à un homme d'une civilisation différente), de pénétrer une conscience, surtout quand elle est aussi profonde et délicate que celle d'un Ghandi. Il est difficile d'apprécier, dans le tourbillon des faits qui, en cette année tumultueuse, remuèrent l'Inde en tous sens, si la main du pilote a toujours été sûre et gouverna le colossal navire, sans dévier ni trembler." (٣)

(١) France, Anatole, Crainquebille, (Calmann-Levy, Editeurs, Paris, 1947) p. 37.

(٢) الكشف ١ : ١٠ ، ٦٣١ (تشرين الثاني ١٩٢٧) .

(٣) Rolland, Romain, "Mahatma Gandhi" (Editions Stock, Paris, 1948) pp. 108-109.

يترجم عمر هذا المقطع كما يلي :

"من الصعب على المرء (سيما اذا كان ابن مدينة غريبة) ان ينفذ الى ضمير عميق دقيق بهذا المقداره كضمير غاندي . ومن الصعب ان نحكم حكما صحيحا هل كانت يد النوتي ، في خضم الحوادث التي تدافعت الهند في تلك السنة العائجة ، ابدا ثابتة ، فقادت السفينة العظيمة ، دون ان تحيد او تضطرب . " (١)

اذا قارنا بين هذين النصين الفرنسيين وترجمتهما الى اللغة العربية ، نلاحظ ما يلي :

اولا : حرفية الترجمة دون اسقاط لفظة منها ودون تحوير لعبارة .

ثانيا : الاعتماد على مصطلحات عربية تعادل المعنى المقصود بدقة اصله الفرنسي كقوله : صدره

مفعم . . . لترجمة . . . *plein* . او اجراء بعض التغيير في ترتيب العبارات في الجملة الواحدة ليستقيم البناء اللغوي كما يتبين في الجملة الاخيرة من النص الثاني . وبذلك استطاع ان يرد تركيب الجملة العربية الى عبقرية التركيب العربي وان يتحرر من عجمة التركيب الفرنسي .

ثالثا : تمكن الفاخوري من المحافظة على دقة النص المترجم في جميع ظلاله وكامل مضمونه ، وتم له شرط الامانة العلمية .

فستخلصرانه اذ عرّب اعاد خلق النص العربي حتى يزول اثر الارتباك والافتعال ، فتتسنى ان ما تقرأ مترجم . وهذا ما جعل الترجمة في رأيه ، سبيلا الى احياء موات اللغة وتفجير طاقات جديدة في المفردات والتعابير .

ولعل هذا الاحياء اللغوي ، وهذا التلقيح الاصيل بمادة مستعارة دخيلة هو الذي حداه على التنوع في اختيار الاثار المترجمة . وفيه ما توخاه من تلقيح اللغة العربية بفنون ادبية جديدة من شأنها تعزيز قدرة اللغة ، وقابليتها للتطور ، ومواكبة الظلال المعاصرة فكرا وخيالا وشعورا ، وتوطين الفنون الادبية المجتلبة من اداب الغرب .

رابعا : شعره :

وله قصائد قلائل قوامها الغزل والبث الوجداني ، وآخر نظمها بدوافع اجتماعية او سياسية .

(١) رولان ، رومن ، "مهاتما غاندي" ، ترجمة عمر فاخوري ، (مطبعة وزنكوغرافطبارة ، بيروت ١٩٥٠) ص ٨٠ .

غير انه علَّل احجائه عن النظم بعد محاولاته الاولى ، بما ذكره في الباب المرصود بقوله :
" وبين عشية وضحاها سولت لي النفس الامارة تجارب سو " في النظم ، فسقطت في حمأة الخطيئة ،
اذنظمت ولا فخره قصائد مطوية منسية ، بل " ارتكبت " وهو الاصح ، بعض ابيات دارة طامسة . ثم
لم البشء لحسن الطالع ، ان تبت توبة نصوحا ، فكنت كعاصر الخمر الذي ما كان يختم زجاجته ليقر بها
قربانا على انها " لذة للشاربين " حتى كتب عليها " خل " والقاها في زاوية المطبخ . (١)

ففي قصيدته " اى الجمالين ؟ " يقابل ما بين جمال الحسناء التي احبها وجمال الطبيعة . يستهل
قصيدته بمخاطبة حبيبته ، ثم يصفها متسائلا عن سر جمالها :

يا وردة في صدرها ناضرة
تفتل لي منها ثغور المنى
تحبي الهوى ، والقلب رمس الهوى :
اطرفة الابداع ام ساحرة ؟
ويجيب عن تساؤه :
حسنا ، والحسنا من خجل
في خدها ورد . . . وفي الصدر .
الزهر فيض الطيب والطهر ،
وحبيبتى ابقى على القبل . (٢)

فتشعر انك امام شاعر مبتدى يقرزم . كأن اشراق العبارة النثرية من قلم ، وهذه الابيات من قلم
آخره وترى في المضمون السطحي كثيراً من الآبتذال . وتجد في المقطع الثاني افتقارا الى الخيال
الشعري او الصورة الفنية او المعنى الجميل .

ويحاول ان يخرج عن هذه السطحية في غزلية اخرى بعنوان " الحب والخمر " . حيث يحاول ربط
نشوة الحب بنشوة الخمر فكلاهما تسيطران على العقل وتطلقانه من عقال وعيه :

(١) " الباب المرصود " ، ص ١٦٩ .
(٢) الثقافة الوطنية ، ٥ : ٤ - ٥ ، ٦٢ ، تموز - اب ١٩٥٦ (كتبها حوالي ١٩١٢) .

نشوة الخمر يي وحب هاني
يا نعيم الحياة في نسيان !
نشوة الخمر يي وغيوبة الحب
ملذاتنا بعيشرفاني

الى قوله :

فانذا ما رشفت بالطرف في الحب
مداما فالحب كأس ثاني
وانذا ما اجتليت بالشعر في السكر
جمالا فالكأس حسن داني
وانذا ما يغيب حبي في السكر
وعذا في ذا نسعد الجنان :
نشوة الخمر، نشوة الحب عيشني
ما عما واحد ولا اثنان (١)

هكذا تتحد النشوتان في نفس عمر وكأنهما دريه نحو السعادة المنشودة . وان كان ذلك ضربا
من الهروب من الحياة والمجتمع فلان عمر عرف الحزن والكابة في صباه كما تبين وغلبت الخيبة على ايام
شبابه . وهذا ما يبدو جليا في شعره الوجداني .
وله بعض القصائد الوجدانية الركيكة التي اتسمت بطابع الشكوى والالين، ومشاركة الطبيعة الشاعر
احزانه :

وفي السماء نجم شحوب
يغرب حيننا وحيننا يبين
يذرف من لوعة ضياء
امثل منه الدمع المسخين
حيران، في عزلة، سجين،
انني مثله سجين . . .
امن النسيم هذا الانين
ام ترى، مني الانين ؟ . . .
وصحبته النجم والضياء
شاحب، انني حزين . . .

الى ان تبلغ الكابة به حد السأم من الحياة فينشد الموت، يستعجله، لانه سجين نفسه، سجين
الحياة التي انقلته بعينها :

رباه ! ان الحياة عبء
انقلني، عجل المنون
خطاه في الليل، والسكون
يضمني، انني حزين . . . (٢)

هذه الشكوى الغثة الباردة لا تبلغ القارىء ما اخفى به الشاعر بالجمال التقريرية المنتهية بعبارة
" انني حزين " . فهي خلو من النفس الابداعي ومن حرارة العاطفة . وجاء المعنى فيها مبتسرا

(١) جريدة الحقيقة، ١١ : ١١٤٩، ٣، ١٧ آب ١٩١٩ .

(٢) الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٦٤، ٥ تموز - آب ١٩٥٦ (المدرسة التجارية - ليل ١١ نيسان ١٩١٦) .

متأطعا مضطربا .

يعرب الشاعر عن مشاعره في " ذكرى الصبا " فيرج يبكي طوال ليله وقد اخذ منه الاسى وسثم الشباب واصبحت امله :

سحابات صيف بقدر جد يب ، تفر والماء لم تحمل
كظل الحمامة في مرها ، كطيفدنا وانثنى معجل (١)

هكذا يصطدم " بخيبة الحياة " فاذا ليله الذي ظنه يهدأ بين صبحين : حبه وكأسه ، ينجلي عن حقيقة الواقع ، فيشكو الوحدة ، والخيبة ، ولا صاحب له ولا حبيب :

انا في الليل بين صبحين من كآسي وحيي ، هداى والالهام
انا في الليل بين صبحين . . . ليلي حلم غفلة من الاوهام
نشوة من نسج الاحلام ، فيها انا راض فلا تبدر ظلامي !

واذا لا صاحب ولا لي حبيب واذا خيبة الحياة امامي
وكآسي بقية من مدام وبنفسي بقية من غرام (٢)

هكذا يغلب الوصف الباعث والرتابة على اللوعة الشعرية في هذه الابيات . يبدأ بالاناء ، يعرض لحالاتها القلقة وينتهي بالنفس وما تبقى فيها من وجد وألم . وتبقى الصورة عاجزة عن الايصال ، وارا " الحالة ، والصياغة الفنية لا تشفعن اشراق .

وفي " احلام الموت " يخاطب النوم الذي فيه تستيقظ الاحلام فتاتم الجراح " فكان الرقاد طيف حلم " و " كأن الجنون وكر الحمام " (٣) فيستحيل الشاعر طائرا ينعم باحلامه بعيدا عن ماسي حياته :

ليت موت الانسان حلم طويل فيه تنسى الحياة قيد الحمام
نفسها والنفس تغفل عن يقظات الالام والاسقام
كنت اقضي نحبي واحيا حياتي في حلم حي كما في منام . (٤)

-
- (١) " الثقافة الوطنية " ، ٥ : ٤ - ٥٥ ، ٦٤
(٢) " الحقيقة " ، ١١ : ٣ ، ١١٤٩ ، (١٧ اب ١٩١٩) .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) المرجع نفسه .

اما قصيدته الاجتماعية "الحنان في البؤس" فيصور فيها الفقر متمثلا بشخص خطاب شيخ عصفت الريح بخيمته فاقتلعتها فالتفت الى ربه مستنجدا باسم ربه واولاده • ويشهد به الحنين الى عائلته، ويعاوده طيف منزله، فيسعد وكأنه مسرعات واشرفت من جديد •
في هذه القصيدة يغلب السرد على النفس الشعري، وتغتر العاطفة وتسقط الدياجية في عيا^ن ينم عن قلة تعرض الناظم بفن العرو^ن وعن الشعر ليعر ميدانه •

بائس ينفق عمرا بائسا

ما تراني من هنا خالسا

ساعة واحدة : وانسا !

امن العدل فنائي ، ناكسا

بغت الشيخ ولم يفرسل

اذ تجلى طيفرغد المنزل

فاذا القلب نور الامل

وسمعت اذ ذاك • مسرا الجبل

في حياة الناس لا ام ليا؟

فاجتلت في القلب بدرا ساميا

*

ارسل الشيخ ، وان عز البقا

دعة فيها خلوص الانبيا

زوجة بر وولد امنا

ان نمت يحي بنونا سعدا

ومضى الشيخ مكدا ساليا . . . (١)

وفي قصيدته السياسية " امة العرب " نرى انه اعتمد الاستعارة وافتعل الوصف الذي طغى على العاطفة فاضعفت البث الشعوري القومي • وقد بنى قصيدته على المراحل الثلاث التي يمر بها العرب: الاحتضار الممثل بشيخ مشرف على الموت ، لم يتبق منه غير خلية الالم ، والواقع الهرم الممثل بكهل متكئ على عصاه يئن من علته، والمستقبل المثلح الممثل بفتى يدفعه الامل والايمان ويعمل كادحا لبناء غده • هذه القصيدة نظمها يوم ٩ محرم عام ١٩٣٢ هـ اي حوالي ١٩١٣ ، عندما كان منهمكا بتأليف

(١) الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٦٣ ، ٥٥ (تموز - آب ١٩٥٦) •

كتابه "كيف ينهض العرب؟" وكأنه يرى نهوض العرب، في قصيدته، فيستعير رمز فتى يملأه الأمل ويتوج
إيمانه العمل "فبيني بذلك مستقبل أمته بعد أن هم حاضرها وشاخ ماضيها ؛

١ - الشيخ المحتضر

هل ترى الشيخ ، خامد البصر

خلفا لتوبه روحه سقم

تصفعه الريح وهي تلتطم

فيسمع الموت أنه الخور

وكلاب تهر من كتب

وشطره الميت طعمة الرجم

وشطره الحي خليجة الالم

فمن الشيخ ؟

أمة العرب

٢ - الكهل الممرور

هل ترى الكهل ، منقل القدم

ضيق الخطوه والعما سند ؛

ان نخرته خروا الجلد -

كأنه الجزع ، نصبة العدم

اتراه ، بمقلتيه النور -

زائغ ، لا يقره ، قلق

والرأس في رجفة ، بها العنق -

يكاد ينقض . . . فهو ممرور

يا اطباءه ، ذوى الارب

عالجوا داءه ، ومن تكلوا

حياته للعصا ، فقد تكلوا . . .

فمن الكهل ؟

أمة العرب

٣ - فتى المستقبل

... وعندى اليوم قصة عجب

رواية الدهر امس في حلم

كانها في خلاله الظلم

نور هدى في الحياة يلتهب .

قال : فتى . قلت اه واطربي !
باسم النختر روضة امل
يتنوع ايمان العمل

قلت فمن ؟

قال : امة العرب (١)

تبدو البنية الشعرية في قصائد عمر هزيلة على العموم بسبب افتقاره الى الدورة الشعرية او الرؤية البكر . ثم اننا لا نلقى في القصيدة التحاما عضويا ونموا متكاملا . فالشاعر يبيت حالة شعورية، ينقلها اليها وصفا او انينا وشكاة . ولكن تلك الحالة لا تعبر اليك اذ لا يحركها تطور داخلي في طبيعة الموقف الانساني الذي يبيته . ويتهدأ ان النظم جاء بشيء من التكلفا لمفتقر الى عملية الابداع الشعرية . وهذا يتطلب اول ما يتطلبه اكتشاف الصورة الجديدة وبالتالي التعبير الجديد الذي يشكل اضافة جمالية الى التراث الشعري .

لا شك في ان ادراك عمر لحقيقة شعره من جهة، ولحقيقة الشعر على العموم من جهة ثانية، حمله على التوقف عن النظم وعلى تحويل انتاجه الى الفنون الادبية النثرية . وهذا ما نوه به في " الباب المرصود " كما بينا .

خامساً أسلوب عمر :

توقفنا عند رأى له تناول فيه الوحي ودوره في التعبير الخلاق . وقد كتب فصولا في مواضع قد لا تفتح للعقل فتوحا جديدة، ولكنه احكم صنع البيان، وطق العبارة، واسر الدقائق، والتمس من النكتة والظرف، ومن المجاز ما جعل لاسلوبه نكهة فريدة في النثر الحديث . ذلك انه استطاع ان يحل مسألة التناقض بين الوحي والصناعة بين عفوية وحي الشاعر او الكاتب والصنعة المحكمة في بناء الكلم، وكأنه

(١) المرجع نفسه . وقد رايت ان استشهد بالقصيدة كاملة نظرا لتكاملها من جهة، ولكونها قليلة التداول من جهة اخرى .

مهندس معماري همه الاوحد اتقان العمارة اللفظية بسابق تخطيط ووعي . فهو لا يسمح للوحي بالتحكم في دقة العبارة البليغة الانيقة . كما لا يدع للصياغة البيانية ان تطبق على الوحي فتميته . حتى كأن الصناعة الواعية المحكمة اتته كما الطبع والارسال .

وكثيرا ما تراه يستعين بالصور لاداء اغراضه الفكرية . ففي "كنوز الفقراء"^(١) تمثل البقرة رمز العطاء المرصود الذي لا يستدره غير اصحاب الموهبة القديرة . و "المرأة الصدفة"^(٢) رمز الادب المشوه لصورة المرأة المجلوة حيث لا رياء ولا دجل . والشيطان في الالهام الشعري رمز الفكر الانساني البعيد التقصي والدائم الاتصال بالغيب . يستخدم هذه الصور فتمر محملة بالفكرة التي اراد تجسيدها وجعلها وعاء لها . ويأتي اختصار الجملة عنده بليغا يجمع الصورة ومثانة التعبير ودقة اختيار الكلم الموحى . وربما انعكست في هذا المفهوم معاناته الشخصية في ادبه . اذ نعلم انه كان شديدا على نفسه في صيغة الجملة واتقان العبارة واختيار مفرداته^(٣) . وكثيرا ما تعرضت مسوداته للتبديل او التلغز ولا يكتسي النص صيغته الاخيرة الا بعد ان يمر القلم عليه مرات عدة في اكثر الاحيان^(٤) . فعملية التأليف كانت لديه كما يبدو عملية الذي يحاسب نفسه ولا يرتضي السهل اليسير . واذا تساءلنا عن سبب هذا التشدد بان لنا ان فيه مثل حنين يشده الى موطن الانسان الاول فيلوذ بالموسيقى والصورة ووحى الشعراء^(٥) . وبهذه العدة المثلثة يلتمس دربه بنفسه ليختط اسلوبه الخاص به المتميز بالتفرد والافادة من عبقرية اللغة . اليس هو صاحب الدعاء : " اللهم ! هب لنا شعرنا اليومي تباركت يا احسن الخالقين !"^(٦) هكذا يستحيل فن الكتابة خبزا يوميا يحيا به ادبنا .

من هنا قدرته على ايجاد رباط محكم ما بين الوحي والبناء الشكلي لا في العبارة الواحدة فحسب، انما في المقال المتكامل حيث ينتقل من فقرة يتحدث فيها عن الاداب الطامية مثلا، الى فقرة اخرى يعود من خلالها الى البقرة المسرجة، حاملة كنوز الفقراء وما تنطوي عليه هذه الكنوز من قدرة فكرية وفنية لها فعلها في بسطاء الشعب .

(١) "الباب المرصود" ص ٢٧ - ٣١

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٤ - ٧٧

(٣) حبيشه فؤاد، "عمر فاخوري في كتاب جديد"، المكشوف، السنة ٧، العدد ٢٩١، ص ١٠١ (١٩٤١) .

(٤) من حديث مع مارغريت كاتزه زوجة عمره بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٦٩ .

(٥) "الفصول الأربعة" ص ٩

(٦) المرجع نفسه، ص ١٠

وهكذا في "فصل من كتاب الشيطان في الالهام الشعري" بيد والالهام، آلهة من آلهة البرناس، فـشيطان الشعر صورة ايحائية للمدرسة البرناسية، ينقلها عمر الينا باصالته العربية ومنابعها الافرنجية من عسير في الين، الى اسبارطة في اليونان^(١). واذا كان للوحي تفسيرات علمية تحدد منشأه فهذا كافليحمل عمر على صون اسلوبه من مغبة الاستسلام لاراجيح الوحي والالهام الشعري . ولكن بديل ان يفرض الالهام، كما فعل فاليري^(٢)، اخذ به ليستغله، عن وعي وادراكه من اجل التعبير الجمالي المصنوع، وتغادي الوقوع في الغموض والابهام . لذلك نلقاه يستجيب للايحاء، ويضطرب/بعد ان ينقله من الاحدود والانظام القوضوي الى الانضباط العقلاني الواعي^(٣).

انواع الصورة في مثالاته :

نلاحظ في ايراد هذه الصورة الايحائية ان عمر لم يعتمد فقط على ما توصلت اليه القدرة الناشئة قد يما، بل حاول ان يبتكر صوراً جديدة فيها من الذاتية والمعاناة ما يجعلها اكثر حيوية . فشيطان الشعر مثلاً وآلهة البرناس هي من النوع الاول الاتي الينا بالتوارث الفكري عبر السنين . اما البقرة المسرّجة والمرآة الصدئة فهي من الصور الاصلية استوحاها من توارثنا الشرقي وكأنه حاضر ممتد اليه . وينقلنا هذا البحث الى الوقوف على انواع الصورة عند عمر، وهو كالمألف يستمدّها من الطبيعة حيناً، ذلك ان الطبيعة بمعناها الاوسع هي دوماً منبع لجميع الصور . ففي حديثه عن دفتره القديم مثلاً يصفه بقوله : " ذلك الدفتر الصغير ذي الاوراق الصفراء كاوراق الخريف"^(٤).

فاذا تحدث عن الثقافة تصورها شجرة متفرعة بخصونها المختلفة الاتجاهات^(٥) والوجه الجميل المتراشي من خلف الحجاب قد " انقلب بفعل السحر المبين شجرة من اشجار الربيع، مزهرة، اوت اليها صغار الطير ليلاً، ونامت قرية مطمئة سكرى بعبير الازهار"^(٦). والصورة المستمدة من الطبيعة تأتي من باب التشبيه او من باب الاستعارة، فحين يتحدث عن بحر من بحور الشعر يبادرك القول بأن

(١) "الباب المرصود" ص ٩٩ - ١٠١

(٢) Valéry, Paul, *Variété V*, Mémoires d'un Poème, (Gallimard, Paris, 1945) p. 109.

(٣) "الباب المرصود" ص ١١٠

(٤) المرجع نفسه، ص ١٤

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٧

(٦) المرجع نفسه، ص ٨٦

هذا البحر " لم يعلم . . . من بأس حرب شعوا " اثارها في ساحاته وحول مضايقه باساطيل جرارة من الشواهد العقلية والنقلية وغيرها ، مما لا يدخل في احد هذين البابين او " المضيقيين " . . . (١) واحيانا يناقش في طبيعة الصورة فلا يختارها الا بعد التيقن من وفائها باداء المعنى المطلوب . فاذا مر على عبارة " سحب " البرج العاجي بدرك بقوله : " هي هنا في موضعها ، لم تجر على قلبي اعتبارا ولا اتفاقا . " فوق السحاب بنى صاحب البرج العاجي برجه . ولونحن اردنا ان نمثل الوحدة او البعد فحسبه لكان لنا بالافق اللازوري — وفيه من الفتنة ما فيه — غنى عن السحاب . . . (٢) وترد صورة الطبيعة ، في بعض الاحيان ، من باب التورية كما في قوله : " الشتاء " والصيف " فصلان " من رواية السنة (٣) او من باب التجسيد فتنتطق الفصول والفلوات والاشجار وتعبر عما يخالجها من احزان وافراح : " بكت السماء " وقهقه الرعد . . . (٤) كما يشخصها فيعيرها ما للانسان : " رأينا الربيع يدخل البلد متكررا في ثوب الشتاء " ، مشمرا اذ ياله بين الوحل والماء . . . (٥)

وفي نتاج عمر الكثير من هذه الدور المستمدة من الطبيعة يستغل في ايرادها وجوه البديع . (٦) وتأتي هذه الصور المادية على نوعين : الاول جامد يشبه الاشياء الجامدة بغيرها من الاشياء الجامدة ايضا او يذهب الى تشبيه الاشياء الحية بالميتة كقوله : " . . . ان الروح الفرنسي ازداد تصلبا وتوترا ، كالقوس تشد وتشد . . . ولا تخطي " الهدف " (٧) اما النوع الثاني فهو المتحرك الحي الذي فيه

(١) " الفصول الاربعة " ص ٦٨

(٢) " لا هوادة " ص ٢٤

(٣) " اديب في السوق " ص ١٤

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٥

(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٢

(٦) من هذه الصور : تشبيه : " الباب المرصود " ص ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١١٦

" الفصول الاربعة " ص ٧٥

" الحقيقة اللبنانية " ص ٨٦ ، ٩١

" اديب في السوق " ص ٢٩ ، ٣٩ ، ٤١

كثافة : " الباب المرصود " ص ١٥

تجسيد " الفصول الاربعة " ص ٧٤

" اديب في السوق " ص ٣٠ ، ٣١

تورية : " الباب المرصود " ص ١٣١

(٧) " لا هوادة " ص ٦٥

يصور وجوهاً كاريكاتورية يستمدّها من صميم الحياة اليومية، كالرجل "المستحي ولا حياء"، والمتعجب من غير عجب... (١) وكالذي "يمشي على طرف الرصيف كبهلولان على حبل... (٢)

ثم ان الصور الحركية تكثر في كتابه "اديب في السوق" وتقل في ما عداه. ولعل السبب فيه انه في هذا الكتاب قد اتخذ مادة الحياة اليومية اساساً لادبه. ولم يكن هذا شأنه في سائر مؤلفاته. (٣)

ويبدو ان الفاخوري تستميله الصورة الدرامية في مجالين رئيسيين : لما في مجال النقد اللاذع كما في حديثه عن "القفس المهجور" حيث يقول انه "عزاً لنا عن كثير من رزاينا، لا سيما تلك القوائد والدواوين، التي نطعن بها كل حين... (٤) او في مجال احتدام الصراع السياسي كما في قوله عن هتلر : "عما قليل يلطم هتلر - ان يكن لم يفعل بعد - صدره بكلتا يديه، والالم والخيبة يحزان فيه، ثم يصرخ قائلاً : اهذا جزائي؟... (٥) لهذا نجد ان الصورة الدرامية تكثر في المؤلفات النقدية والسياسية وتقل في الدراسات الادبية كالفصول الاربعة مثلاً. (٦) وهي بنقل الواقع اوفى، وبتصوير انفعال الكاتب بالحيتين الاجتماعية والسياسية.

وهو يستعين بالرمز ايضاً في بحثه القضايا الاجتماعية السياسية والقضايا الادبية النقدية. فاذا ذكر الشرق الاوسط والنفط قال : "ان الهلال... لم يزل الهلال الخصب، بل لم يكن في زمن

(١) "اديب في السوق" ص ٤٥

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٨

(٣) الصورة المتحركة : "اديب في السوق" ص ٤١، ٤٤، ٥١

الصورة الجامدة : "الباب المرصود" ص ١٢، ١٤، ٢١، ٢٧، ٣٥، ٣٦، ٨٠، ٨١، ٨٢، ١٦٨، ١٧٠ - ١٧١

"الفصول الاربعة" ص ٧٣، ٧٥، ٨١، ٩٥، ١٠٠

"لا هوادة" ص ٨، ٥١، ١٠٨

"اديب في السوق" ص ٢٢، ٥٩، ٨٢

"الحقيقة اللبنانية" ص ٦٣، ٧٨، ٨٣، ١٠٧

"الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية" ص ١١، ٣٤

(٤) "الباب المرصود" ص ١٦٧

(٥) "الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية" ص ٤٣

(٦) "الباب المرصود" ص ٦٧، ١٣، ١٣٦، ١٦٩

"الفصول الاربعة" ص ٢٢، ٢٦

"لا هوادة" ص ٤٣، ٨٥، ٩٤

"اديب في السوق" ص ٧، ٣٦، ٣٩، ٥٧، ١٢٢، ١٣٥، ١٥٤

"الحقيقة اللبنانية" ص ٥١

"الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية" ص ١٩، ٤١، ٤٤

اخضب منه اليوم . سوى انه كان الهلال اخضره فامسى الاسود^(١) واذا تحدث عن معنى المخدرات رأى ان " بعضهم يد من الخمر مؤمنا بباخوس او يشم الكوكابين واجدا فيه ريح الجنة ، وراينا البعض الاخر يقبل على الحشيش ، او الافيون الذي زعم الكاتب الانكليزي " دوكوينسي " في دعائه المشهور الى هذا الرب المعبود ، انه قادر على ان يشيد ، بابن صنعة من فيد ياسر وابلغ فنا من براكسيتيل ، مدنا ومعابد تفوق بابل وارم ذات العماد ، عظمة وسنا^(٢) اذا كانت الصورة الرمزية كما يراها الرمزيون ، تعبيراً مجرداً احيائياً ، تنقل المجرد عن طريق رديفه المادي بالايحاء وترتبط به عبر الفكرة المتولدة عن الايحاء ، فعملم يتبع طريقة الرمزيين . غير ان ذلك لم يمنعه من ان يُضَمَّن بعض كتاباته عدداً من الرموز كما بيّنا . وهذا موفور في كتاباته الادبية ، قليل في مواضعه السياسية .^(٣)

اما الصورة التجريدية فتأتي مشحونة بالحالة الشعورية احياناً ، كمثل ما نجد في كلامه على معنى الشهادة مجسدة في موت صديقه الشهيد عمر حمد . قال : " لعل شهادة عمر حمد . . . اروع نشيد ترفعه الارض الى السماء^(٤) و . . . جبار مائل على شفير الابعاد ، بين سمع الزمان وبصره ، يرسل صوته في المجهول^(٥) و " يطل على عالم محوّر تسبح فيه الملائكة وتلمع الدراري وترقص الجنيات الحسنان^(٦) فمثل هذه الرؤى التي توحىها الفكرة المأساوية في كثير من الحالات تندرج في نتائج عمر .^(٧)

-
- (١) " الحقيقة اللبنانية " ص ١١٩
 - (٢) " الباب المرصود " ص ٢١
 - (٣) المرجع نفسه ، ص ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ - ٣١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٦٣
 - " الفصول الاربعة " ص ٧٧ ، ٧٨
 - " لا هوادة " ص ٩٩ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٤٨
 - " اديب في السوق " ص ١٤ - ١٥ ، ١٩ ، ٢٩
 - " الحقيقة اللبنانية " ص ٩٩ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٤٨
 - " الاتحاد السوفياتي " ص ١٣
 - (٤) " الباب المرصود " ص ١١٨
 - (٥) " الفصول الاربعة " ص ٢٦
 - (٦) المرجع نفسه ، ص ٣٦
 - (٧) " الباب المرصود " ص ٢١ ، ٢٩ ، ٨٧
 - " الفصول الاربعة " ص ١٠٩
 - " لا هوادة " ص ٧٤ ، ٧٥
 - " اديب في السوق " ص ٢٤ ، ٢٩
 - " الحقيقة اللبنانية " ص ٣٦ ، ٥٤ ، ١٧٤

ففيه ان الشهادة صارت نشيد صلاة، وان النشيد قد اتسع حتى وصل ارضا المعذبة بنقاء السماء التي تبارك ، وفيه ان شهادة عمر حمد صارت جبارا لم يسعه المكان وأملأ به الزمان، وفيه ان الشهادة ضرب من البعث المفضي الى فردوس راضي مماثل لنعيم الجنة التي حدث عنها الكتاب الكريم .

بُنية العبارة :

تطول الجملة احيانا حتى تبلغ تسعة اسطر، تتضمن اربعا وتسعين لفظة . وهي تشمل على عدد من المعطوفات والمجرورات والجمال الاعتراضية، فتراها يعرض الفكرة ثم يعالجها شرحا وتفصيلا ويعطف القول وفقا لمدلولاتها الراهنية، والممكنة الوقوع . حتى اذا ضاق به المجال انهاها ببعض المثلة . وعليها ارسى نهاية جملته، كما في قوله :

"من اثار هذا العرف الادبي التغزل في مطلع القصيدة ثم التخلع الحسن او السيء الى المديح او الرثاء والغلو في توهم حلات "هوائية" بين حادثات طبيعية لا يد لاحد فيها وبين شؤن لا يضيق بها صدر الطبيعة، لكنها قد تهتم شاعرا او شويعرا، وقد لا تهتم في الاحزان والسموات، وحينئذ يهتز المحموم انه كان يجب ان تقع حادثات كونية جسيمة لا تقع عادة او يمتنع وقوعها فعلا، مشاركة في حادث بسيط او مركب هو موضوع تلك القصيدة . والشكوى من الزمان الخيم ومن صروفه "المتعمدة" في مواضع معينة من قصائد معينة، الخ . (١)

غير ان هذه الاطالة في تركيب الجملة، ليست صفة ملازمة لتعبيره، اذ يتفق ان تنساق الجملة مقتضبة سريعة، مثقلة بالمضمون، وقد سقطت منها الزوائد، وعصر المعنى في اللفظ الأدل . او هو يقطع الجملة المعقدة المسهبة فواصل فواصل، حتى يتوتر القول توترا، وكأنه يتدافع دفعا، مزدحما، دون ان يخل بدقة اللفظة المختارة للمدلول الادق :

"نريد وطناء لا طيفوطين . نريد وطناء من لحم ودم . نريد وطناء يحب ذاته ويحترمه الآخرون : يعرف كيف يحب ذاته، وكيف يفرض احترامه على الآخرين . (٢)"

وقد عمد الى هذا التقطيع يطلب الايجاز والابلاغ والاثارة، وكأن الجملة نبضة فؤاد . هكذا "تطول الجملة وتصر مدى الفكرة ومدى النفس كما يقول يوسف غصوب . (٣)"

(١) "الباب المرصود"، ص ٧١ - ٧٢ .

(٢) "الحقيقة اللبنانية"، ص ٣١ .

(٣) غصوب، يوسف، المكشوف (٢٤ تشرين الاول ١٩٣٨)، ص ٢ .

وقد يستعين عمر بالجملة الاستهلامية في مجال اللوم :
" فما الذي يتوزع ذوو الامتياز عن ائتمرافه ، لحفظ امتيازاتهم ، ولدوام استغلالهم ، كأن الوطن
" حقل " لا شركة لاحد فيه ، حتى ولا للكادحين العاملين فيه ؟ " (١)

كما يستعين باستهلام تراد به السخرية :
" قبل ان يرتاح الميزان ، ينتزع الفاكهاني الكيسر بمهارة بدلوانية ، ويقول للزبون بلطف نادى المثال :
" تفضل ! " لقد اعطاه بعض حقه ٠٠٠ وزيادة : اعطاه ثقل يده الغاشمة ٠٠٠ فهل رأيتم اراف من
هذا التاجر بميزانه ؟ " (٢)

او يراد التعجب :
" فاذا على تلك المائدة السنية كل فاخر وطريفه وكل شهي من تملح ، وتل حسن معجب . كيف
لا ؟ وهذه الالوان النفيسة ٠٠٠ لهما اعدده جن عبقر ٠٠٠ " (٣)

غير ان هذه الاستعانة العنوية لا تنقيد بمكان معين في سياق الجملة ، فتأتي اما في نهايتها
او في مستهلها او في الوسط . فهي وسيلة من وسائل التعبير العنوي المباشر . ولقد احكم هذا
التنوع في التراكيب والالفاظ واسترد طراوتها مفردة ومركبة في سياق متماسك ، وهذا ما يتوقع قول الشاعر
يوسف غصوب في نشر عمر فاخوري ، قال : " اخذ عمر الجمل الجاهزة والاستعمالات المترددة ، وفككتها ،
وبعثر مفرداتها ، ثم عمد الى الالفاظ فتفهم روحها البكرة ، وتصرف بها كمواد اولية في بنائه الحديث
فعرّفها الى اخرات جدد وانزلها منارل ظهرت فيها انبه وازهى مما كانت عليه " (٤)

غير ان سؤره على حسن الاداء ، لا يشعر كبان الجرد المبذول قد اوقع صاحبه في التكلف . او
ان تأصله في الضاد اعانه في هذا اللعب الكلامي على ما يشبه السليقة . وفيه يقول خليل تقي الدين :
" الصنعة في ادبه لا تعني التكلف . كلا ! بل هي الدقة والمراجعة ، ووضع اللفظة في موضعها
الصالح لها ، لا على وجه التقريب ، بل بالضبط ، وطرد عشرات الكلمات التي تطن في رأسه ، وتتهافت على
شق قلمك كما يحوم الذباب والبعوض ويطن حول اذنك . ان عمر اقوى الكتاب على الصمود في وجه قلمه ،

(١) " الحقيقة اللبنانية " ، ص ٥٨ - ٥٩

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤

(٣) " الباب المرصود " ، ص ١٦٨

(٤) غصوب ، يوسف ، المكشوف ، (٢٤ تشرين الاول ١٩٣٨) ، ص ٢

فهو وصاحبنا المنفلوطي، رحمه الله، على طرفي نقيض. (١)

المقالة :

يمكن تصنيف المقال في اديه على التالي :

- اولا : المقال الذي قصد به البحث، وفيه يعرض لقضية ادبية او اجتماعية او سياسية فيقف على خصائص هذه القضية وتعاريفها العلمية، او على مفارقاتها والتباساتها الفكرية، شارحا مفصلا متناولا دقائق التفاهيل في بعض الاحيان، ليخلص بالنهاية الى موقفا إيجابيا او سلبيا من القضية المطروحة. (٢)
- ثانيا : المقال الذي يريد به المثل والعبرة، وهو يدور حول فكرة محصورة بتول مأثور أو مثل سائر، او نص لا ديب او شاعر. فيستهل عمر مقاله بمثل هذه الشواهد ثم يعزل عليها أو ينطلق منها للتحدث عن فكرة مماثلة او قضية مستنتجة فيتحول المثل الى عبرة عامة هي غاية المقال الفكرية. (٣)
- ثالثا : المقال الحكاية، والغاية منه اداء فكرة شعرية او واقعية بقالب قصصي. وكأن هذه الفكرة تنقل البنا همسا او تلميحا او اشارة تستخلص من السنة ابطال الحكاية. وهذا النوع من المقالات لا ينحصر في المرفوعات الاجتماعية التي طرقها، لكنما يتعداها الى المواضيع السياسية والادبية.

(١) تقي الدين، خليل، المكشوف (١١ تموز ١٩٣٨)، ص ٢

(٢) من هذه المقالات : " الباب المرصود " : حنين والدحر القومي، حنين والهجو الاجتماعي، الاحلم،

المرأة المجلوة، فصل من كتاب الشيطان في الالهام الشعرى ١، ٢، ٣، ٤، ٥، الادب صناعة، الشعر والاندما، سولي بروديم ونقولا فيض، القفص المهجور، الأدبة، " الفصول الاربعة " : في اصول الانشاء، عود الى الشعر، الحركة بين الجمال والسكون. " لا هوادة " : قليل من السياسة، عزلة الاديب ٣، ٤، دعاية ذات وجهين، مدنية وبربرية، فرنسا الحرة حركة ثورية، جهاد الشعب الفرنسي، الاحتكار وراي ابن خلدون فيه، الرحالة، الرحلة الجديدة؟، من الادب الى السياسة، رسالة لبنان الثقافية، " الحقيقة اللبنانية " : المقدمة، ٧٩ - ٨٣، ٩١ - ٩٤، ٩٥ - ٩٩، ١٠٦ - ١٠٩، ١١٠ - ١١٥، ١١٦ - ١٢٠، ١٢١ - ١٢٢، ١٢٤ - ١٢٧، ١٢٨ - ١٣٢، ١٣٣ - ١٣٨، ١٣٩ - ١٤٢، ١٤٣ - ١٤٦، ١٤٧ - ١٤٩، ١٥١ - ١٥٩، ١٦٠ - ١٦٨، ١٦٩ - ١٧٤. " اديب في السوق " : مقدمة، تعريف الالة او التعريف بها، النتيجة العظمى، ما يؤلف ويجمع، " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " : الاتحاد السوفياتي في الحرب.

(٣) من هذه المقالات : " الباب المرصود " : العمود الهادي، فصل من كتاب الشيطان ٢٠٠٠، " الفصول الاربعة " : اساليب في درس الادب ٠٠٠، " لا هوادة " : عزلة الاديب ٠٠٠، اما لمستبد يريد الحرية كلها لنفسه، حكم التاريخ، حق الشعوب بين مذهبين، كل شيء، نسبي، حجر الجبرية، كلمة الشباب. " الحقيقة اللبنانية " : ١٠٢ - ١٠٥. " اديب في السوق " : الكسل والحرية، العين والمخز، كل شيء، بتخير.

وفيه تنصب الاحداث في عقدة وتنحل تدريجيا . (١)

رابعاً : المقال الخطاب . وهو مختصر ببعض المواقف الانفعالية التي لا تخلو من الغلو احياناً . وهذا يستعين به الكاتب في المناسبات السياسية واهمها موافقة الانتخابية محلياً ، وقضايا الحرب والاتحاد السوفياتي عالمياً . (٢)

خامساً : المقال الرسالة جعل الموعظة فيه بصيغة رسالة موجهة الى شخص ما ، يتناول فيها امر بعترنتاج ذلك الشخص بالنقد . (٣)

سادساً : المقال السيرة او الذي يترجم فيه لاحد الكتاب احياء لذكراه . (٤) والنوعان الاخيران نادران في نتاجه .

السخرية :

ومن مميزات ادبه ، نزعة السخر . حيث يتخذ السخر وسيلة لغاية تتعداها . وغايتها الاثارة وخلق الانفعال ايجاباً او سلباً . وهتئ كانت السخرية وسيلة صادقة تحولت الى فن كاريكاتوري في الادب والاجتماع والسياسة . من هنا ان السخرية خادمة من خصائص شخصيته وهي طبع فيه وعنصر ملازم لادبه .

فتجد مصداق ذلك مثلاً في نقدهم الزهاوي ، تحت قناع ساخره حيث يستهل المقال بالاسفانه لم يتمكن من الاطلاع على كتاب الزهاوي " اشراك الداما " . ولو انه فعله ، لتيقن من ان ذلك المخطوط خير من الدواوين التي نشرها الشاعر حتى الان . . . قال :
وآأسفاه ! لم يسعدني الحظ بالاطلاع على كتاب (اشراك الداما) للاستاذ الزهاوي . . . وآأسفاه !

-
- (١) راجع " الباب المرصود " : الشاعر وابناؤه ، كنوز الفقراء ، المرأة المبجلة ٥٠٠٠ ، ساعة مع العاملي .
" الفصول الاربعة " : خاتمة . " لا هوادة " : عزلة الاديب ٥٢٠٠٠ ، مسائلتان حسابية وجغرافية ، اقل ما يمكن من الكلام . " الحقيقة اللبنانية " : ٣٢ - ٣٩ ، ٨٤ - ٩٠ . " اديب في السوق " : مسوحية ذات فصلين ، خبر على ثلاث روايات ، الكارثة ، التاريخ يعيد نفسه ، بيعي الاول ، الادب والمجتمع ، تلميذ مجتهد ، ابن الجيران يأخذ الشهادة . " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " : حجر الزاوية .
(٢) راجع " الحقيقة اللبنانية " : ٤٠ - ٤٦ ، ٤٧ - ٥٢ ، ٥٣ - ٦٤ ، ٦٥ - ٧٠ ، ٧١ - ٧٤ .
٧٦ - ٧٨ . " اديب في السوق " : اليتيم العربي ، خاتمة . " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " : جيش الحرية ، الدنيا الفاضلة .
(٣) راجع " الباب المرصود " : مقدمة مرسله وكتاب مفتوح .
(٤) راجع " الباب المرصود " : الشاعر الشهيد .

لا لاني شديد الولع بالداما فاطمح الى جعل الزهاوي في احدى طبقات اللاعبين وناصبي الاشراكه
كما اني لا اطمع الان بجعله في احدى طبقات الشعراء ومقيمي الاوزان، كلا ٠٠٠ وأسفاه! لاني
كنت اذن اتيقن من صدق رأي يجول في ذهني، الساعة وقد طالعت ربايعاته مقارنا اياها بالاثرا الذي
بقي في نفسي من مطالعة ما سبق له نشره من قصائد ودواوين في حينها ٠ وهو (اي الرأي) ان
خير ما صنغه الاستاذ وابقاه على الدوام هو هذا المخطوط في اشراك الداما، او هو ^{خير} (اقل ما يكون)
من كل ما وفق الى طبعه حتى هذه الايام، لثلا يقال انا نعدو الحد بالحكم على المجهول ٠٠٠ (١)

بهذا اللعب العايش تسبق "الداما" الشعر في تخليد الزهاوي :

"واذا كان للداما ان تخلد اسما فهي التي ستخلد اسمه : صاحب المئة اختراع بعد الخمسة
وسيقال في ترجمته في ذلك الموضع : كان ايضا " ينظم الشعر " (٢)

هذه " الايضاً " ضاحكة في ظاهرها، مبكية جارحة أليمة في باطنها ٠ هذا اللذع الاليم المبطن
بالضحك يستمر حتى النهاية حيث يقول :

" اسم في تاريخ القلب واسم في تاريخ الداما ؟
المهم ان يكون لك اسم في تاريخ " شي " ٠٠٠ " (٣)

كأن السخرية لديه، تأتي احيانا، افصح تعبيراً، واجلى بيانا بانفعالها الحار، من برودة الموضوعية ٠
هذا النقد الادبي الساخر يوازيه نقد اجتماعي وسياسي في القسوة الضاحكة ٠ فاذا تحدث
عمر عن استاذة في المدرسة صورته قائلاً :

" كان على الاغلب يقرأ مغض العيين في كتاب مفتوح ، لا يستيقظ الا لجرس الانتراف ٠ فكانت تبدر
منه حينذاك اشارة ضجر غير مصطنعة، كان الجرس قطع عليه في وقت معاه قراءته اللذيذة وحده الارغد ٠ (٤)
وفي احدى خطبه الانتخابية يصف " البرلمان " اللبناني واعضائه فيرى بعين متهكمة انه :
" تخيم عليه، في الاغلب، سكينه مشبوهة، فلا يترفع بعض الضجة الا حينما يؤمرون بالانصراف كالنلاميذ
الخارجين من الصف ثم يتفرقون ٠٠٠ يتفرقون متواعدين الى المجلس المقبل ٠ وبالفعل ليسر يتخلف

(١) " الباب المرصود " ص ١٣٥ - ١٣٦

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٧

(٣) المرجع نفسه، ص ١٤٢

(٤) " لا هواة " ص ١٨

منهم احد الا لموانع قاهرة... (١)

وقام من وزن بين نوع السخر في ادب الجاحظ ونوعه في ادب عمر فاشار الى ان صاحب كتاب "الحيوان" جاء ضحكهم عفويا وغاية بذاته، على العكس من ضحكهم الذي يرمي الى غاية خارجة عنه. فهو نمط كاريكاتوري اراده وسيلة للنقد، وبينان الدوايب. ويقول جرداق بهذا الصدد :

"مزاج عمر غير مزاج الجاحظ في هذا القبيل. ومذهبه غير مذهب امام الضاحكين والساحرين. ف فيما كان ضحك الجاحظ ضحكا ايجابيا خالصا، يطلب لذاته لا لمنفعة ولا لشيء اخر، كان الضحك في ادب عمر ملجأ من الم احيانا وخدمة لفكرة حينما آخر... وهنا عند عمر ضحك خفي مأسوره يريد ان ينعثق من نطاق النكتة ليفجر الما... يضحك وكأنه يبكي لان وراء ضحكته هو الحزن العميق! وليس هذا موقفا لجاحظ في مثل هذه الحال. فالجاحظ من لاه خفيف الروح يريد ان يضحك ويضحك... (٢)

هذا رأي قابل للمناقشة. فكلمة ضحك تتضمن معنى السخرية ومعنى التهكم. فان صحت المقارنة، في الشق الاول منه، فلعلنا في شقة الثاني لا تصيب واقعهاء ذلك ان عمر في هذه الحال يشبه الجاحظ في النوع الاخر من الضحك اي التهكم الذي "يطلب لذاته لا لمنفعة". فهو يتهم من نفسه احيانا تماما كما كان يفعل الجاحظ. يعجب لصورته كيف اعجبت احد القراء فيقابلة بقارى آخر متساؤلا :

"الا فنبؤني اي القارئ من اعظم اجرا : اذلك الذي لم تحببه مقالتي، ام هذا الذي اعجبته صورتني ؟ اكبر الظن ان الاخير هو اسعد الاثنين حظا... (٣)

غير ان هذا النوع من التهكم الذي يطلب لذاته، قليل في ادبه. ولم يكن فن النكتة لديه الا بقدر ما هو تعبير عن مطعن فكري او مأخذ سياسي او اتواء اجتماعي. واذا تمكن عمر من ترجمة الالم الضاحك الى ضحك باك في اكثر الاحيان، فانه عرف كيف يأتي بضحك ضاحك حتى التهكم. ولو في احيان قليلة. هو القدر الذي بخل عليه وعلى ايامه بمثل هذا الضحك العريض المقهقه، فحوّله من غاية بذاته الى وسيلة لغاية خارجة عنها، كما تبين.

(١) "الحقيقة اللبنانية"، ص ٤١

(٢) جرداق، جون، "السخرية بين الجاحظ وعمر"، مجلة الرسالة، ٢ : ١، ٢٧، ٢٨ (كانون الثاني ١٩٥٦)

(٣) "اديب في السوق"، ص ١٢

وقد اختلف الباحثون في تحليل دوافع السخرية عنده . فاعتبرها البعض نتيجة نزعة تشاؤمية، ووجد بعض آخر أنها مقلّبة فيه . وإياها كانت البواعث، فالسخرية من المميزات التي يتصف بها أدبه . وقد ساق السخر في التفاتة أو في جملة اعتراضية، أو تصوير كاريكاتوري، ينقلها اليك برفق، ويلتقطها كما يلتقط الظل .

وفي مجال بحثنا في خصائص أسلوب عمر، يبدو أن اهتمامه بفن المقالة، وبالتالي بالفكرة المقتضبة العجلى، وبالخاطرة العابرة، هو الذي صرفه عن وضع التأليف المتكاملة، المشبعة درساً والمتأسدة في عمارتها الفنية . فإذا استثنينا كتابه الأول "كيف ينهض العرب؟" نجد أن سائر مؤلفاته هي مجموعة مقالات تفتقر إلى وحدة الموضوع ووحدة البناء الفني . كأن نفسه القصير ضاق برحاب الأعمال الأدبية التامة فحاول أن يُلجّجها، عن طريق الرواية، وما افلح، إذ توقف بعد الفصل الثاني . فعاد إلى المقال، متنفسه الطبيعي، والذي به يعبر عن كل معاناته .

الفصل الخامس

مواقف عمر السياسية

ليس من شأننا في هذه الدراسة ان ندرس الالتزام في الادب فذلك يستوجب بحثا خاصا يخرج عن موضوعنا . ويمكن للقارئ ان يعود الى عدد من المراجع حول هذا الموضوع^(١)

اذا كان من خصائص الاديب الملتزم ان يعايش العصر، وينفعل بأحداثه، فيسهم في تكوين المواقف الجديدة من المجتمع والسياسة والاحداث، فلا ريب في ان عمر فاخوري اديب ملتزم . وهو يذهب الى ان الاديب لا يستطيع العزلة ولا يقدر على الفكاك من شبكة التاريخ وفواعل احداثه . ويعود بشاعده الى ابن الاثير في تاريخه والى غيره من قدامى المؤرخين، الذين اغفلوا " اسم اول اديب، شاعر او ناثره عن لباله ان يعتزل " .^(٢) والاعتزال البرجعاجي بسحابه وضبابه الجبراني، يفسره عمر عن طريق وعفة الدكتور نوار على الشعراء والمفتنين في قصة " استللو " للشاعر الفرد ده فينيي او يتحدث المؤلف عن سنة الظلم في التاريخ كما جسدها النازيون في الحرب، وفي مفهومهم للحكم المستبد، او ما يبينه مكيافلي في كتاب " الامير " ويعود فيستشهد بأبيات لشوقي وكأنها رد على مغبة الظلم والاستبداد . حيث يلج شوقي الى قدرة المظلوم بالنهاية على مجابهة الظالم واسترداد حقه .^(٣) ولكان في وسع المؤلف ان يستعين بحجج أشغبiana عن هذه الحقيقة من أبيات شوقي، لكننا اوردناه لنثبت انه كثيرا ما كان يستعين بالشواهد الشعرية لدعم منطقه في المواقف السياسية او بعض النظريات المتعلقة بالحكم واشكاله . وهو يستعين كذلك بآراء اعلام من مفكرين وادباء حول القضايا السياسية التي يعالج . حتى يدبر البحث السياسي في مناخ ادبي وكأنه قضية من قضايا الادب . فاذا تكلم على الاحتكار مثلا، لا يتناول اسبابه ونتائجه في مجتمعنا وانما يعود الى ابن خلدون والى آراء المستشرقين فيه ليتبع ذلك بعرض لبعض آرائه في الموضوع^(٤) . واذا اراد التحدث عن محنة الحرب

(١) راجع سارتر، بول، " ما الادب؟ " ترجمة محمد غنيمي هلال، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (١٩٦١) و فاخوري، رثيف، " الادب المسؤول " (دار الاداب، بيروت، ١٩٦٨) Lefebvre, Henri, Le Langage et la Société, (Gallimard, Paris, 1966).

(٢) " لا هوادة " ص ١٢

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠

(٤) المرجع نفسه، ص ٦٧ و ٦٨

وعن ونجح بيروت في تلك الاثناء، لا يدخل الموضوع مباشرة، انما يعود الى ابن بطوطة فيبسط لنا نمط الرحالة في وصف المدن، ثم يستشهد بقول لبودلير يقابل فيه بين شغل المدينة المتغير وقلب الانسان الاسرع تغيرا وتبدلا، ليأتينا بعدئذ بالصورة التي يرى فيها وجه بيروت وقد دخلتها جيوش الحلفاء . كل ذلك على لسان ابن بطوطة^(١) او هو يستعين بالجاحظ في حديثه عن نسبية القيم الاخلاقية في الشعوب، اذا وقعت في الملمات العصبية^(٢) فيحدثك عن الخير والشر والصدق والكذب، ويقدم لحديثه بقول من كتاب البخلاء . فاذا بك في جوادبي خالص بعيد عن القصد السياسي وينبهك الى ذلك في نهاية المقال . اما اذا كان الموضوع سياسيا مباشرا فلا يتردد في الاستشهاد مثلا ببيت من الشعر، قد يعود الى الجاهلية، ليصف من خلاله وضع الجيوش النازية في الحرب^(٣) او باناتول فرانس لينقض على المبادئ المزيفة المقنعة التي ترفعها ما تعلن^(٤) او هو يعول على اقوال للشاعر الانكليزي كيبلنج في حديث له عن الشرق والغرب ومقدار التلاقي السياسي والحضاري بينهما^(٥) او قول لامعري، في ثورته على الحكام الظالمين^(٦) فالشعراء في رأيه مجندون لدعم المواقف السياسية، سواء قدموا من الجاهلية ومن صحراء سوريا ام من فرنسا وانكلترا .

و " الحقيقة اللبنانية " في مفهومه لم تكن حقيقة سياسية وحسب، انما هي حقيقة ادبية ايضا^(٧) . كأن الحقيقة السياسية لا تكتمل الا بالحقيقة الادبية . وكأن الحقيقة الخالصة لا تنجلي الا بوجهها السياسي والادبي معا . من هنا ان عودته الى امين الريحاني ومصطفى الغلاييني ورشيد نخلة بعثها حسرا دبي مرفوق بحسرة قومي ووطني . وكذلك عودته الى ديجول وجاك غريزا وخالد بكداش وقضايا التحرر والمساواة بين الشعوب، فهي مدفوعة بحسرا دبي مماثل . فنتبين ان السياسة عنده كانت من صميم مواضعه الادبية، فهو ادبي في نضاله والتزامه كما كان ادبيا في عزلته .

(١) المرجع نفسه، ص ٧٦ - ٨١

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٢

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٥

(٤) المرجع نفسه، ص ٩٧

(٥) المرجع نفسه، ص ١١٧

(٦) " الحقيقة اللبنانية "، ص ١٣٦

(٧) المرجع نفسه، ص ٧٦ - ٩٩

بداية عقائدية :

يبدو ان بوادر الالتزام في ادبه ترقى الى عام ١٩١٣، في مؤلفه "كيفينده خضر العرب؟" فهو بداية الخط السياسي المنتهي بالكتيب الذي نشر قبيل وفاته "الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية". ويلاحظ انه تناول المبحث بطريقة علمية في التبويب والتحليل، والتسلسل المنطقي. غير ان المحاولة الاولى جاءت مشوبة بالهوس العاطفي، مليئة بالتعنيات والاماني العريضة، فما خلت من الهوى. والكتاب مجموعة من الترجمات والاقتباسات النظرية الاخذة بالمبادئ السياسية العامة وبحضارة العرب الغابرة كما يراها غوستاف لوبون. يعالج المؤلف هذه الاراء جميعا ليجتنب عن عقيدة قومية تتعزز بها العصبية العربية ويشدد ازرا العرب بعري وتقى. وعرض المؤلف لعدد من الاعتبارات والمفاهيم التاريخية الثابتة فاستعان بها كعدة للبحث. من هذه الاعتبارات عامل الزمن في تحقيق بعض النتائج السياسية والحضارية، الامر الذي يؤدي استطرادا الى مفهوم اخر مفاده ان الاسباب الواحدة تؤدي في كثير من الاحيان الى نتائج مختلفة. ويميز عمر بين عناصر الخلق الثابتة والعناصر المتطورة مع الزمن. في ضوء هذه المفاهيم العامة التي اقتبسها عن لوبون يعرض المؤلف لاسباب نهضة العرب في صدر الاسلام وكأنها الحافز الذي به يدفعهم لبعث مثل هذه النهضة. ويقف على القول بان عوامل النهضة التي تبلورت جميعا بالدين الاسلامي الجديد هي التي ادت الى سقوط العرب في ما بعد. فالقرآن الذي عبر عن احتياجات العرب زمن النبي لم يتمكن من الاستمرار في هذا التعبير، اذ وجد العرب انفسهم امام متطلبات جديدة. وبما ان الدين منزل ولا يمكن رده، فما كان الا اعلان الثورة السياسية بحجة الارتداد الى الدين الصحيح وتجديد الاسلام. من هنا ان جميع الثورات السياسية العربية الناجحة لم تكن الا ثورات دينية مخففة قال :

..... واما وضع القرآن التي كانت مظهرا لاحتياجات العرب في عهد النبي الكريم اصبحت خلاف ذلك بعد عدة قرون. وبما ان هذا الكتاب كان شريعة دينية ومدنية وسياسية معا، بجعله منبعه الالهي ثابتا لا يتغيره، اصبحت مستحيلا قلب الاساسات التي بني عليها. وقد ظهرت نتائج المغايرة لما نسب للوهن الى سلطان العرب فقامت تلك الانقلابات والمعاكسات الدينية بحجة تجديد المذهب الاسلامي. فكانت ترمي الى ارجاع المسلمين الى القرآن، حرفا بحرف دون ان يتعدى احد هذه الدائرة الضيقة. وان ضرر عدم التغيير زماما مديدا، قد ظهر في اوضاع العرب السياسية..... (١)

(١) فاخوري، عمره "كيفينده خضر العرب؟"، مجلة الفكر الجديد، ١ : ٣، ١٣، (بيروت، حزيران ١٩٦٨).

يتبادر للذهن ان عمر قصد زمانه بالذات حين تكلم عن الزمان الغابر . فهو ان دخل من الماضي دارسا محققا فليصل الى الحاضر ناقدا مقررا . هكذا دج في "كيفينهمض العرب؟" غايته الحاضر القاصر وموضوعه تكوين القدرة السياسية وسقوطها بالامر .

وينتقل من الواقع الى النظريه في معالجة الحاضر السياسي الاليم، ويبحث عن المثال المشترك او "الغاية الكمالية" كما سماها، او ما يدعى بالفرنسية *L'Idéal Commun* . ويريد به الغاية او الفكرة الثابتة التي تسير بالاشياء نحو الاكمل والامل . من هنا جتمعتها بالنسبة للفرد والجماعة على السواء . ويستخلص المؤلف من ذلك ضرورة التفاف العرب حول عقيدة او "غاية كمالية" تكون بمثابة ديانة جديدة تجعل منهم امة في الامم . فتستوقفنا فكرة الديانة وتدعنا نتساءل عن طبيعة تفكيره السياسي . تراه قصد احلال العقيدة السياسية مكان العقيدة السماوية ؟ ام عنى التدليل على القدرة العقائدية التي يجب ان تعادل القدرة الدينية ؟ لم يوضح ذلك في ما كتبه لكما يبدو ان الفكرة الاولى هي اقرب الى مقصده بدليل انه دعا الى "جعل المبدأ العربي ديانة العرب" على حد تعبيره .^(١) ان هو يدعو الى مثل هذه الدعوة بعد ان جعل الدين نفسه سببا من اسباب سقوط العرب، فمن المنطقي ان نستنتج عزم المؤلف على احلال العقيدة القومية، عقيدة لدين قومي جديد . ويقدر ما يبدو متطرفا في هذه الافكار يعود ليحتفظ تجاه الثورة، وكأنه متخوف من ردة فعل الاتراك يومذاك . فهو بالرغم من دعوته الحارة والمخلصة لخلق نزعة قومية في النفس العربية، بها يتميز العرب عن غيرهم من الشعوب، فانه يخشى على مصير هذه النزعة اذا مهد لها بثورة سياسية .

لذا يلجأ الى ما يسميه بالثورة الفكرية التي تربط الماضي بالمستقبل . ويشدد المؤلف على الحرس القومي فيحاول تفكيك ماهيته ويخلص الى القول بانه الجنسية العرقية المتأصلة بالدم، والتاريخ، واللغة والحضارة .

"ان الجنسيات آلهة العصور الآتية، فلم لا تسعى منذ الان لخلق اله للامة . الجنسية العربية، اله يضحى كل من عباده حياته في سبيل نصرته، لها تتطاحن الجنسيات ؟

"ان جامعة الجنس وحدها الثابتة، ان يمكن ان يرد ما سواها، بينا هو غير واجد سيلا الى نكران دمه الذي يجول في عروقه، والتاريخ الذي خطه اجداده على جبهة الدهر، واللغة والحضارة

(١) المرجع نفسه، ١ : ٤٤ ، ٢٤ (تموز ١٩٦٨)

اللتين وضع كل منهم حجرا من احجارها . (١)

وجلي ان فكرة استنهاض العرب وبعث الحياة والتاريخ ، والرد على التحدي الحضاري الغربي والرغبة في التخلص من ريقه التركة هي اهم الدوافع التي يتعلل بها موقف عمر فاخوري في ذلك الدور الاول من حياته الادبية الملتزمة .

وقد سجّل منذ عهده الاول بالتأليف غزوة قومية عقائدية محاولا تركيزها على اسم علمية لتكون حصنا منيعا بوجه الاتراك يومذاك وبوجه اية قوة مستعمرة في ما بعد . ورأى ان المستقبل هو للقوميات بين الشعوب . لذا وجد ان الحل السليم لقضية العرب او اي شعب من الشعوب ، لا يتم الا بالعودة الى الذات القومية الاصيلية وبلورة تلك الذات . ويبدو شأن تلك الدعوة اكثر فاكرا اذا وضعناها في اطارها التاريخي .

يلتزم عمر هذا الموقف العربي حين يتهم بعد اعوام على الحركة اللبنانية الداعية لاستقلال لبنان عن سوريا . ويحارب فكرة لبنان الكبير معتبرا انها نزعة دينية لا وطنية . كما انه فان يعارض الانتداب الفرنسي مفضلا اميركا دولة منتدبة على هذه البلاد . (٢) وتتوالى الاحداث عتسما كان ينتظر عمر : جاء الانتداب فرنسا واعلن استقلال لبنان عن سوريا . وربما كانت هذه الاحداث من البولعث التي ردت عمر عن السيادة الى الادب الخالص ردا من دهره . ولقد طال به هذا الإعراض حتى وقع الحرب العالمية الثانية ، وانتهاجه طريقا من الالتزام آخر .

عَوْدٌ الى الادب السياسي :

تتضح معالم هذا الرجوع الى الالتزام السياسي في كتابه " الفصول الاربعة " اذ احس بان عهد الجماليات الخالصة ، وزمن " الفن للفن " قد ولى ، وأنه لا بد للاديب من النزول الى معترك الحياة والاشتراك في المهوم المصيرية . قال : " اكبر الظن ان هذا سيكون آخر كتاب لي في موضوع الاستطيق . " قال ذلك يوما لصديقه رئيس فخوري فسأله رئيسه " وما يمنع عليك الكتابة في الاستطيق بعد اليوم ؟ " فاجابه عمر : " هذه المشاكل الاخرى الملحة التي تنج الدنيا ، والتي تعيننا جدا ، لاننا لا نستطيع ، ولا يحق لنا ، ان نعيش على هامش الدنيا ، (تابع) ...

(١) المرجع نفسه ، ١ : ٤٥ ، ٤٦ (ايلول ١٩٦٨) .

(٢) جريدة " الحقيقة " ، السنة ١١ ، بيروت ١٩٦٩ . راجع الفصل الثالث ص ٥٥ ، الهامش .

ليبريكفي ان نعيش بل ينبغي لنا التفكير في كيف يصح ان نعيش! (١).

ويبدو ان عمره اذ اعاد النظر في مفهومه للادب وجد ان هذا المفهوم يبطل مفعوله بطلانا تاما في ظروف مصرية تهدد مستقبل الشعوب والامم كافة .

وعم زاره خالد بكداش في منزله الاول مرة دخل عليه في مكتبته فبادره قائلا : " هنا قضيت اكثر عمري " فسأله خالد : " اقرأت كل هذا ! " فاجاب : " نعم ويظهر ان علي مع ذلك ان ابدأ اليوم من جديد " (٢).

انارتحول (٣) عمر الى الادب السياسي جدلا طويلا بين الكتابه فمن قائل ان الحرب كانت مفترقا فاصلا في حياته الادبية بين عهديين : عهد الذاتية في الادب وعهد الانضواء او الالتزام . وان صح هذا الرأي الذي اورده الاستاذ جوزف مغيزل في مقال له بعنوان " عمر فاخوري الاديب المنضوي " (٤) فلا يبدو انه ظل على رأيه في مقال له آخر (٥) حيث يقول ما معناه : كان عمر ينشد الادب الواقعي في اول عهده ، وهذه النزعة هي التي قادته في آخر المطاف الى الادب المنضوي . ولنا ملاحظتان حول هذا الرأي : اولاه اذا حمل الادب الواقعي هنا على معناه اليساري اليوم ربما صح الاستنتاج ولكن عمر لم يفهم الادب الواقعي فهما يساريا الا بعد التزامه . ثانيا : ان مفهوم الادب الواقعي لا يعني بالضرورة ذلك النوع الخامر من الواقعية السياسية او الاجتماعية . فالواقعية اوسع من هذا المعنى واشمل . ان انها تتناول اية صورة من صميم الحياة الفردية كما هي الحال في ادب " زولا " مثلا . وعند ما يلحق بالواقعية ايضا ادب كاندره جيد واخر كاوسكار وايلد . وهما من الذين اعجب بهم عمر وصادق ادبهم . بهذا المعنى يسقط الاستنتاج ، ان لا يتحتم في الواقعية الاولى ان تنضي في آخر المطاف الى الادب المنضوي . وايضا ما كان الامر فان عنايته بالانسان وشؤون حياته لهي خاصة ملازمة لادبه . على اعتباره ان حياة الفرد موءولة بحياة المجتمع الذي يعيش فيه ، وان المجتمع جزء من عالم اوسع يفعل في مصيره السياسي والحضاري . وبالتالي فلا يجوز الفصل بين

(١) خوري ، رثيفه مجلة الطريق ، ٥ : ٩ و ١٠ ، ٣٩

(٢) بكداش ، خالد ، " عالم قائم بذاته " مجلة الطريق ، ٥ : ٩ و ١٠ ، ٦

(٣) ولا نقول عودته الى الادب السياسي لان كتابه الاول لم يرسم خطا فكريا لبداية عهده بالكتابة ولما رافقه من ظروف وملازمات .

(٤) مجلة الحكمة ، ٢ : ١٠ ، ١١ (تشرين الثاني ١٩٥٢)

(٥) مغيزل ، جوزف ، " عمر فاخوري والادب المنضوي " مجلة الحكمة ، ٢ : ١٠ و ١١ ، ١٣ و ١٤ (اب وايلول ١٩٥٢) .

الادب والسياسة لانهما يعملان في سبيل هدف واحد : الانسانية . هذا التفسير ربما يكون اقرب الى حقيقة عمر من التفسير الاخر الذي يفترض حتمية تحول الادب الواقعي الى الادب المنضوي . لقد ادرك الاستاذ حسين مروه طبيعة هذا النتاج فلم يربط بين هذين الادبيين وانما ربط بين اهتمامات عمر الذي " تعنيه مشاكل الناس الاجتماعية والسياسية ، بقدر ما تعنيه مشاكل الادب والشعر والنقد " (١) لكن الاستاذ مروه لم يحاول تفسير هذا التحول في ادب الفاخوري وكيف تمكن من رؤية الانسان من زاوية اولى تنتهي الى الفردية القائمة بذاتها ، وتنتهي من زاوية اخرى الى تكامل العضوية المجتمعية . اما راي بعضهم بان الحرب قد ايقظته من سبات العزلة ومن عبودية الالفاظ (٢) فعليه نرد قائلين : اذا - ج ان صاحب " الباب المرصود " كان في عزلة ثم استيقظ من داء فلا يصح انه كان يوما عبداً لللفظية في الادب . بل لانه جعل الانسان محورا لادبه وثار على الادب اللفظي ، ادب " الحبر والورق " لانه ادب ميتة اذا قيس بآداب الحياة . وشاهدنا عليه ما جاء في " الباب المرصود " والفصول الاربعة ، من توكيده بان الانسان هو محور الادب الحقيقي . ولعل الحرب جاءت فوسعت مجال رؤيته للانسان ، رؤيته العضوية المجتمعية . وبها اكتملت في تفكيره الصورة الحية للانسان الحي ، الذي منه يكتب واليه . وهكذا نخلص الى الرأي بان طبيعة نتاجه لم تتحول ، كما يظن ، ولكن رقعة النظر اتسعت فشملت القضايا الجماعية العامة .

غير اننا نجد لرثيف خوري ، وهو من صحبه المقربين ، رأيا يفسر به هذا التحول من الادب الى السياسة ، فيرى ان الادب بذاته ضرب من الايمان البعيد عن حقائق الحياة وان عمر شاه الخلع من الادب لينتقل الى الفعل ، الى واقع النضال فيوفق بين قول وعمل (٣) . وانا نجد جوابا على هذا الرأي في كتاب " لا هوادة " حيث يذكر عمر في مقال بعنوان " من الادب الى السياسة " ان " البشرية تجتاز في هذا الزمن ، مرحلة من مراحلها الحاسمة لا يصح ان يفرق فيها بين الفن والسياسة ، ولا بين القيم على اختلاف انواعها " (٤) . فيتضح من هذا القول انه لم يعد يفرق بين ادب وسياسة ، وفيه رد

(١) مروه ، حسين ، " عمر فاخوري ، ما مذهبه السياسي ؟ " مجلة الطريق ، ١٢ : ٥ و ٦ ، ٢٦ (ايار وحزيران ١٩٥٣)

(٢) النامي ، " عمر فاخوري اديب ما عاشر على الالفاظ " ، الطريق ، ١٩ : ٤ و ٥ (نيسان وايار ١٩٥٠)

(٣) خوري ، رثيف ، " منهج ثقافي " ، الطريق ، ٨ : ٣ و ٤ ، ٧ (آذار ونيسان ١٩٤٩)

(٤) " لا هوادة " ، ص ١٠٥

على ما أورده الأستاذ رثيف خوري وعلى من ذهب الى ان عمر فاخوري جعل الادب والسياسة على طرفي نقيض .

ويدرك الأستاذ خالد بكداش هذه الحقيقة في مقال له عن الفاخوري بعنوان "الاديب السياسي" حيث يربط بين النزعتين عند الرجل ربطاً عضوياً . قال : " لم يكن يخش من الادب الى السياسة فيصبح شخصاً آخر . . . كان دائماً ذلك الاديب الذي يعالج مواضيع مختلفة بالروح نفسها وبأسلوب نفسه . . . " (١) وإذا كان الفاخوري ، ككل ادباء كلاً لا يتجزأ ، فلا يعني ذلك بالضرورة ان المراحل التي مر بها هي حلقات متماسكة بن نتاجه وحياته . فالمرحلة الاولى التي تتميز بدعوته القومية ، تتقلص وتنكمش في المرحلة الثانية حيث يبرز الاديب الصرف ، المتعالي عن الاعراض السياسية العابرة ، والمتشاغل عن هموم الانسان اليومية . واذ يعود في المرحلة الثالثة والاخيرة الى السياسة فليس عن طريق القومية هذه المرة (٢) ولكن عن طريق الامية ، ودور الشعوب في تحديد مصيرها بنتيجة تفاعلات الحرب . ثم ان عمر في نهاية كتابة " لا هوادة " يعترف بحنين العودة الى الادب ويتمنى الرجوع القريب اليه . (٣)

بين العروبة ولبنان :

تطورت الاحداث وظل عمر على عقيدته العربية كما عرفناها في اول مؤلف له . اما بالنسبة الى لبنان ، وفي كتابه " الحقيقة اللبنانية " عاد فحصر ايمانه بطابعه العربي ، وعلمه بالروابط الجغرافية والتاريخية والاقتصادية واللغوية التي تشد لبنان الى الاقطار العربية . لكنه كف عن المناداة بالوحدة القومية ، ويراعي وضع لبنان على هوء واقع المنطقة العربية . والمقارنة بين مقالاته في جريدة " الحقيقة " عام ١٩١٩ ، يوم لم يكن يرى لبنان الا جزءاً من سوريا ، وما ورد في " الحقيقة اللبنانية " عام ١٩٤٥ توضح لنا ذلك التحول في مفهومه لعروبة لبنان . فبعد ان كان في اول عهده ، مندفعاً للبحث في الاسر الفلسفية للنزعة العربية ، عاد ليعتبر لبنان حقيقة راهنة ووطناً قائماً بذاته بالرغم من مشاركته العرب همومهم وقضاياهم ومصيرهم .

كان موقف عمر من لبنان الكبير موقفاً سلبياً ، كما يتبين من عدد من مقالاته في جريدة " الحقيقة " عام

(١) بكداش ، خالد ، " الاديب السياسي " ، مجلة الطريق ، ٥ : ١٢ و ١٣ ، ٦٥ ، ٦٦

(٢) راجع الفصل الثالث ، ص ٤٩ - ٥١ .

(٣) " لا هوادة " ، ص ١٢٥

عام ١٩١٩ . إذ كان يرى في لبنان وسوريا بلدا واحدا ، وقد غلبت عليه نزعة القومية العربية آنذاك ، ثم تتعاقب الاحداث . ويشرع عمر نضال الشعب اللبناني في سبيل الاستقلال ، فيرى ان هذا الشعب على صغر رقعته الجغرافية ، لا يعوقه عائق عن القيام بدوره الفكري والحضاري في العالم .

" . . . بل لعل صغره في رقعة الارض وفي زحمة التاريخ ، كان حافزا حمل هذا الشعب على الاخذ بضرب من ضروب العظمة او التعالي ، والتوق الى الضرب في بقاء الارض تحقيقا للمطامح " الى قوله : " كأن له من ضيق مساحته ، وصغر حجمه ، عند المسافة تأرا " . (١)

فكان الطاقة التي اكتشفها في الشعب اللبناني سؤلت له البحث في كيان الوطن اللبناني . واستكمال عناصر استقلاله المبني على مبدأ الحرية ، وفيه يقول :

" ان استقلال الشعب اللبناني ، في رأي جاكفريرا (٢) وفي رأينا ، انما هو تحرره ، تحرر جماهيره ، تحررها بكل معنى الكلمة ، بمعناها العميق الدامل : ذلك هو الاستقلال الامثل " . (٣)

وتراه ينتصر للبنانيين ليؤكد ان الاستقلال كان هنيئهم روحا ودما . وقد ساعد هم على هذا الصنيع نضجهم الاجتماعي ووعيهم السياسي . وهو يؤمن بما يسمى " الاشعاع اللبناني " الذي منه الابدعية والهجرة التي تلحن لبنان على العالم شبكة منتظمة الاجزاء ، حيث كتب :

" وثمة عامل آخر خاص بلبنان ، لا ينازعه فيه منازع ، يصح ان نسميه " الاشعاع اللبناني " . تلك العزبة التي عرفها لبنان ، من اقدم عهوده التاريخية ، والتي يصعب معها الادعاء بان لبنان منحصر ضمن حدوده الجغرافية . فالابدعية هي من الاشعاع اللبناني . ومن الاشعاع اللبناني ايضا هذه المادة السخية التي لا تفتأ تغذى بالهجرة بكل بقعة من بقاء الارض ، حتى ليتمكن القول ان لبنان شبكة مطروحة على العالم تنتظم اجزاءه " . . . (٤)

وكثيرا ما يربط عمر بين " الشعب اللبناني " و " الوطن اللبناني " على اعتباره الشعب الضمانة الاولى والاخيرة للوطن . كأنما الاستقلال قد صهر المفارقات الدينية فيه في قضية علياء اورين جديد ، نحو الروح الوطني الذي تكونت به الامة . فالروح الجديد خلق اللبنانيين امة " . (٥) ويذهب عمر الى ابعد

(١) " الحقيقة اللبنانية " ، ص ١٠٦ ، ١٠٧

(٢) من الشيوعيين الفرنسيين الذين حاربوا النازية .

(٣) " الحقيقة اللبنانية " ، ص ٦٩

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٢٦ - ١٢٧

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٢٤

من ذلك الحين يؤكد وجوب تحويل هذا الروح الجديد الى قديم تليد " وكأنه تراث اباؤنا صالحين ". (١)
غير ان هذه النزعة اللبنانية عنده لا تتناقض مع اتجاهه اليساري كما لا تعارض همومه العربية ،
فهو من المؤمنين بان السيادة هي فوق كل اعتبار سياسي آخر . اما المواقف السياسية فمن شأنها
تعزيز هذه السيادة في الخارج وفي الداخل ايضاً بتوطيد الوحدة الشعبية الوطنية في حقل الثقافة
والاقتصاد . (٢)

عمر اليسار :

ان ما ورد في " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " وفي بعض اقسام " الحقيقة اللبنانية و " لا هوادة " يد لنا على ان فرقة اليسارية لم تكن من النوع القائدي في تبني ايديولوجيا معينة يستمد منها الافكار الفلسفية ويستلهم قواعدها ومبادئها . وليس يريدوا ان يعاد الى المناهج الفلسفية الاولى ليستقي مادة عقيدته اليسارية ؛ وليس ما يدل على رجوع فلسفي الى هيغل وماركس وانجلز ولا حتى لينين . لكننا يستدل من مؤلفاته انه يقتصر على دستور ستالين ١٩٣٦ وما يحمله من مبادئ مغرية كما يتطالع الى منجزات الدولة السوفياتية منذ ثورة اكتوبر ١٩١٧ حتى الحرب الثانية . من هنا اعتقادنا انه اتخذ من الاتحاد السوفياتي موقفاً سياسياً - وليس عقائدياً . بمعنى ان هذا الموقف جاء طرفي ساقته الاحداث ولم يكن تابعاً عن نهج فكري فلسفي . فهو لا يرى ان الثورة الروسية نقضت كل ما قبلها وحملت الى العالم بذوراً لم تعرف من قبل . وانما يجده على العكس من ذلك ان ثورة الاتحاد السوفياتي هي خلاصة المبادئ التي اتت بها الثورات الانكليزية والاميركية والفرنسية . " فهو يحمل في صدره التراث القديم ، تراث الثوق الى المدينة الفاضلة " (٣) كما رأى في تلك الدولة القدرة على القيام بالدور العالمي في توطيد السلم " على اساس ثابت من العدل والمساواة والرفاه ، يضمن للانفراد وللشعوب ما تصبو اليه ، وتناضل في سبيله ، من مظالم قومية عادلة ، واصلاح بل صلاح اجتماعي " . (٤)

ونشأ عن موقفه السياسي من الدولة السوفياتية انه نائب النازية العداء ، وغدت النازية في ناظره ، الخطر المباشر المداهم للذي يهددها . وخطر النازية كامن في توجها الى السيطرة ، وتسخير الشعوب

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤٥ - ١٤٦ و " لا هوادة " ص ١٢٣ - ١٢٤

(٣) " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " ص ٣٣

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٨

للمصالح الألمانية، " بحجة ان الالمان هم الدين المأثور له الافضل على سائر الشعوب... (١) وهو يهمل المنصر الذي احرز الجيثر الاذمر في مدينة روستوف واستعادتها من الالمان . ولا يقف عند تمجيد الروس في مواجهة الجيثر النازي ، ولكنه يتسدد ايضا ببسالة الجيثر الانكليزية والفرنسية الحليفة، مما يعز ما ذكرناه من ان موقفه من الاتحاد السوفياتي كان موقفا سياسيا وليس عقائديا . او انه نقض للمفهوم الديكتاتوري الالمانى ، قبل ان يكون دعوة كلية خالصة مشهورة للنظام الشيوعي .

واذا عدنا الى راي عمر في المبادئ الشيوعية العقائدية بان لنا انه يكتفي برد التهم التي رمي بها النظام السوفياتي ، ولا يجاوز . وليس في ادبه ما يقطع بتبنيه النظريات الفلسفية الماركسية . فبدلا من ان يعلن ايمانه ببطلان مبدأ الملكية الخاصة مثلا ، لان " ليس للانسان الا ما سعى " يحاول البرهان على ان الاتحاد السوفياتي يؤمن بنوع معين من الملكية الخاصة كتلك التي تتمتع على حيازة الامتعة المستهلكة . (٢) كذلك يؤكد ان العائلة - حسب الدستور السوفياتي - تتمتع بحرية وروابط وثيقة . هكذا فانه لا يخوض موضع الدين الذي اسقطته الماركسية من حسابها لاجئة الى الالحاد ، وانما يكتفي برد تهمة افعال الكنائس والجوامع . فيذكر ان حرية ممارسة الشعائر الدينية ، حق مصون في الدستور . اما القومية فهو يشير بشأنها الى ان السوفيات قد عرفوا كيفية حل هذه المشكلة باطلاق معنى القوميات حتى لا يستغل بعضها بعضا . هذا في التطبيق . حتى اذا عدنا الى جذور هذه النظرية عند ماركس ، وهي ترفض اصلا فكرة النزعات القومية بين الشعوب ، وجدنا عمر فاخوري يعرض عن الجدال ، ويكتفي بالعودة الى الدستور السوفياتي ، لدعم ارائه وتسويغ مواقفه ، ويقتصر ، قال :
" ... لكن نظرة واحدة الى الدستور السوفياتي ، كافية لاثبات هذه الحقيقة البديهية البسيطة ، وهي ان الرابطة العائلية في الاتحاد السوفياتي من اوثق الروابط ، واعظمها حرية ...
" ان حق ممارسة العبادات الدينية ، باتمى ما يمكن من الحرية ، حق معترف به ، محمي في الدستور السوفياتي ... (٣)

هكذا يصبح الدستور السوفياتي حجة عمره موفرا على نفسه مشقة البحث في جذور الفلسفة الشيوعية وبالتالي الخوض في جدل فكري حولها . وتوقف الفاخوري عند ضمانة العائلة والشعائر الدينية وحرية ممارستها في الاتحاد السوفياتي ، ربما جعله يعتقد انه ليس ثمرة تناقضا صارخا بين الاسلام ونظام

(١) " لا هوادة " ص ٤٦

(٢) " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " ص ٢٦ - ٢٧

(٣) " الاتحاد السوفياتي " ص ٢٨ ، ٢٩

الاتحاد السوفياتي .

من هنا يبدو ان عمر لم يكن شيوعيا بالمعنى العقائدي . غير ان موقفه السياسي من الاتحاد السوفياتي وانتصاره للجيش الاحمر في الحرب قاده بالتالي الى الوقوف بجانب الاحزاب والحركات اليسارية في لبنان وسوريا، والتعاطف مع نشاطاتها ومبادئها العامة . بهذا المعنى يمكن اعتبار عمر يساريا . اليسار الرافض انظمة العالم القديم المرتكزة على الاستغلال والاحتكار واستعباد الشعوب والداعي الى نظام بكر او الى انظمة جديدة تنفصل كل الانظمة الرأسمالية القائمة وترتكز على المساواة والعدل واحترام حرية الشعوب في تقرير مصيرها وفي معاملاتها المتبادلة .^(١)

دفاعه عن القيم الانسانية :

هكذا تدجج في نظراته السياسية : من مفهومه العربي ، الى موقفه اليساري ، الى المفهوم الانساني الشامل الذي بناء على مبدأ الحرية :

امن عمر بالحرية وعمل لها . تلك الحرية التي يعتبر ان لا وجود لها في مجتمع طبقي . كما انها غير محصورة في مكان معين ولا يمكن حصرها . من هنا ان حق الشعوب مقدس كحق الافراد في التمتع بنعمة الحرية . ونشدانه هذا الحق دفع به الى مساندة الحقوق الانسانية كالعدالة والمساواة، وحق الناس وتكافؤ الفرص امام الجميع بالسواء . وهو من المؤمنين بقدرة الشعب على التغيير . وفي مفهومه ان هذه القيم هي انسانية قبل ان تكون سياسية ان جعل مستقبل الانسان رهنا بنجاحها .^(٢) غير ان هذه المبادئ جميعا لم تشكل منهجا سياسيا مترابطا متكاملا في ذهن عمر . فكان يرسلها اراء مشتتة في ظروف معينة .

وتوثق ايمانه بالقدرة الشعبية فنادى بالعدالة الصحيحة بين الشعب والداقة القائمة على الاحترام المتبادل ، لا على الاستغلال من جهة وعلى التبعية من جهة اخرى .

وفي معرض دفاعه عن القيم الانسانية وجد في غاندي ما يستهويه وما يدفعه الى حب هذا الزعيم والاعجاب به . كأنما يضحى مثاله الاعلى فيشتد به اعجابه ، لا لانه رجل الفكر والبر فحسب ، وانما اعجب بغاندي المناضل السياسي ايضا . ان استشهاده فيه العزم الصابر يستمد قوة من الضعف ويعيد الكرامة للفرد والمجتمع وللهند معنى وجودها الحق .

(١) راجع " الحقيقة اللبنانية " ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، و " لا هوادة " ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦

(٢) " الحقيقة اللبنانية " ص ٧٠

خاتمة

وصفة القول ان عمر فاخوري قد عالج النقد والقدرة والمقال فتعددت موضوعاته وواغله، وتفرقت .
واذا شئنا الربط ما بين اثاره وجدنا ان القاسم المشترك هو الدعوة الى ادب الحياة . هي دعوة
برزت في بواكيره الادبية، وجعلت همه الادبي هما انسانيا حيا لا هما زخرفيا محمورا في اتقان الشكل
واعتباره غاية بذاته .

ولعل هذا الدافع هو الذي غلب الانطباعية على نقده الادبي . فهو حاضر ابدا في الاثر الذي
ينقده، يحدثنا عن نفسه عبر ذلك الاثر . وهو في انطباعيته قد يتعدى الاشخاص احيانا ونتاجهم الى
المبادئ الجمالية العامة، كما تجده يفعل في " الفصول الاربعة " . بل تراه في " الباب الرابع المرمود " .
ينتقل من طبيعة الخربة الفاصلة ما بين غث وسمين الى طبيعة البناء الفني المتناسك . وقد تلقى
في نقده الادبي تأملات تبحث عن سر السعي الذي يسعاه الاديب الى تكامل تعبيره الفني . بحيث
يأتي ادبه معادلا لصورة العصر، او بدلا لحقيقة الذات بدقائق معارجها وشتى خلاياها المتشابهة
المعقدة . على ضوء هذه النظرة يمكن تفسير موقفه من اللغة ومن التراث . (١)

وهو في القصة يعنى بتوازن ما بين المضمون والصياغة الفنية . والبطل عنده نموذج اجتماعي يصور
بيئته المحلية وعصره عبر التجربة الانسانية الخاصة والاختبار الذاتي فعلي العلوي او حنا الميت حالة
نفسية راكدة يتعطل فيها، الزمن كما تتعطل الحركة وقابلية التغيير ولا يبقى فيها غير الانتظار .
الانتظار المتبلد المخيف يورث السأم كأنه نوع من الموت . هذه الحالة النفسية ينقلها عمر، ببراعة الى
قصته . فهو يوتر التحليل السيكولوجي الذي يعين على سبر النفس البشرية . هكذا يستحيل " حنا
الميت " عودة الى الذات وتاملا داخليا بعيد القرار .

اما مقالاته الاجتماعية والسياسية فيعرض فيها عن الخيال والحلم الواسع ويلتزم الواقع . حتى اذا
لجأ الى الرمز لم يعتمد منه نموجا تعبيريا ولا وسيلة فنية يقصد بها شكل الصنيع الادبي . لكنما يستل
من الرمز، ورا يستريح اليها لنقل ما ازدحم في خاطره من قنايا فكرية مستمدة من الواقع الراهن .
فلما شاء ان ينقل موضوع الادب الى حرارة التفاعل الاجتماعي او " الفخن " الكبرى، ظل ايضا محافظا

(١) هذا الموقف النقدي شبيه بموقف مارون عبود ونظارته الى اللغة والتراث .

على واقعيته ولقحها باللون التهكمي الساخر . ثم رأيناه ينفذ من خلال الحدث السياسي العابر الى الحاجة الانسانية العامة . وينتقل من النسبي العارض، والمحلي المحصور الى الحقائق العامة الثابتة .

وهو يأتي في عداد الذين نظروا الى الدعوة العربية من الوجهة التحليلية لمعنى " القومية " قبيل الحرب العالمية الاولى . فبينما كانت النزعة العربية لا تجد تعبيراً عن نفسها الا من خلال التغني بالامجاد السالفة واعتماد المواقف الخطابية والحساسية المنفعلة، شعرا او نثرا، نجد عمر يستمد المباحث الغربية في القومية ويحاول تطبيقها على اوضاع امته وفقاً للأسس العلمية لمفهوم القومية، لا ندري اذا كان قد وقف على كتاب " يقظة الامة العربية " الصادر بالفرنسية عام ١٩٠٥ لنجيب العازوري^(١) . وقد بناء مؤلفه على الدعوة الى الالتفاف حول " الامة " بمسلميها ومسيحييها وفصل الخلافة عن السلطان الحاكم . . . (٢) لم يتطرق عمر فاخوري لهذه القضية، لكنه حاول ايقاظ الحساسية القومية لمواجهة الطغيان السياسي ليقول ان النمو القومي لا يتم الا بالوعي الشعبي للهوية اولاً، جنسية التي تميزامة عن غيرها من الامم . بذلك جاء كتابه مبني على التحليل، وكان الكلام على القومية في الادب قبله خطابياً شعرياً مدفوعاً بالانفعال وتخطى فيه الاعراض الى ماهية القومية .

وهو في حقيقته اللبنانية لا يذهب مذهب شارل قزم في دعوته الفينيقية وربط حضارتنا المعاصرة بحضارة صور وصيدا وجبيل، ولا مذهب سعيد عقل في بحث الاسطورة القدموسية كمفطلق فكري ومركز روحي لبناء الوطن اللبناني . فمع صاحب " الجبل الملمس " نجد لبنان موطن وحي والهام وحافزا قومياً لبناء المستقبل . ومع صاحب " قد موس " يصنع لبنان قضية وجدانية ينفخ فيها الواقع وطاقتاه بمثل التوق الاساطيري الملحمي . ويستمد الاثنان مادتهما من التاريخ القومي وقيمه الحضارية، ابرازا لشخصية لبنان في التاريخ ورسالته الانسانية . (٣) بينما ينطلق الفاخوري من صميم الوضع السياسي والاجتماعي الذي نحيا، محاولاً تخطي هذا الواقع الى واقع جديد . فلبنانه هو لبنان المواطن القادر على التصرف، والتعب المتلاحم الاجنحة العامل على نمو الحضاري في ظل الحرية والسيادة .

(١) وهو سروري كاتوليكي نشأ على تربية فرنسية .

(٢) Azoury, Najib, Le Réveil de la Nation Arabe dans l'Asie Turque, (Plon, Paris, 1905).

(٣) راجع Corm, Charles, La Montagne Inspirée, (Editions de la Revue عقل، سعيد، " قد موس " (دار الفكر، بيروت، طبعة ثانية ١٩٤٧) خلاصة لبنانية، ص ١٣-١٢ Phénicienne, Beyrouth, 1964) pp.41-74

في حين نجد في لبنان شارل قرق وسعيد عقل سلّم القيم المتروكة وتطلعا بمقريا عملاقا يدفعه الطموح الى خلق اللبّان المنتظر . هكذا التصدي للقضايا الوطنية عندهما . بينما يأتي التصدي في "الحقيقة اللبنانية" اقل طموحا واكثر التصاقا بالواقع .

ونرى في "الاتحاد السوفياتي حبر الزاوية" ان عاصفة عمر وانفعاله يسبقان قلمه الى الكتابة . من هنا احتمال وفعال الكتاب بانه شبه دفاع عن النظام السوفياتي - النظام السياسي لا العقيدة الايديولوجية . (١) فقد تناول مؤرخه في تعميم دون تحليل فلسفي اوايغال جدلي . فجاء الكتاب سياسيا منفعلا لا فكريا فعلا . يعجز عن ان يبرزات الاتحاد السوفياتي ودستور ستالين والجيش الاحمر كما تبين .

وبعد ه فان عمر فاخوري في طليعة الادباء الذين حملوا الى النقد الادبي الحديث شعار الدفاع عن التي اعتبرت جديدة في حينه وثقت عن انطباعية رقيقة الذوق تنفذ الى ريق النص الادبي وتقيمه وتشغله مسألة "الجميل" وهم رسالة الاديب ومضامينه . ربناء المصنع الادبي على واقعية الحياة . وتكمن براعته في اقامة الموازنات ما بين ادب التراث من جهة والادب العالمية وخاصة الفرنسية منها من جهة اخرى . وكأنه بذلك وضع ادب التراث تحت مجهر جديد معيدا النظر في قيمه ومفاهيمه . وكان عمر من الذين اسهموا في مضمار القصة ولكنه على اقل نتائج يبدوا انه وعى مراعاة بعض مقومات هذا الفن باعتماده اليسر في الحكاية والالتفات الداخلي الى اباطاله والتركيز على التحليل النفسي . وان ابرز خصائصه تتجلى في فن المقالة وفيه معظم نتاجه حيث بساطة اللغة ومتانة التعبير على كثرة استطراد وتهوير ساخر .

وقد وقف على عبقرية اللغة العربية وتعمق في ادول الفرنسية فاستلهم هذه محافظا على اصالة التراث العربي ، فصرر الثقافتين ، وطوى اللغة لاحتواء الظلال المعنوية ، يرفدها بظرفا لماخرة ودقة المراقبة لشؤون الحياة ، والجديّة الرصينة في معالجة الموضوع .

اما انضواءه السياسي ، فلا ينم عن توغل فلسفي ايدولوجي في الماركسية واللينينية بقدر ما ينم عن مجازاة المعجب بالمنجزات الشيوعية وبعار المبادئ الإنسانية الهامة التي ركزت عليها في التطبيق العملي . وهو الى ذلك من المفكرين الواعين الى القومية العربية على اساس عقلاني تحليلي مستمد من

(١) راجع الفصل الخامس ص ٨٨ - ٨٩ .

معنى القومية بالمفهوم الحديث، ومن الذين دعوا وضع لبنان "حقيقته" بالنسبة الى الواقع العربي
والى حضور لبنان في التاريخ والعالم .

المراجع

- ١ - ابن خلدون، "المقدمة"، الجزء الرابع، (لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٢) ٢١٧ صفحة.
- ٢ - البستاني، فؤاد أفرام، "اعلام اللبنانيين في نهضة الاداب العربية"، (اللجنة اللبنانية لاعداد شؤر الاونسكوه، المطبعة البولسية، حريصا، ١٩٤٨) ٢٢٦ صفحة.
- ٣ - بكداش، خالد، "عمر فاخوري اديب الحرية والنور"، (مكتب المطبوعات الشعبية، مطبعة الكشاف بيروت، ٢٠٠٠) ٥٨ صفحة.
- ٤ - الجاحظ، "كتاب الحيوان"، الجزء الثالث، تحقيق عبد السلام محمد عارون، (مطبعة مطفي البايي الحلبي بمصر، ١٩٣٨) ٥٨٤ صفحة.
- ٥ - الجندي، ادم، "شهداء الحرب العالمية الكبرى"، (مطبعة العروبة، دمشق، ١٩٦٠) ٢٤٨ صفحة.
- ٦ - حرب، جوزف، "عمر فاخوري جسر الشعب الى الادب"، (بيت الحكمة، سلسلة المدايح، مطابع دار غندور، بيروت، تشرين الثاني ١٩٦٩، الطبعة الاولى) ١١١ صفحة.
- ٧ - خوري، رفيف، "الادب المسؤول"، (دار الاداب، بيروت، ١٩٦٨) ٢٤٠ صفحة.
- ٨ - خوري، رفيف، "الفكر العربي الحديث"، (دار المنشوف، مطابع الكشاف، بيروت، تشرين الثاني ١٩٤٣، الطبعة الاولى) ٢٨٩ صفحة.
- ٩ - خوري، عزيز، "عمر فاخوري، حياته واثره"، (رسالة جامعية لنيل اجازة في علم واداب اللغة العربية اعدت باشراف طالدكتور ابراهيم كيلاني، الجامعة السورية - كلية الاداب - العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥، دمشق) ٩٣ صفحة فولسكاب.
- ١٠ - سكاكيني، وداد، "عمر فاخوري اديب الابداع والبنماهير"، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، سلسلة اعلام العرب، المطبعة الثقافية، القاهرة، شباط (فبراير) ١٩٧٠) ١٣٤ صفحة.
- ١١ - عبود، هارون، "جدد وقدماء"، (دار الثقافة، المطبعة التجارية، بيروت، ١٩٥٤) ٣٢٠ صفحة.
- ١٢ - عبود، مارون، "في المختبر"، (لا ذكر لدار النشر، المطبعة البولسية، حريصا، تموز ١٩٥٢) ٣٠٨ صفحات.
- ١٣ - عقل، سعيد، "قدموس"، (دار الفكر، بيروت، طبعة ثانية ١٩٤٧) ١٢٥ صفحة.
- ١٤ - فرنخ، عمر، "المنهاج الجديد في الادب العربي"، (دار العلم للملايين، لا ذكر للمطبعة، بيروت، ١٩٦٩، الطبعة الاولى) ٤٦٤ صفحة.

- ١٥ — قدامة بن جعفر، "نقد الشعر"، (المطبعة المليجية، القاهرة، ١٩٣٤) ١٣١ صفحة.
- ١٦ — قلعي، "قدري"، "السابقون"، (دار العلم للملايين، سلسلة اعلام الحرية، مطابع الاداب، بيروت، تشرين الثاني ١٩٥٤، الطبعة الاولى) ١١٢ صفحة.
- ١٧ — كساب، "حياة"، عمر فاخوري الاديب النائر، (لا ذكر لدار النشر، مطبعة الغد، طرابلس، ١٩٦٧) ١٨٣ صفحة.
- ١٨ — اللبابيدي، صلاح، "التمالات"، (دار الثقافة، مطابع لبنان، بيروت، ل.ت.٠) ٢١٦ صفحة.
- ١٩ — المقدسي، انيس، "الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة"، (دار الكاتب العربي، مطبعة كرم، بيروت، ل.ت.٠) ٦٦٢ صفحة.
- ٢٠ — فاخوري، عمر، "الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية"، (منشورات جمعية اصدقاء الاتحاد السوفياتي في سوريا ولبنان، مطبعة الكاف، بيروت، تشرين الاول ١٩٤٤، الطبعة الاولى) ٦١ صفحة.
- ٢١ — "اديب في السوق"، (دار المكشوف، مطابع الكشاف، بيروت، تشرين الثاني ١٩٤٤، الطبعة الاولى) ١٥٨ صفحة.
- ٢٢ — "اراء اناتول فرانسر"، (منشورات مجلة مينرفا، مطبعة مجلة مينرفا، بيروت، ل.ت.٠) ١٤٣ صفحة.
- ٢٣ — "اراء غربية في مسائل شرقية"، (لا ذكر لدار النشر، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٢٥) ١٨١ صفحة.
- ٢٤ — "الباب المرصود"، (دار المكشوف، مطبعة دار المكشوف، بيروت، تايار ١٩٣٨، الطبعة الاولى) ١٧١ صفحة.
- ٢٥ — "الحقيقة اللبنانية"، (دار المكشوف، مطابع الكشاف، بيروت، كانون الثاني ١٩٤٥، الطبعة الاولى) ١٧٤ صفحة.
- ٢٦ — "الفصول الاربعة"، (دار المكشوف، مطبعة دار المكشوف، بيروت، اذار ١٩٤١، الطبعة الاولى) ١١٧ صفحة.
- ٢٧ — "لا عوادة"، (منشورات الاديب، مطابع دار الاحد، بيروت، تموز ١٩٤٢، الطبعة الاولى) ١٢٨ صفحة.
- ٢٨ — "مذاتما غاندي"، (لا ذكر لدار النشر، مطبعة وزنكوغراف طبارة، بيروت، ل.ت.٠) ١٥٣ صفحة.

المجلدات

- ٢٩ - مجلة الاداب، بيروت
١ : ١٥٠٤ و ١٦
١ : ٢٠٦ - ٥
٦ : ٦ - ٢٠٨ و ٣
١٥ : ١٠٠٤ و ١٥
- ٣٠ - مجلة الاديب، بيروت
١ : ٦٠٢ (شباط ١٩٤٢)
١ : ١١٠٣ (اذار ١٩٤٢)
١ : ٥٠٤ و ٦ - ٨ (نيسان ١٩٤٢)
١ : ٣٠٥ (ايار ١٩٤٢)
١ : ٥٠٦ (حزيران ١٩٤٢)
١ : ٩٠٧ (تموز ١٩٤٢)
١ : ٢٠٨ (آب ١٩٤٢)
١ : ١٠٠١ و ١٣ و ٦١ (تشرين الاول ١٩٤٢)
١ : ١١٠٢ و ٢٧ (تشرين الثاني ١٩٤٢)
٢ : ٥٠٣ (اذار ١٩٤٣)
٢ : ٣٠١ و ٣ (تشرين الاول ١٩٤٣)
٢ : ١١٠٥ و ٥١ (تشرين الثاني ١٩٤٣)
٣ : ٣٠١ (كانون الثاني ١٩٤٤)
- ٣١ - مجلة الثقافة الوطنية، بيروت
٤ : ٧٠٥ و ٨ و ١٠ و ١٣ (ايار ١٩٥٥)
٥ : ٤ - ٩٠٥ و ١٠ و ١١ و ١٥ - ٢٣ و ٢٥
٥١ و ٢٦ و ٢٨ و ٢٩ - ٣٣ و ٤٤ و ٤٩ و ٥١
٥٢ و ٥٧ - ٦٤ (تموز - آب ١٩٥٦)
٦ : ٢٠٠٦ - ٢٢ (١٥ حزيران ١٩٥٧)
- ٣٢ - مجلة الجمهور، بيروت
٢ : ٢٠٧٩ (٢٨ نيسان ١٩٣٨)

- ٢ : ٧٠٨٥ (١١ حزيران ١٩٣٨)
٢ : ٨٠٨٦ (٢٢ حزيران ١٩٣٨)
٢ : ٧٠٨٧ (٢٩ حزيران ١٩٣٨)
٢ : ٧٠٨٨ (٦ تموز ١٩٣٨)
٢ : ٧٠٨٩ (١٣ تموز ١٩٣٨)
٦ : ١٠٠٢٤١ (٢٠ ايلول ١٩٤٢)
٦ : ٤٠٢٤٣ (٤ تشرين الاول ١٩٤٢)
٦ : ١٠٢٤٥ (١٨ تشرين الاول ١٩٤٢)
٧ : ٥٠٢٧١ (١٩ نيسان ١٩٤٣)
٨ : ٦٠٣٠٤ (١ كانون الاول ١٩٤٤)

١٥ : ١٨٢ و ١٨٣ (ايار ١٩٤١)

- ٢ : ١٠٠١ (تشرين الثاني ١٩٥٢)
٢ : ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ (آب وايلول ١٩٥٢)
٥ : ٨٠٨ - ١٠ (تموز ١٩٥٦)
٦ : ٧٠٧ و ٨ (ايار ١٩٥٧)
٦ : ١٠٠٩ (تموز ١٩٥٧)

- ١ : ٣٤٠٣١ و ٦ (حزيران ١٩٥٥)
١ : ١٥٠٨ - ١٧ (١٥ اب ١٩٥٥)
١ : ٢٦٠٩ - ٢٩ (ايلول ١٩٥٥)
٢ : ١ و ٢ - ٦ و ٩ - ١١ و ٢١ و ٢٣ و ٢٧ - ٣١
و ٤٧ و ٤٨ و ٥١ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٩ و ٦٣
(كانون الثاني ١٩٥٦)

- ١ : ١٠٠٨ (٣٠ نيسان ١٩٤٢)
١ : ٦٠٥٢٠ (٣ تشرين الثاني ١٩٤٢)

٣٣ - مجلة الحديث ، حلب ،

٣٤ - مجلة الحكمة ، بيروت ،

٣٥ - مجلة الرسالة ، بيروت ،

٣٦ - مجلة الطريق ، بيروت ،

- ١ : ٢٢ و ٢٤٢٣ - ٤ (١٥ كانون الثاني ١٩٤٣)
٢ : ٤٥٦ و ٢١ (١٥ نيسان ١٩٤٣)
٢ : ٤٥١٠ و ٢٢ (٢٠ حزيران ١٩٤٣)
٢ : ٢٥١٢ و ٣ و ٢١ (١٨ تموز ١٩٤٣)
٢ : ٢٥١٤ (٣٠ آب ١٩٤٣)
٣ : ٣٥٨ (١٨ ايار ١٩٤٤)
٣ : ١٨٥١٧ (١٩ ايلول ١٩٤٤)
٣ : ١٨ و ١٩٥١٩ و ٢٩ (٢٠ تشرين الاول ١٩٤٤)
٣ : ١٥٢٢ (٥ كانون الاول ١٩٤٤)
٤ : ٣ و ١٦٥٤ (١٠ اذار ١٩٤٥)
٤ : ١٥٥ (٢٥ اذار ١٩٤٥)
٤ : ١٧٥١٧ و ٧ (٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥)
٥ : ٤ و ٤٥٥ و ١٢ (تموز ١٩٤٦)
٥ : ٩ و ١٥١٠ - ١٠ و ١٤ و ١٥ و ١٧ و ١٩ و ٢٦
و ٢٨ و ٣٠ و ٣٤ و ٤٠
٥ : ١٢ و ١٣٥١٣ و ١٠ و ١٣ و ١٨ و ١٩ و ٢١ - ٢٣
٦ : ٨٢٥٤ و ٨٥ و ٨٧ (نيسان ١٩٤٧)
٦ : ٩٥٩ - ١١ (ايلول ١٩٤٧)
٧ : ١٨٥٥ و ٢٠ و ٢٢ (ايار ١٩٤٨)
٨ : ٣ و ٥٤٥ - ٨ و ١١ - ١٥ و ١٦ (اذار -
نيسان ١٩٤٩)
٨ : ٥ و ٢٠٥٦ (ايار - حزيران ١٩٤٩)
٨ : ٤٥٨ (آب ١٩٤٩)
٨ : ٣٠٥٩ (ايلول ١٩٤٩)
٩ : ٤ و ٥٥٥ و ٧ - ٩ و ١٢ و ١٣ و ١٧ - ٢١
و ٢٤ و ٢٧ و ٥٤ و ٥٩ و ٦٥ و ٦٩ و ٧٠ و ٧٢
و ٧٣ و ٨٥ - ٨٧ و ٩٠ (نيسان - ايار ١٩٥٠)

- ١١ : ٥٦، ٥٥ و ٥٦ (أب ١٩٥٢)
 ١٢ : ٥ و ٦ و ٢٨ — ٣٢ (أيار — حزيران ١٩٥٣)
 ١٥ : ٥ و ٦ و ١٥ و ١٦ (أيار — حزيران ١٩٥٦)
 ٢٢ : ٢٤، ٢٥ و ٢٥ (نيسان ١٩٦٣)
 ٢٥ : ٥ و ٦ و ٧٨ و ٧٩ و ٨١ و ٨٢ (أيار —
 حزيران ١٩٦٦)

١ : ٢ — ٨ (أيار — تشرين الثاني ١٩٦٨)

٣ : ٩ و ١٣٧ (حزيران — يونيه — ١٩٤٦)

١ : ٥ و ٣٤ (كانون الثاني ١٩٢٧)

١ : ٤ و ١٩٤ (نيلن ١٩٢٧)

١ : ٨ و ٤٩٧ (آب ١٩٢٧)

١ : ٩ و ٥٦٨ (أيلول ١٩٢٧)

١ : ١٠ و ٦٣١ (تشرين الاول ١٩٢٧)

٢ : ٤ و ٢٤١ (نيسان ١٩٢٨)

٢ : ٥ و ٣٠٦ (أيار ١٩٢٨)

٢ : ٧ و ٤٢٤ و ٤٦٢ (تموز ١٩٢٨)

٣ : ١ — ٢ و ١٨ و ٤٥ و ١٢٢ و ١٥٠ (كانون

الثاني — شباط ١٩٢٩)

٣ : ٣ — ٤ و ٢٧٥ و ٢٩٧ و ٣١٦ و ٤٦٩ (أذار

نيلن ١٩٢٩)

٣ : ٥ و ٣٧٣ و ٣٩٤ (أيار ١٩٢٩)

٣ : ٦ — ٧ و ٥٤٧ (حزيران — تموز ١٩٢٩)

٢٠ : ١١ و ١٢ و ٥٥٨ (تشرين الثاني و كانون

الاول ١٩٤٥)

٣١ : ٤ و ٤٣ و ٥٤٤ (تشرين الاول ١٩٥٦)

٣٧ — مجلة الفكر الجديد ، بيروت ،

٣٨ — مجلة الكاتب المصري ، القاهرة ،

٣٩ — مجلة الكشف ، بيروت ،

٤٠ — مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ،

- ٤١ — مجلة المقتطف، القاهرة،
٩٨ : ٥٤٩، ٥٥ (١ ايار — مايو — ١٩٤١)
١٠٢ : ٤٣١، ٤٤ (١ نيسان — ابريل — ١٩٤٣)
- ٤٢ — مجلة مينرفا، بيروت،
٢ : ٤ — ٤٥، ٤٦ (١٥ تموز — ١٥ اب
١٩٢٤)
٢ : ٩ — ١٠، ١١، ٤٣٥ — ٤٣٥ (١٥ كانون الاول —
١٥ كانون الثاني ١٩٢٥)
٢ : ١١، ١٢، ٥٢٣ — ٥٢٣ (١٥ شباط — ١٩٢٥)
٢ : ١٢، ١٣، ٥٦٦ — ٥٦٦ (١٥ اذار — ١٩٢٥)

الجرائد

- ٤٣ — جريدة الاخبار، بيروت
العدد ٥٥٩ (٢٥ نيسان ١٩٦٥)
العدد ٦١١ (٢٤ نيسان ١٩٦٦)
العدد ٦١٢ (١ ايار ١٩٦٦)
- ٤٤ — جريدة الحقيقة، بيروت،
١١ : ١٥٩٩٧ (٢٤ كانون الاول ١٩١٨)
١١ : ١١٢٣ — ١١٧٨، ١ (٢٨ حزيران — ٢٣ ايلول
١٩١٩)
١١ : ١١٤٨ — ١١٥٠، ٣ (٦ و ٧ و ٩ اب
١٩١٩)
١١ : ١١٥٣، ٢ (١٣ اب ١٩١٩)
١١ : ١١٥٥، ٣ (١٨ اب ١٩١٩)
١٢ : ١١٨١، ١ (١٣ تشرين الاول ١٩١٩)
- ٤٥ — جريدة الحياة، بيروت،
(٢٦ نيسان ١٩٤٦)
- ٤٦ — جريدة صوت الشعب، بيروت،
٩ : ١١٨٩، ١ و ٣ و ٤ (٢٨ و ٢٩ نيسان ١٩٤٦)

- ٤٧ — جريدة العاصمة، دمشق،
١ : ٣٥٢٣ (٧ حزيران ١٩١٩)
- ٤٨ — جريدة المعرض، بيروت،
٤ : ٣٥٣٠٤ و ٣ (١٣ ايار ١٩٢٤)
٤ : ٣٥٣٠٩ و ٣ (حزيران ١٩٢٤)
٤ : ١٥٣٣١ — ٣ (تموز ١٩٢٤)
٤ : ١٤٥٣٣٢ و ١٥ (٢٦ آب ١٩٢٤)
٥ : ٧٥٤٥٦
٦ : ٦٥٥٠٦
٦ : ٧٥٥٢٤
- ٤٩ — جريدة المكنوف، بيروت،
٢ : ١٢٥٦٣ (٢٦ آب ١٩٣٦)
٢ : ١٦٥٦٨ (٣٠ ايلول ١٩٣٦)
٣ : ٢٥٩٦ (١٩ ايار ١٩٣٧)
٣ : ٤٥١٠٤ (١٤ تموز ١٩٣٧)
٤ : ٧٥١٣٥ (٢٠ حزيران ١٩٣٨)
٤ : ٩٥١٣٦ (حزيران ١٩٣٨)
٤ : ١٥١٥٠ (حزيران ١٩٣٨)
٤ : ١٥٤ (٢٧ حزيران ١٩٣٨)
٤ : ٢٥١٥٦ (١١ تموز ١٩٣٨)
٤ : ٣٥١٥٨ (٢٥ تموز ١٩٣٨)
٤ : ٩٥١٥٩ (١ آب ١٩٣٨)
٤ : ٤٥١٦٠ و ١١ (٨ آب ١٩٣٨)
٤ : ٢٥١٦٤ و ٣ و ٧ (١٥ ايلول ١٩٣٨)
٤ : ٢٥١٧١ (٢٤ تشرين الاول ١٩٣٨)
٥ : ٨٥١٩٤ (١٠ نيسان ١٩٣٩)
٥ : ٤٥٢١٨ (٩ تشرين الاول ١٩٣٩)
٦ : ٤٥٢٧٢ (٢٩ تشرين الاول ١٩٤٠)

- ٧ : ٥٦١٣ (١٣ كانون الثاني ١٩٤١)
٧ : ١٥٢٨٤ (٢٠ كانون الثاني ١٩٤١)
٧ : ١٥٢٩١ (١٠ اذار ١٩٤١)
٧ : ٤٥٢٩٦ (١٤ نيسان ١٩٤١)
٧ : ٤٥٢٩٨ (٢٨ نيسان ١٩٤١)
٧ : ١٥٢٩٩ (١٥ ايار ١٩٤١)
٧ : ١٥٣٠١ (١٩ ايار ١٩٤١)
٧ : ٤٥٣٠٢ (٢٦ ايار ١٩٤١)
٧ : ٤٥٣٠٣ (٢ حزيران ١٩٤١)
٧ : ٢٥٣٠٤ (٩ حزيران ١٩٤١)
٧ : ١٥٣٠٦ (٢٣ حزيران ١٩٤١)
٧ : ٥٥٣٠٩ (٢٥ آب ١٩٤١)
١٠ : ٨٥٣٥٢ (٣١ كانون الثاني ١٩٤٤)
١٠ : ٤٥٣٥٤ (١٤ شباط ١٩٤٤)
١٠ : ٨٥٣٥٨ و ٩ (٣٠ اذار ١٩٤٤)
١٠ : ١٠٥٣٦١ (٢٤ نيسان ١٩٤٤)
١٠ : ٣٨٣ (١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤)
١٠ : ٧٥٣٨٧ (١٨ كانون الاول ١٩٤٤)
١١ : ٦٥٣٩٠ (١٣ كانون الثاني ١٩٤٥)
١١ : ٦٥٣٩٢ (١٤ كانون الثاني ١٩٤٥)
١١ : ٨٥٣٩٦ و ٩ (٢٦ شباط ١٩٤٥)
١١ : ٨٥٣٩٩ و ٩ (١٩ اذار ١٩٤٥)
١١ : ٤٥٤١٢ (١٥ آب ١٩٤٥)
١٢ : ٢٥٤٣٠ و ٦ - ٨ و ١٠ - ١٦ و ١٨
(٣ آب ١٩٤٦)
١٢ : ٧٥٤٣٤ (١٤ تشرين الاول ١٩٤٦)

١٥ : ٢٠٤٧٢ (١١ ايار ١٩٤٩)

١ : ٢٠١٢ (٧ نيسان ١٩٢٥)

١ : ٢٠٢٠ (٩ حزيران ١٩٢٥)

١ : ٣٠٣٠ (٢٥ آب ١٩٢٥)

العدد ٩٣٢٨ (١١ ايار ١٩٦٦)

٥٠ — جريدة الميزان ، دمشق ،

٥١ — ملحق النهار ، بيروت ،

L'Orient, Beyrouth, (11 Mars 1945)

— ٥٢ —

المخطوطات

٥٣ - فاخوري، عمره "الجندية أو الحرب والسلام"، ترجمة عن هنري لافدان، (مخطوطه بيروت، ٢٠ - ٢٨ تموز ١٩١٨) ٤٩ صفحة .

٥٤ - بعض رسائل ^{من} عمر فاخوري واليه، تبدد صوراً عنها في ملحق الأطروحة .

المراجع الاجنبية

1. Alain, Emile, Auguste, Propos, (Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard, Paris, 1960) 1370 pages.
2. Azoury, Nagib, Le Réveil de la Nation Arabe dans L'Asie Turque, (Plon, Paris, 1905) 257 pages.
3. Corm, Charles, La Montagne Inspirée, (Editions de la Revue Phénicienne, Beyrouth, 1964) 128 pages.
4. France, Anatole, Crainquebille, (Calmann - Lévy, Editions, Paris, 1947) 269 pages.
5. Les Jésuites en Syrie 1831-1931, Université Saint-Joseph, L'Ecole de Droit, Beyrouth (Les Editions Dillen, Paris, date ?)
6. "Nouvelles de la Faculté", No. 47, p. 1 (30 Octobre 1970)
7. Rolland, Romain, Mahatma Gandhi, (Editions Stock, Paris, 1948) 208 pages.
8. Université Saint-Joseph de Beyrouth, (Unesco, Assemblée Générale au Liban, 1948)
9. Valéry, Paul, Variété III, Questions de Poésie, (Gallimard, Paris, 1930) 305 pages.
10. Valéry, Paul, Variété V, Mémoires d'un Poème, (Gallimard, Paris, 1945).

المقابلات

٨ كانون الاول ١٩٦٩	البير اديب
٦ كانون الثاني ١٩٧٠	صالح الاسير
٢١ شباط ١٩٧٠	فؤاد افرام البستاني
١٦ كانون الاول ١٩٦٩	محمد جميل بيهم
٢١ كانون الثاني ١٩٧٠	خليل تتي الدين
٢٧ شباط ١٩٧١	جميل جبر
٣ اذار ١٩٧٠	رشاد دارغوث
١٤ كانون الثاني ١٩٧٠ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ و ١٠ اذار ١٩٧٠	اميل فاك شهاب وجيه الفاخوري
٧ كانون الثاني ١٩٧٠	قدي قلع-جي
٢ كانون الاول ١٩٦٩	مارغريت كاتز (زوجة عمر)
٤ كانون الثاني ١٩٧٠	صلاح اللبابيدي

ملحق الاطروحة *

* الهوامش في المستندات المصورة، مأخوذة من مقابلتي لشقيق عمر، وجيه، بتاريخ ١٠ آذار ١٩٢٠، وهي مرتبة حسب تواريخها، ومرقمة من ١ إلى ٨.

الشيخ محمد بن عبد الله



بعض بعض العلم

الهدى ست العشرها نيت

الاسلامية

أنت سنة ١٣١٣

في

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والهداية والسلام في نبيه الاكرم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ه اما بعد فانا نحن
رئيس المدرسة العمالية والمعلمين في هذه المدرسة قد اثبت بالامتحان اهلته فيها ثلثاه من العلوم
الدينية وقوانين الدولة العلية وحقوق الدول والامانات الدينية والتركبة والاخرسية والاكتايزية وفروعها والتاريخ والجغرافيا والمائة والكيمياء
والطبيعات والرياضيات حسبها هو معين في جدول دروس المدرسة وقد عرفت بخبر السيرة وعلمنا الآداب . فبناء على ذلك قد منحناه هذه
الشهادة موقعة باختامنا وختم المدرسة لتكون مؤدنة بالثقة به فيما تقدم . بذكرى له بان . انتهي التقي العلم . اكرم المحاسب الادب »

بيروت في ٥ صيب سنة ١٣٢٩ الموافق ١٥ صفر سنة ١٣٢٩

رئيس المدرسة

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

سنة ١٣٢٩

معلم العلوم العربية = معلم العلوم العربية
معلم اللغة العربية = معلم اللغة العربية

معلم العلوم العربية = معلم العلوم العربية
معلم العلوم العربية = معلم العلوم العربية

(٣) يا خالتي عنه اوصدته الى برج ايل وحوا على ده عازله ببلاد عوده ببلادهم واطقت
 مع باريز كل شاع من شاع يبيع بيروت بافلا ووجاهته الى دار طربت
 بفسحه ما علمه ام اسفل .

(٤) اما انت يا بديعة فيقاله ترمي اللبسات ، واليا كورس ، والبنيات
 اذا بكنته تقولي كل دقيقة : هات ، هات !

(٥) اما مزيج فلو كانت بباريز لو راحت من التقل بيه . بيت ام بيه وبيت
 ام فخر ومنه النسر والطف والكفاة والمسخ وكماح الديلي والصح
 انه سبه ما كان : ام عمر تقول : هل هي فقط اخت ام بيه ؟ وام
 بيه تقول : هل هي فقط اخت ام عمر ؟

(٦) اما انت يا وحيه فيقاله انه في بيروت .. وبعد كم سنة يدري ؟

(٧) اما انت يا ساهب .. فليس لدي ما اقدر له بعد ما كتبت اليها
 كرتيه - ام صمد العذرة واهل من بباريز - وانا الامم له جواب ..

اما العذرة ان تتحد بباريز وروم فلو فكرت عليه لانه اذا صحت
 المذ كانت مكره في سبيله يهمل اي تله العذرة التي كانت
 مكره بكم .

(٨) اما انت يا بيه فلو كنت ترمي كم في اوردج من شبان هم مثله الواح
 من شبان سنه ولكنهم يولدوه ما كتبتهم برياح ابيح اخذت لوميل !

(٩) لو كان فوزي هذا لفرقتاه في السينات ، ولو كانت فوزية هذا
 لو فلتنا ما عدت الطب ، ولو كانه خاله هذا لبلغ كل ما يوجد عند
 (اللات) ، اما سلوى فانه كانت اذا تنسى اعطيني حرسه ، و
 تتعلم : اعطيني فلتله .

(١٠) الملاحه لو كتبت هذا جميعا .. او لو كنت انا عنكم ، النية واحدة ..
 والله هكذا كانت رقة قمار .

بديعة ورمزيه = خالته
 ام بيه = خالته
 فوزي ، فوزية ، خال وسلوى = اولاد خالته

الطريق الى بيتك راجع الى بيتك وارجع الى بيتك
 تحتنا من اواراهم الى
 اهدوا سعادتنا الى جميع اهل بيتك الذي سنبني عليه رجاؤنا منكم
 ونشركا به في كل ما نملكه عنده فانه والله ربهم ورحمتهم العظمى
 من عظم الله انفسنا لطفه بتوحيده يوم يذوق
 النفتاليه في الملكيه ما ذكرنا منكم بيه .

يكون الله سنبني عنه ونفركم اليه في ارضنا
 توفيقه فانه يهديكم ويهديكم
 كتبت اليكم فلو كان منكم من علم انتم من رجاؤنا
 اليه انا من رجاؤنا في الجب ؟ انتم من رجاؤنا
 كتبت اليكم في غير الله ونفركم اليه في ارضنا
 والى الله في كل ما نملكه من رجاؤنا
 ونسبكم عليكم جميعا ورعكم انتم

الله اعلم
 عظيم

سيدتي الراحلة حفظها الله

اقبل بذكره عرسه . مرة لا تله التي شبيهة وحررة لوكي بعينه ولا تدرى
اقبلها وحررة واحدة . اقول انه اعطى لثمن بديله الزانية ، لكن واحدة (التي)
وانت متفحة بالعافية الثابتة .

تداولت رسالته الرقيقة فقلت له ان تلهة كوكبته من كمالها . قلت
اي كتابه الي انكم يوم سافرت ذهبت الي بيت الغريب ثم لما رجعت كنت بدمعة
انه ارجع . مثل هذه العبارة لا اقراها الا اني قلت في نفسي : ويا ليتني رجعت
وكنت ارجوه انه لو لم يباري به الوالد الذي بناه الوالد
رجعتا لانا خائف انه (تخطى) علينا . . . اجله يا بابا !!

رايت في المنام اني اكلت (الخبز المفلح) . تفسيره اني وصلت الي
يا فاطمة . الصبح هو اني في الواحد اصفه وجمعيه في الودعة .
الصبح الذي اريد اليه من بيتي مع ما مع ما هو ما وصل . عليه ان
هو الذي غرق في الطريق . . . سكره في السلام . . . راحة الله عليه
كلما افكرت بان تله قلقة فظننته غريبة تأملت ولما وجدت انما
اعرف سوس الله راضية مني داعية لي .

لديها اني اركب الفرس بجلت نفسي قريبا او قبة . . . وكنت لا
اخاف اذا تحولت الي قفيلتي ووجدت البيوت ابيعتني قفيلتي من الاربع
باريس . . .

اريد ان تكتبني الي كل من كتب الي والدي او وجهي لاني لم
ارني اذرف عينا تله رسالته انما في حاجة اليه ولا تله في
والسلام عليه من وراء الله . . . اشتاق اليك

قولك لطفه هذه الرسالة
انظر في بيتي اذ كنت انا
تذكرني (بعضه او رستم)

باريس في ٦ آذار - ١٩٠٠

سيدتي الراحلة حفظها الله

اقبل بذكره الكريمة . وبعد فقهه من ثمن رسالتكم وانما في اشد الحاجة اليه . كنت قلقة جدا
لعدم ورود الراتب منكم . انتقنا في اشد اضيق في مبلغه كوا سبع رساله تله
البريد غير منتظم . به فوسنة وسورية . وقد علم لي انك انا ثقافتك ان لا تكتبوا انتم الي .
وكنتي حاولت فذبح نفسي واثر استعاضة به الراتب الزانية برسالة واحدة . فقرأت رسالتكم
اكثر من مرة . . . (اشترى يا وجهي هذه العبارة انما هي لثمن معي لوسامعات !)

اطمئنت نفسي من صمت الجميع . كتبت اليه اني في انكم رجلا ونسلك . وقلت
آمن لكم لثمن عظيمي بكم وقد بقي معكم .
صحتي اشد بهية والتمتع اليه دكت من آسلا ان تدرى العدة في اعادة
بنائها . . . على الله ود .

الفلو في باريس خاصة فادركنا بالتوفيق من ثمنه من مدح وخطبة
الرضى مع الراتب . والتمتع بالتمتع منكم . . . في اشد الحاجة اليه .
نزلنا في اشد الحاجة اليه . . . في اشد الحاجة اليه . . . في اشد الحاجة اليه .
٥ - ٨ فوجئت . . . في اشد الحاجة اليه . . . في اشد الحاجة اليه . . . في اشد الحاجة اليه .

انا منكم طيب . لم الفاضل لثمنه وجهي في اشد الحاجة اليه (اورشليم)
خلقتي . ان الكوي لا تقل في بدرية (ايه لانه اشد الحاجة اليه) . والتمتع
باريس لرجبت . فانا لا تكوني كما يكونون فانا . . . لانه من وادجاء (ماويج)
بدأت في ايام في اديس . ولم يبد انا مني اني فوكتة في ظهور لثمنه
فخطرت اني تشتغل به . واشتغل اشد الحاجة اليه فادركنا بالتوفيق .

(١) يا وجهي الممتنة . لو كنت تحبني ربح سعة في طومر باريس الا توفيلت من
والوفاة من جهة . والتمتع في من جهة . والتمتع في من جهة . والتمتع في من جهة .
التمتع في من جهة . (تفضل فغل) لغزت . وفتحت على لثمنه . . .
(٢) يا خالتي المنيبة : انت اقدر اهل بيتك مع اشد الحاجة اليه في باريس حينئذ .
مثل الرجلين يشغلونه ريد برو . . .

بدرية = خالته

باريس في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٢

الشيخ نجيب ابا حنيفة

ما كنت اتم بتوحيته بمناسبة قطع العلاقات مع فتحيه
حتى فاجاني نجيب بنجيب بالخبر بان جميع المياه الامبارك
بعد ان كانت قد انقضت غدا برحمة فكترت الامم امة بالكم
وزوال بلباكم اياكم صديقا.

والعلم ما سجلت في ديوانكم كل بعد فطرا لا قدر ان انكم
صوتكم خليف انت؟

اعلمني من ابناء نجيب وجميع خاين ما زلت تواقا الى سؤال عن
وصل افادته كلمتي ام لا؟

اقبله ودمك اضعفه

الدمع

"ابا حنيفة" = عمر
فتحيه = هدية فرسية لعمر، ام طلع رفاقه على شحيتها كذلك.
النبوع = مقهى La Source
الامام = يوسف حريز: طبيب من زحله كان مقبلا في باريس ومارس فيها الطب.

المجلة المنقذة ٤٠ نذبه الثاني ١٩٤٧

انتخبه استاذ عمر الفاهري به بيوت عضو راسه في الجمع العلمي العربي

نوف ٤٧ نيسان ١٩٤٦

OMAR FAKHOURY

AVOCAT

AVENUE DES FRANÇAIS

BEYROUTH

(V)

المحامى

عمر فakhوري

شارع الافرنبيين * بيروت

سيد العلامة الجليل الاستاذ محمد كركي رئيس المجمع العلمي العربي حفظه الله

اخذت كتابكم الكريم وفيه انه المجمع العلمي العربي الموقر تفضل بانتخابي عضواً مؤمراً
فيه . ففكرت لكم وللجمع الذي شكر على هذا التفضل الذي ادعته اليه قبل التسيب
بي على خدمته لفتنا الشريفة وادابها . واريد ان اكون عند ظنكم الحسن بي . حفظكم
الله وادعكم ذخراً للعلم الصحيح ونزاهة للأدب العالي . سيد
بيروت في ٢ كانون الأول ١٩٤٧ ولما بمحارب النابغة

يوضع في
مواضع الاعادة
١٩٤٧

AMERICAN UNIVERSITY HOSPITAL PERSONAL HISTORY

(N)

Name Omar Abdel Rahman Fakhourie
Address Beirut
Referred by Dr. Jidejian

Hospital Case No. 50033
Date Dec. 11, 1945
Dr. Jidejian

Final Diagnosis

Primary Disease: Cholecystitis, Cholelithiasis

Secondary Disease: Cirrhosis of Liver

Complications:

Removal of Calculi from common

Date of Discharge 3-1-46 Result: Cholecystectomy, bile ducts, removed from calculus

Age 30

Male
Female

Married
Single

Birthplace
Dependent

Occupation

Examiner

S. J. Jidejian

Onset of pain in R.U. and
saddle of 5 months duration.
Pain began about 1 yr. ago. It had
been relieved at some times. Lasting for
10-15 days. It was accompanied by slight jaundice.
About 2 months ago he had an attack of
severe pain following which he developed
marked pain in R.U. and jaundice. The
pain radiated to the back and both shoulders
and lasted for two days. Since then he has
been having continuous jaundice with clay
coloured stools and he has been having
attacks of pain about once a week. In between
attacks he feels bad pain in the epigastrium
and back. He has lost some weight and until
recently he has been extremely weak. However,
since the onset of jaundice has begun
he has been able to do some work. His stools have
been of the clay color condition continuing
and he has been unable to return to normal color
and strength. He is very much debilitated.

12-10-45

صورت عن التقرير الطبي لعمر فاخوري من مستشفى الجامعة الاميركية.

50033

Cardio-Resp. tracts. Occasionally he has difficulty in urination and nocturia 1-2x but no burning. Bowels have been constipated for since 3 wks. and pt can have a bowel movement on enema only.

Family History - Married . Wife b.w. no children

Post history - Typhoid, measles, Pneumonia in Childhood

Phys. Exam

A middle aged, pale and slightly jaundiced looking emaciated adult male, mentally clear and cooperative.

Head, ears, nose - no abnormality detected.

Eyes - Jaundiced. Pupils round, equal, react to light and accommodation.

Mouth - Artificial set of teeth since 5 months.

Neck - Few palpable glands

Chest - Inspiric Expiras equally well on both sides.

Heart - normal sounds and boundaries.

Lungs - R. Resonant. B.S. Vesicular. Few rales along the medial side of the lower angle of R. Scapula.

Abdomen - L. 2. 2. 2.

Liver - (++) rare and smooth.

Spleen - not palpable

Tenderness in the epigastrium and RUQ.

18 11 45

Drs H.H. Y.

000/11111

• • •

12 12 12

100

Hayden

Completed 18 12 45

DIRS HOFF, YOUNG, HARRIS, HEDGECOCK, SAKYUN, and SILL

These 33 1/2 are a very harmonious attractive pleasant
 composition and would have to attract if
 put in the hands of the public and
 accompanied by the piano and say colored
 strings. The piano is very good. This is a well
 known fact. The piano is very good. The piano is very good.

15 - 20 years

A. A. Yankowski

mid

4. 12. 19

Amalaki Dend.

Di

Name Omar Fakhour

No tenderness on spine or loins

Rectal Exam:

Extremities - No deformity or edema

Tendon Reflexes - Equal and active.

Impression

1. Cholecystitis & choleliths

2. Possible colic in
common bile duct.3. malignancy of head
of pancreas?

S. Rhoads

OPERATIVE RECORD

CHOLECYSTECTOMY

19.12.45

Under General Ether Inhalation Anaesthesia a right paramedian incision about 15 Cms. was made through the skin, superficial fascia, the rectus sheath. The peritoneum was opened and retracted. On exploring the abdominal viscera a large, long distended gall-bladder was encountered. A Needle was introduced in the gall-bladder and about 50 Ccs. of bile mixed with pus aspirated. Three large calculi were felt in the G.B. On exploring the common bile duct a hard mass about the size of an olive was felt in the common bile duct. This was thought to be a calculus but it could not be milked into the gall bladder and on cutting into the muscularis of the duct hard scar tissue was seen. The common bile duct was incised longitudinally and its wall seen to be thickened with scar tissue. Few small soft calculi were removed from this incision but two more calculi remained studded in the common bile duct at its opening into the duodenum and could not be forced into the duodenum. Hence, the duodenum was incised just at the opening of the duct and the two calculi removed through this incision. The duodenum was sutured with a double layer of intestinal catgut, the common bile duct repaired with the chromicised catgut. Next the G.B. was freed of all its adhesions ligated at its neck twice and removed. The liver bed was reperitonised, a rubber tissue drain introduced in the region of the G.B. and the wound closed in layers - peritoneum and muscles with chromicised catgut No. 2, subcutaneous tissue with continuous plain catgut No. 2 and the skin with a continuous silk suture. The operation was concluded and the pt. was taken to his bed in good condition.

J. Hensley.

P.S. The omentum was sutured to the liver bed

S.B.B.

J. Hensley

Name Omar Fakhoury.

Discharge note:
 This 55 yr old male was admitted
 on 11-12-44 with a complaint of losing 4 months
 and having a pain in the right side of Gall Bladder
 since a non-billing gall bladder. Classically
 a diagnosis of cholecystitis was
 made at a possibility of malignancy. Of
 the 150 cc of bile was not over looked. He
 was immediately started on concentrated glucose
 infusions intravenously. On 13-12-44 liver chart
 and a chest x-ray at the end of one week a
 consolidation was seen and operation was
 decided upon. On 14-12-44 under general
 anesthesia cholecystectomy was performed and
 a 100 cc of bile was removed. Tumor in common bile duct
 100 mm in length was encountered. Post-operative
 recovery was good. Discharged on 3-1-45
 in good condition.

S/S from 14

3500, 18-5-45

REPORT OF ROENTGENOLOGIST

X-Ray No. 15-1471/2

Omar Fakhouri

Dr. Jidejian

S. 25

50083

Method of Examination

Cholecystography and G.I. series

7 films.

Observation: Chest: nothing pathological on radioscopy.

G.B.: the gall bladder shadow is extremely faint, large it also is low in position. It is not uniform in basinal and is somewhat irregular. Some negative shadows very suggestive of gall stones. 30 minutes after the injection of the int meal, the outline of the gall bladder is even less visible, but the negative shadows can still be very slightly visible giving the impression of a beehive. The liver shadow is not enlarged. The R kidney is slightly ptosed.

G.I.: esophagus free of food and no reflux. Stomach of the long elliptical type, slightly low in position and free of food. Peristalsis and evacuation normal. Mobility of the stomach remains normal. No contrast filling defects. Duodenum free of defect and the gastro-duodenal curvature remains normal. No appreciable tenderness on palpation. At 6 h. ileum and cecum normally filled. At 14 h. the whole colon is outlined showing moderate narrowing of the caliber and irregularity of the haustrations. Appendix not filled, its region not tender. Splenic and hepatic flexures slightly low.

X-Ray Diagnosis: Markedly reduced concentrating power of the gall bladder, with probable gall stones - biliary colic. The small intestine is normally negative, except for a moderately ptosed splenic flexure.

Dec. 10, '45.

Gab. Salameh, M.D.
DEPARTMENT OF RADIOLOGY
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

الفهرس

الفصل الاول
سيرته

صفحة	اسرته
١	مولده ونشأته
٢	الكلية العثمانية
٣	قصة كتابه الاول
٧	دراسة مضطربة
٨	منزل قاتم
٩	وحشة المدرسة
١٠	اصداقائه
١٢	عمر الكشاف
١٤	عمر الصحفي
١٥	في باريس: الاكتناز الثقافي
٢٠	عود الى الصحافة
٢١	عضو المجمع العلمي العربي
٢٣	عمر المحامي
٢٤	رحلة الى حلب
٢٥	في الدوائر العقارية
٢٧	حبسه
٢٨	زواجه الثاني
٢٩	عمر والحرب
٣٠	الحزب الشيوعي وعمر
٣٢	نشاطات أخره
٣٣	مرضه وموته

- ب -

الفصل الثاني

شخصية عمر وثقافته

صفحة	سوداويته
٣٦	ظرفه
٣٨	ترفعه
٣٩	بمناطة على تواضع
٤٠	انسانيته
٤١	الصديق
٤١	عواياته
٤١	ثقافته
٤٣	

الفصل الثالث

ادبه

٤٧	التأليف
٥١	الترجمات
٥٤	متفرقات التي لم تجمع في كتاب
٦٠	الترجمات المتفرقة
٦١	المخطوطات

الفصل الرابع

مناحي ادبه

١ - المنحى النقدي :

٦٢	مهمة الفن
٦٢	اللغة وسيلة لا غاية
٦٣	نظرية الكذب و "جمال" الادب
٦٣	نظرية الجمال بين الحركة والسكون
٦٥	

صفحة	رأيه في تأريخ الادب
٦٦	امكانية استحداث اوزان جديدة في الشعر
٦٧	الشعر وما وراء الطبيعة
٦٨	الشعر والفنون الجميلة
٦٨	المسح صورة الحياة
٦٩	الادب والمجتمع
٧٠	الادب والسياسة
٧٠	النقد التطبيقي
٧١	موقفه من التراث
٧٣	٢ - المنحى القصصي *
٧٤	٣ - → المترجم
٧٧	٤ - → شعره
٨٠	٥ - → أسلوب عمر
٨٦	انواع الصورة في مقالاته
٨٨	بنية العبارة
٩٢	المقالة
٩٤	السخرية
٩٥	

الفصل الخامس

مواقف عمر السياسية

١.١	بداية عقائدية
١.٣	عود الى الادب السياسي
١.٦	بين العروبة ولبنان
١.٨	عمر واليسار
١١.٠	دفاعه عن القيم الانسانية

صفحة
١١١

خاتمة

١١٥

المراجع

١٢٦

المقاييل

١٢٧

ملحق الاطروحة (المستندات المصورة).
